نحو اللغة العربية

الدكتور
عادل خلف

الناشر: مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا ـ ت: ٣٩٠٠٨٦٨

نَحوُ اللغَةِ العربيّةِ

دكتور
عادل خلف

القاهرة
١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا كتاب فى نحو اللغة العربية ، يضم :

- مدخلاً فى منهجنا فى درس النحو العربى وتحليل اللغة العربية ، وهو منهج وصلتُ إليه بعد معايشة طويلة لقضايا النحو العربى ومناهج درسه ·

- ومقدمة فى النحو وهى ما تُسمى فى عرف النحاة بمقدمات النحو · وخبرتى فى تقديمها للطلاب بلغت عشرين سنة · ومسائلها متزامنة لدىّ مع مسائل (اللغة والبحث اللغوى)·

- وخمسة أبواب فى : المرفوعات ، والمنصوبات ، والمجرورات ، والتوابع ، وأدوات التوكيد · وفيها يُدرَس النحو وفق المنهج الذى أوضحتُ دعائمه فى المدخل ، وقمتُ بتجريبه مع الطلاب على مدى ثلاث عشرة سنة متتابعة ·

وهذا الكتاب بمنهجه يتجه بدرس النحو العربى إلى الاستخدام ، بوضع القاعدة النحوية - ومعها ما تتطلبه من المعرفة الصرفية والدلالية - فى مكانها الطبيعى ؛ خادمةً للُّغة ، وليست مقصودة لذاتها ، ويتجه بالإعراب إلى التحليل ، بِضَمّ الدلالة النحوية إلى أحكام الإعراب فى جدول واحد لتحليل التراكيب ؛ من أجل ذلك سَمَّيتُ هذا الكتاب : نحو اللغة العربية ، وعدلتُ عن التسمية الشائعة : النحو العربى ·

وأرجو أن يُثمر هذا الكتاب ثماره المرجوة بين الناس ، وهو صنْوٌ لكتابى الأول : (اللغة والبحث اللغوى) ، وبهما معاً (اللغة والنحو) يكتمل عنوان حياتى العلمية ٠

نفعنا الله بما علمنا ، وعلَّمنا ما ينفعنا ٠

١٥ نوفمبر ١٩٩٣

دكتور عادل خلف

كلية آداب المنيا

« النحو هو انتحاءُ سَمْتِ كلام العرب فى تصرُّفه مِن إعرابٍ وغيره ؛ كالتثنية ، والجمع ، والتحقير ، والتكسير ، والإضافة ، والنَّسَب ، والتركيب ، وغير ذلك ، ليلحقَ مَن ليس مِن أهل اللغة العربية بأهلها فى الفصاحة ، فينطقَ بها وإن لم يكن منهم ، وإن شذَّ بعضُهم عنها رُدَّ به إليها »

ابن جنى : الخصائص ١ / ٣٤ .

مدخـــــل

منهجنا فى درس النحو العربى وتحليل اللغة العربية

منهجنا فى درس النحو العربى [1]

يقوم هذا المنهج على أربع دعائم ، هى على هذا الترتيب :

أولاً : المصطلح :

يُذكر فى هذه الدعامة : مصطلح البصريين ، ومصطلح الكوفيين - إن وُجِد - وربما يُبحث عن الاشتقاق والدلالة اللغوية للمصطلح ، والعلاقة بين معناه الاصطلاحى والمعنى اللغوى .

ثانياً : التعريف :

ويُختار من حدود النحو وتعريفاته أسهلَها وأجمعها لمعنى المصطلح ، ثم تُناقَش أجزاء التعريف مناقشةً تكشف عن أبعادها من كل النواحى .

ثالثاً : أحكام الإعراب :

وهنا تُذكر القواعد النحوية التى تفسر الجانب الإعرابى خاصةً ، مصحوبةً بشواهدها وأمثلتها ، ولا يُذكر من تعليلاتها إلا ما يساير منطق اللغة ذاتها .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

ويُذكَر منها ما يعتَوِرُ التركيبَ من تقديمٍ وتأخير ، وذكرٍ وحذف ، على سبيل الجواز والاختيار ، لا على سبيل الإلزام والوجوب ، وما يؤدى إليه المعنى النحوى من بقية الدلالات المتاحة ؛ كالتعميم ، والتخصيص ، والإبهام ، والتوكيد .. الخ ، وما تدل عليه حروف المعانى ، وصيغ الأفعال والأسماء .

وهذا المنهج بدعائمه تلك :

١ - يساير طبيعة اللغة العربية من جانبيها الخاص والعام : فهى لغة

---

(١) انظر تفصيلاً لذلك المنهج فى كتابنا : منهج فى درس النحو العربى وتحليل اللغة العربية .

مُعْرَبة ، يُعَد الإعراب فيها خاصةً من خواصّها المميزة ، ويؤدى لها وظائف متنوعة ، وهذا هو خاصُ اللغة العربية ، أما عامُّها فهى لغة - مثل اللغات الراقية - ذات دلالات عميقة فى منطوقها ومفهومها ٠

٢ - يوزع المعرفةَ النحوية التقليدية توزيعاً دقيقاً منظماً : فيوضَع كل شىء فى موضعه الملائم ، من مصطلح ، وتعريف له، وأحكام الإعراب (١) ، وفى ذات الوقت يضيف إليها دلالات التركيب ، أو معانى النحو ، أو الدلالة النحوية ، ويتم كل ذلك فى تدرُّج معرفى تصاعدى ، بحيث يبلغ تمام المعرفة النحوية مع تمام الدعامة الرابعة ٠

٣ - تتشابك دعائمه الأربع تشابكَ السلمّ المعرفى ؛ فالفصل بينها فصل صناعى ٠

ثم إنها تَنْصَبُّ تلقائياً فى جدول التحليل،الذى سنتحدث عن مضمونه ، ونعرض صورته فى النقطة التالية :

منهجنا فى تحليل اللغة العربية (٢)

يعتمد هذا التحليل على جدول مكوَّن من نهرين :

النهر الأول : صغير ، ويُذكر فيه التركيب ، ثم يُفَكُّ إلى مفرداته مع تشكيل حرف الإعراب فى كل مفرد ٠

النهر الثانى : كبير ، ويتم فيه التحليل ، وهو منقسم إلى قسمين متساويين :

الأول : للإعراب ، ينزل فيه المصطلح ، ومعطيات التعريف ، وأحكام الإعراب ٠

---

(١) علاوة على التوزيع الداخلى الذى اهتـديتُ إليه فى بابَى المرفوعات والمنصوبات ٠

(٢) انظر تفصيلاً لذلك المهج فى كتابنا : منهج فى درس النحو العربى وتحليل اللغة العربية ٠

الثانى : للدلالة النحوية، تُذكر فيه أحوالها النابعة من التقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والتعريف والتنكير ، والإضافة ، ومعانى الأدوات والحروف ، ودلالات الصيغ الفعلية والاسمية .. إلخ .

وبذلك يتضمن التحليلُ دعائم المنهج الأربع .

ويحقق تطبيقيتها وأهدافها :

١ - فيساير طبيعة اللغة العربية : المُعْرَبَة ، ذات الدلالات العميقة .

٢ - ويُزيل الفجوة القائمة فى نظمنا التعليمية بين درس النحو ودرس البلاغة ، وخاصةً علم المعانى .

٣ - ولا يمكِّن طالب العربية من تضييع نصف التحليل ، فلا يقتصر على الإعراب دون الدلالة النحوية ، ولا على الدلالة النحوية دون الإعراب .

* * *

وها هى صورة جدول التحليل :

جدول تحليل اللغة العربية

التركيب ومفرداته	التحليـــــــل	
	الإعراب	الدلالة النحوية

وسوف نطَّلع على نموذج من تحليل اللغة العربية وفقاً لهذا الجدول فى نهاية هذا الكتاب .

* * *

مقدمات النحـــو

تضم مقدمات النحو ثلاثة موضوعات :

١ - أقسام الكلمة ·

٢ - المعْرَب والمبنى ·

٣ - النكرة والمعرفة ·

وإدراج هذه الموضوعات فى مقدمات النحو تقليدٌ مستقر فى عرف النحاة ، فقد ذكر منها سيبويه (ت ١٨٠ هـ) الموضوعين الأولين فى أول (الكتاب) بادئاً بهما درس النحو العربى[1] ، وعنوان الموضوع الأول عنده : [باب علمُ ما الكَلِم مِن العربية] ، وعنوان الموضوع الثانى : [باب مجارى أواخر الكلم][2] ، واستقرت الموضوعات الثلاثة فى تسهيل ابن مالك (ت٦٧٢هـ) ، وألفيته ، وفى همع الهوامع لجلال الدين السيوطى(ت٩١١هـ) بحسبانها مقدمات ضرورية للبدء فى درس النحو العربى ، وتُعَدُّ جزءاً من أبوابه ، بل أساساً فى بناء صَرحه ·

وعلى هذا التقليد المستقر سوف نتناول هذه الموضوعات الثلاثة بادئين بها كتابنا هذا فى نحو اللغة العربية ·

---

(١) بل إن الموضوع الأول هو ما بدأ به النحو العربى منذ نشأته ، وذلك فى النص الذى ينسب وضع النحو إلى على بن أبى طالب · انظر : الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ص ٤٢ ، ٨٩ ·

(٢) وتستمر مقدمات النحو فى(الكتاب) بعد هذين الموضوعين لتضم الموضوعات الخمسة الآتية : المسند والمسند إليه ، اللفظ للمعانى (التباين والترادف والاشتراك) ، ما يكون فى اللفظ من الأعراض (الحذف والاستغناء والتعويض) ، الاستقامة من الكلام والإحالة (صور الكلام) ، ما يحتمل الشعر (الضرورات الشعرية) ، وتشغل الموضوعات السبعة اثنتى عشرة صفحة من الكتاب ١ / ٢ - ١٣ ط بولاق · ويُطلق عليها أبو القاسم الزجاجى (ت٣٣٧ هـ) : رسالة سيبويه ، وقد قام بشرحها فى كتاب مفرد · انظر : الإيضاح للزجاجى ص ٧ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٣ · بل إننى أعُدُّ كتابه الإيضاح شرحاً آخر لهذه الرسالة ·

ويلاحَظ أن الموضوعين : الأول والثاني يَعُمّان الاسم والفعل والحرف ، على حين يخص الموضوع الثالث الاسم وحده .

وعن الموضوع الأول يقول أبو إسحاق الشاطبى (ت ٧٩٠ هـ) : «هذا الباب مقدمة لا بد من تقديمها قبل النظر فى شيء من أبواب النحو ؛ إذ لا يُقْصَد شيء من تلك الأبواب إلا بعد تحصيله »[١].

ويقول عن الموضوع الثانى ، أو المقدمة الثانية :

« وإنما كانت ضرورةً ومفتقراً إليها ؛ لأن المعانى الثلاثة اللاحقة بعد التركيب وهي : الفاعلية والمفعولية والإضافة ، لا تتبين إلا بالإعراب ، والإعراب لا يكون فى جميع الكَلِم ، فاحتيج إلى النظر فى الإعراب والبناء ، وأنواعهما ، وعلاماتهما ، وموضوعهما ، وهما : المعرَب والمبنى»[٢] .

ويقول عن الموضوع الثالث ، أو المقدمة الثالثة : « وهى المعرفة من الأسماء والنكرة ، والتعريف بكل واحد منهما ، وتقسيم ما ينقسم منهما ، وبيان كل قسم ، وذلك أن الفائدة إنما تحصل فى الغالب بالمعرفة لا بالنكرة ، من حيث كان الإخبار عن الشيء ثانياً عن معرفة ذلك الشيء .. وأيضاً فقد تقع النكرة فى موضع لا تقع فيه المعرفة ، وقد تحصل الفائدة بالنكرة على خلاف ما تحصل به المعرفة ، [ولذلك] افتُقِر إلى بيان هذين النوعين لينبنى حكم الإفادة على ذلك »[٣] .

* * *

---

(١) شرح ألفية ابن مالك (المقاصد الشافية فى شرح الخلاصة الكافية) لأبى إسحاق الشاطبى - مخطوط بدار الكتب رقم ٤ نحو ش - ورقة ١٠ ظهر .

(٢) نفسه ، ورقة ٢٤ ظ .

(٣) نفسه ، ورقة ٨٠ ظ .

١ - أقسام الكلمة

نذكر في هذا الموضوع : تعريف الكلمة - التقسيم الثلاثي للكلمة : معياره ، الخارجون عليه ، صلته بالتقسيم الأرسطي - تقسيم الاسم والفعل والحرف - خواص الاسم والفعل والحرف .

تعريف الكلمة :

الكلمة لغةً : اللفظة الواحدة .

وينطقها أهل الحجاز : كَلِمة . على وزن نَبِقَة نبقة - وينطقها أهل تميم : كِلْمة . على وزن سِدْرة . وتُجمع على كَلِم ، وكلمات . وقد يراد بها الجملة ، أو العبارة التامة، أو الكلام المطول، فيقال : كلمة التوحيد، أي لا اله إلا الله ، وكلمة زهير ، أي معلقته ، وكلمة الافتتاح ، أي : الخُطبة (١) .

والكلمة اصطلاحاً : اللفظة الدالَّة على معنى (٢).

أما الكلام : فهو الجملة المفيدة ؛ أي أن الكلام مركب من الكلم(٣).

كقوله تعالى ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾(٤).

التقسيم الثلاثي للكلمة :

يقسم سيبويه الكلمة تقسيماً ثلاثياً بقوله :

« الكلم : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل »(٥).

فالاسم كقولك : رجل ، وحصان ، وكتاب .

والفعل كقولك : قرأ ، وسافر ، وحضر .

---

(١) انظر : المعجم الوسيط ص ٧٩٦ . وشرح الشاطبي ورقة ١٤ .

(٢) شرح الشاطبي ورقة (١٤) وجه .

(٣) وفي ذلك يقول ابن مالك في ألفيته : « كلامنا لفظٌ مفيد كاستقم » .

(٤) سورة البقرة آية ١٥٣ .

(٥) الكتاب ١ / ٢ . وقد ورد هذا التقسيم في النص المنسوب إلى الإمام على بن أبي طالب . انظر : شرح الشاطبي : ١٣ ظ .

والحرف كقولك : هل ، وفى ، ولم ·

وكل واحد من الثلاثة قسيم(١) للآخرين ·

- معيار التقسيم الثلاثى :

والمعيار الذى تم على أساسه التقسيم الثلاثى هو المعنى المستقل والزمن ·

وقد تحقق هذا المعيار فى الفعل ؛ فقولك : قرأ : كلمة دالَّة على معنى مستقل حدث فى زمن ماض ·

وتحقق للاسم المعنى المستقلُّ دون الزمن ، فقولك : كتاب : كلمة دالة على معنى مستقل خال من الزمنية ·

ولم يتحقق للحرف شىءٌ من المعيار ؛ فقولك : هل ، لا يُفهم معناها إلا فى غيرها(٢) ، كما أنها لا تدل على زمن ما ·

ونوجز ذلك فنقول :

الكلمة إن دلت على معنى مستقل وزمن فهى : الفعل ، وإن دلت على معنى مستقل ولا زمن لها فهى : الاسم ، وإن دلت لا على معنى مستقل ولا زمن لها فهى : الحرف ·

ولا يُنقَض ذلك بدلالة بعض الأسماء على الزمن كظرف الزمان ، كقولك : أمس ، وغداً ، واليوم ، لأنها تقبل علامة الإسمية ؛ ففيها خواص الاسم لا الفعل ·

- الخارجون على التقسيم الثلاثى :

لم يخرج على إجماع النحاة على التقسيم الثلاثى سوى رجلين هما :

---

(١) قسيم الشىء : هو ما يكون مقابلاً للشىء ومندرجاً معه تحت شىء آخر ، كالاسم ؛ فإنه مقابل للفعل ، ومندرجان تحت شىء آخر وهى الكلمة التى هى أعَمُّ منهما - التعريفات للجرجانى ص ٩٣ ط تونس ·

(٢) يفرد بهاء الدين بن النحاس (ت ٦٩٨هـ) بالقول بأن الحرف يدل على معنى فى نفسه - ذكر ذلك فى التعليقة على المقرب - انظر : الأشباه ٣ / ٥٤ ، ٥٥ ·

أبو جعفر أحمد بن صابر ، من رجال القرن السابع الهجرى ، والدكتور تمام حسان ، من المعاصرين .

فقد أضاف ابن صابر قسماً رابعاً وسمّاه : الخالفة[1] ، ويقصد به اسم الفعل كقولك : أفٍّ ، صَهْ ، إيهِ .

وأضاف الدكتور تمام أقساماً خمسة على التقسيم الثلاثى ، هى :

الخالفة ، والظرف ، والضمير ، والصفة ، والمصدر[2] .

وقد ردَّ الشاطبى (ت ٧٩٠ هـ) قولَ ابن صابر - وإن لم يصرّحْ باسمه ، وكلاهما من الأندلس - وذلك بقوله : « على أن بعضهم قد زاد نوعاً رابعاً وسمّاه الخالفة ، وعنى بذلك أسماء الأفعال ، فكأنها عند هذا القائل ليست بداخلةٍ تحتَ واحد من الثلاثة ، وذلك قولٌ غير صحيح ، لقيام الإجماع قبله على خلاف قوله ، إذ هو - فيما أحسب - متأخر جداً عن أهل الاجتهاد المعتَبرين من النحويين ، ولأن خواص الأسماء موجودة لأسماء الأفعال ، فكيف يدَّعى خروجها عن الأسماء ؟! وتسميتها أسماءَ أفعالٍ يدل على ذلك أيضاً »[3] .

أما ما قال به الدكتور تمام حسان ، فهو تقسيم يقوم على معيار آخر غير المعيار الذى أخذ به جمهور النحاة ، فمعياره هو : الوظيفة اللغوية للكلمة ، فما زاده فى التقسيم يدخل تحت هذا المعيار ، ويبدو فيه التأثر بتقسيم الكلمة فى اللغات الأوربية المعاصرة كالانجليزية والفرنسية[4] ، وفوق ذلك ، فما زاده يدخل تحت الاسم فى التقسيم الثلاثى ، لوجود خواص الاسمية فيه .

---

(١) انظر : بغية الوعاة ١ / ٣١١ .

(٢) انظر : اللغة العربية معناها ومبناها ص ٨٦ - ١٣٢ . والبيان فى روائع القرآن ص ٤٠ ، ٤١ .

(٣) شرح الشاطبى : ورقة ١٣ ظ ، ١٤ و .

(٤) انظر : Larousse de poche , 257 - 64 , 523 - 30

ويبقى للدكتور تمام حسان اجتهادُه ، وانتحاؤه بالنحو العربى انتحاءً تجديديا[1] يحتاج مَن يتابعه فيه ، ويُخرِجه من النظرية إلى التطبيق[2] .

صلة التقسيم الثلاثى بالتقسيم الأرسْطى :

يقسَّم اللفظ فى المنطق الأرسطى إلى : اسم ، وكلمة ، وأداة[3] . وعلى الرغم من الاتفاق بين هذا التقسيم وتقسيم النحاة العرب للكلمة ، فإننا لا نقطع فى ذلك برأى حتى تكتمل لدينا أدلة التأثير والتأثر .

تقسيم الاسم والفعل والحرف :

الاسم أكثر عدداً واستخداماً ؛ إذ لا تخلو جملة عربية منه ، اسمية كانت أو فعلية . والحرف أقل عدداً واستخداماً ؛ فحروف المعانى لا تتجاوز ثمانين حرفاً فى اللغة العربية[4] ، ولا تحتاج الجملة فى إسنادها إليه . والفعل فى عدده واستخدامه بين الاسم والحرف ، ولذلك يُقَدَّم الاسم ويؤخَّر الحرف ، ويتوسط الفعل[5] .

وكل واحد من الثلاثة يُقَسَّم إلى عدة تقسيمات ، غير أن تقسيمات الاسم والحرف تقسيمات اعتبارية ، وتقسيم الفعل - بحسب الزمان - تقسيم عقلى[6] .

---

(١) انظر لنا ، تجديد البحث اللغوى فى مصر فى العصر الحديث - مظاهر التجديد

(٢) قام الدكتور تمام أخيراً (١٩٩٣) بإجراء تطبيق على النص القرآنى فى كتابه : البيان فى روائع القرآن .

(٣) انظر لنا : اللغة والبحث اللغوى - الباب الثانى من القسم الثانى .

(٤) انظر لنا : البحث اللغوى عند الأصوليين - الباب الثالث ؛ معانى الحروف .

(٥) ورد ذلك فى تقسيم سيبويه ، وفى النص المنسوب إلى الإمام على - ارجع إلى ما سبق ذكره هنا ، وقد صاغ ابن مالك بيت الألفية على هذا التصور ، فقال :

واسم وفعل ، ثم حرف : الكَلِم

(٦) التقسيم الاعتبارى : هو ما يكون فيه التمايز بالحيثيات ، وفيه يَقْبل الشىء الواحد أقساماً متعددة ، كقولك : زيد إنسان عربى مسلم طويل القامة أبيض اللون. والتقسيم العقلى أو القسمة العقلية هو ما تُستوفَى فيه الأقسام بحسب العقل ، وفيه لا يقبل الشىء الواحد أقساماً متعددة كقولك : زيد إما أبيض اللون أو أسْوَده .

وإليك بعض التقسيمات الاعتبارية للاسم : ثم التقسيم العقلي للفعل ، ثم تقسيمين اعتباريين للحرف .

تقسيم الاسم :

يقسم الاسم من حيث ما يدل عليه إلى :

اسم ذات : وهو ما له وجود في الأعيان ، أو ماهية خارجية ، كقولك : رجل - حصان - قمح - كتاب(١) .

واسم معنى : وهو ما له وجود في الأذهان ، وليست له ماهية خارجية ، كقولك : فطنة - صبْر - فَهْم .

ويقسم الاسم من حيث الإظهار والإضمار إلى :

اسم ظاهر : كقولك : رَجُلٌ - فَهْم .

واسم مضمر : أو ضمير : كقولك : أنا - أنت - هو .

ويقسم الاسم من حيث الإفراد والتركيب إلى :

اسم مفرد : وهو ما لا يدل جزؤه على معناه، كقولك : رَجُلٌ - فَهْم .

واسم مركب : وهو ما يدلُّ جزؤه على جزء معناه ، وقد يكون التركيب إضافياً ، كقولك :عبد الرحمن ، أو مزجياً ، كقولك : بَعْلَبَكّ ، أو عدديا ، كقولك : خمسة عشر .

ويقسم الاسم من حيث التعريف والتنكير إلى :

اسم نكرة : وهو ما لم يدل على معيَّن ، كقولك : رَجُل - كتاب .

واسم معرفة : وهو ما يدل على معين ، كقولك ، الرجُل - الكتاب .

وعلى ذلك فقولك : رجل : اسم ذات - ظاهر - مفرد - نكرة .

---

(١) تدل هذه الأسماء الأربعة على أنواع اسم الذات وهي : ما دلَّ على إنسان ، أو حيوان ، أو نبات ، أو جماد .

تقسيم الفعل :

ينقسم الفعل انقسام الزمان إلى ثلاثة أزمنة :

ماض – وحال أو حاضر – واستقبال أو مستقبَل(1) .

فللزمن الماضى : صيغةُ الفعل الماضى .

ولزمنَى الحال والاستقبال : صيغةُ الفعل المضارع .

ومن أحد زمنى المضارع – ومن صيغته يكون : فعل الأمر .

وهذا حديث مفصل عن الأفعال الثلاثة : تسميةً ، وصيغةً ، وزمناً .

الفعل الماضى :

هذه التسمية تركيب وصفى ؛ فكلمة (الماضى) صفة للفعل ، تُعَرَّف بتعريفه ، وتُنكَّر بتنكيره ، فيقال عند التنكير: فعل ماض .. وعند التعريف : الفعل الماضى .

وصيغةُ الفعل الماضى هى الأصل فى صياغة بقية الأفعال ؛ فمن صيغة الماضى يُصاغ المضارع ، ومن المضارع يُصاغ الأمر .

ومن ثَم كانت صيغة الماضى سماعية ، تُعْرَف من معاجم اللغة التى تَنُص عليها نصاً ، فى حين تُغفِل النصَّ على صيغة المضارع .ومن أمثلة الفعل الماضى : قرأ – سافر – فَهِم – أعْطَى .

أما زمن الفعل الماضى فهو الزمن الذى مضى وانقطع قبل زمن التكلُّم ، فالفعل(قرأ) يدل على حدوث فى زمان ماضٍ ، ولذلك يُعرِّف الشاطبى الفعل

---

(1) جرى على هذا التقسيم أبو القاسم الزجاجى (ت ٣٣٧ هـ) وأبو بكر الزبيدى (ت ٣٧٩ هـ) . فيقول الزجاجى فى كتابه : الجمل ص ٧ ، ٨ : « الأفعال ثلاثة : فعل ماض ، وفعل فى المستقبل ، وفعل فى الحال يسمى الدائم ، ولا فرق بينه وبين المستقبل اللفظى » . ويقول الزبيدى فى كتابه(الواضح فى علم العربية) ص ٧ ، ٨ : «الأفعال ثلاثة : أفعال ماضية قد ذهبت وتقضت ، وأفعال مستقَبلة منتظَرة لم تقع بعد ، وأفعال دائمة واقعة فى الوقت الذى أنت فيه لم تنقض ولا انقطعت بعد ، ولا تخلو هذه الدائمة ولا المستقبلة من الزوائد الأربع » .

الماضى بأنه « الموضوع فى الأصل للزمان الماضى » [1] . والزمان الماضى الذى تعبر عنه صيغة الفعل الماضى يشمل الماضى القريب والماضى البعيد . فصيغة الفعل : (خرج) تُذْكَر فى قولك (خرج آدم من الجنة) كما تُذْكَر فى قولك (خرج الطالب من قاعة المحاضرات) . الصيغة واحدة ، والزمان الماضى مختلف قرباً وبعداً .

ويُفاد القربُ أو البعْدُ من سياق الكلام ، أو من القرائن ، أو من الأداة التى تقرِّب الماضى من الحال ، وهى (قد) ، فقولك : فتح عمرو بن العاص مصر ، يدل على الماضى البعيد ، من سياق الكلام ، وقولك : فتح الطالب الباب منذ ساعة ، يدل على الماضى القريب بالقرينة اللفظية ، وهى : منذ ساعة ، وقولك : قد فتح الطالب الباب ، يدل على الماضى القريب من الحال ، مفاداً ذلك من (قد) .

وللتعبير عن الماضى المستمر يستخدم : كان + فعل مضارع : كان يقرأ .

وللتعبير عن حدث وقع قبل حدث آخر فى الماضى يستخدم : كان + قد فعل : كان قد حضر قبل السفر .

وينصرف الماضى إلى الحال بالإنشاء [2] غير الطلبى ، كما فى ألفاظ العقود ، كقولك : بعتُ واشتريت .

وينصرف إلى الاستقبال بالطلب كقولك فى الدعاء : (رحمه الله) ، وبالوعد ، كقوله تعالى ﴿ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ﴾ وهو لم يأت بعد ، ولكنه وعد مؤكد الوقوع ، وبالشرط كقوله تعالى ﴿ وإذا رأيتَ ثَمَّ رأيتَ نعيماً وملكاً كبيرا ﴾ .

ويحتمل المُضِىَّ والاستقبال بعد حرف التحضيض، وكلما ، وحيث كقولك : هَلاَّ ذاكرتَ ، كلما عملتَ نجحتَ ، حيثُ جلستَ أجلس [3].

---

(١) شرح الشاطبى – ورقة ٢٠ ظ .

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٥ ، ٦ .

(٣) انظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٥ ، ٦ .

الفعل المضارع :

هذه التسمية تركيب وصفى ، فكلمة (المضارع) صفةٌ للفعل تُعَرَّفُ بتعريفه ، وتُنَكَّر بتنكيره ، « وإنما سمى مضارعاً لمضارعته الاسم ، أى لمشابهته إياه من جهة اللفظ ومن جهة المعنى (١) » يتضح ذلك من مقارنة الفعل المضارع : (يكتب) باسم الفاعل : (كاتب) ، فهما متشابهان لفظاً من حيث الحركات والسكنات ، ومتشابهان معنًى كذلك (٢) .

وصيغة المضارع قياسية ؛ فهى تؤخذ من صيغة الماضى بزيادة حرف فى أولها من الحروف الأربعة : الهمزة والنون والتاء والياء ، التى يجمعها قولك : (أنيت) أو (نأيت) ، وتسمى حروف المضارعة أو الزوائد الأربع (٣) .

وهى اختصار من الضمائر ؛ فالهمزة من (أنا) ، والنون من (نحن) ، والتاء من (أنت) ، والياء من (هى) ، أى أن صيغة المضارع مركبة على هذه الصورة :

حرف المضارعة	+ الفعل الماضى	= الفعل المضارع
أ	كَتَبَ	أكْتُبُ
ن	كَتَبَ	نكْتُب
ت	كَتَبَ	تكْتُب
يـ	كَتَبَ	يكْتُبُ

---

(١) شرح الشاطبى - ورقة ٢٠ ظ .

(٢) والفرق بين اسم الفاعل والفعل : أن اسم الفاعل لا يكوِّن مع ضميره جملة .

(٣) فى الإفادات والإنشادات لأبى إسحاق الشاطبى ص١٢٨ : «جلس بعض الطلبة إلى بعض الشيوخ المقرئين ، فأتى المقرىء بمسألة الزوائد الأربع فى أول الفعل المضارع ، وقال : يجمعها قولك (نأيت) فقال له الطالب : لو جمعتها بقولك (أنيت) لكان أملح ؛ليكون كلُّ حرف تضعيفَ ما قبله: فالهمزة للواحد وهو المتكلم ، والنون للاثنين ، وهما الواحد ومعه غيره،أو الواحد المعظّم نفسه،والياء للأربعة:للغائب الواحد ، وللغائبَيْن ، وللغائبات ، والتاء للثمانية : للمخاطب ، وللمخاطبيْن ، وللمخاطَبين ، وللمخَاطبة ، وللمخاطبتيْن ، وللمخاطبات ، وللغائبة ، وللغائبتيْن .

وعند التركيب تتعرض صيغةُ الماضى لبعض التغييرات الصرفية ؛ كإسكان المتحرك الأول فى الثلاثى المجرد : وهو الكاف فى الصور السابقة ، وحذفِ ألف الوصل فى الماضى المبدوء بها ، كما فى قولك (ينطلق) من (انطلق) ... إلخ

وحروف المضارعة تكون مفتوحة إلا إذا كان الماضى رباعياً : مزيداً أو مجرداً ؛ فإنها تكون مضمومة ؛ كقولك : (أُعطى) من (أعطى) و(أُسالم) من (سالم) و(أُفصِّل) من (فصل) و (أُدحرج) من (دحرج) .

أما زمن الفعل المضارع فهو الحال والاستقبال معاً ، أى أنه دال على زمنين اثنين ، ربما لسرعة تَفَلُّت الحال ، فكأنهما زمن واحد ، وهو الاستقبال . وكأن الزمن كله قسمان مؤكدان: ماض ومستقبل (١) ،أما الحال فهو لمحة خاطفة (٢) بينهما ، تُودِع فى الأول ما تأخذه من الثانى .

وعلى ذلك فإن « الفعل على الحقيقة ضربان: ماضٍ ومستقبل ؛فالمستقبل ما لم يقع بعد ، ولا أتى عليه زمان ، ولا خرج من العدم إلى الوجود ، والفعل الماضى ما تقضَّى ، وأتى عليه زمانان لا أقل من ذلك ، زمان وُجد فيه ، وزمان خُبِّر فيه عنه ؛ فأما فعل الحال ، فهو المتكوِّن فى حال خطاب المتكلم لم يخرج إلى حَيِّز المضىِّ والانقطاع ،ولا هو فى حيز المنتظر الذى لم يأتِ وقته ، فهو المتكوِّن فى الوقت الماضى ، وأول الوقت المستقبل ، ففعل الحال فى الحقيقة مستقبل لأنه يكون أولاً ؛ فكل جزء خرج منه إلى الوجود صار فى حَيِّز المضِىّ ، فلهذه العلة جاء فعل الحال بلفظ المستقبل ، نحو قولك : زيد يقوم الآن ، ويقوم غداً ، وعبد الله يركب الآن ، ويركب غداً ، فإن أردتَ أن تُخلصه للاستقبال أدخلتَ عليه السين أو سوف ؛ فقلتَ : سيقوم زيد ،وسوف يركب عبدُ الله ، فيصير مستقبلاً لا غير »(٣) .

---

(١) لعل ما يؤكد ذلك : الحديث النبوى : « المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما اللهُ صانع به ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه » .

(٢) يؤكد ذلك تعريف ابن سينا للزمن الحاضر أو الآن ، بأنه : « طرف موهوم يشترك فيه الماضى والمستقبل من الزمان » رسالة الحدود ص ٧٨ .

(٣) الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ص٨٧ ط٤ بيروت ١٩٨٢ .

ويترجح الحال مع التجريد ، أى إذا تجرَّد المضارع من القرائن المخلّصة للحال أو الاستقبال ، كقولك : يكتب الطالب. ويتعين الحال مع ذكر (الآن) وما فى معناه ، كما ذكر فى قول الزجّاجى السابق : (يقوم الآن) .

ويتخلص المضـارع للاستقبال بظرف مستقبل ،أو بمصاحبة حرف تنفيس ، كما ذكر الزجاجى .

وينصرف المضارع إلى المضىّ بـ (لَمْ) ،و (لَمّا) الجازمتيْن، كقوله تعالى: ﴿ قالت الأعراب آمنًّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولَمّا يدخل الإيمان فى قلوبكم ﴾[1] . ويعبَّر بالفعل المضارع عن الماضى لإكساب الماضى حيوية المضارع وتجدده كما فى قوله تعالى: ﴿ واللهُ الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فَسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها ﴾[2].

فعل الأمر :

كلمة (الأمر) مضاف إليه ، فالتسميه إذن تركيب إضافى ،وقد تُنكَّر كلمة الأمر فيقال : فعلُ أمرٍ .

ويصاغ فعل الأمر قياسياً من المضارع المجزوم المبنى للمعلوم [3] ، وذلك بحذف حرف المضارعة وإضافة همزة الوصل إذا كان الحرف التالى لحرف المضارعة ساكناً ، مع ضمّها إن كانت عينُ المضارع مضمومةً ، [4] وكسرِها إن كانت عينُ المضارعة مكسورة أو مفتوحة ، أما إذا كان الحرف التالى لحرف المضارعة المحذوف متحركاً بأىّ حركةٍ من الحركات الثلاث (الضمة والكسرة

---

(١) سورة الحجرات آية ١٤ .

(٢) سورة فاطر آية ٩ .

(٣) أما الأمر من المبنى للمجهول فيكون بلام الأمر مع المضارع المبنى للمجهول ، نحو : لِيُكتبُ ، لِيُعْنَ ؛ لأنك تأمر غيرَ مَن بحضرتك.

(٣) صيغة فعل الأمر من الفعلين أكل وأخذ : أُؤكُلْ ، وأُؤخُذْ ، هذا هو القيـاس ، ولكن ذهبت فاؤهما تخفيفاً فأصبحا : كُلْ ، خُذْ . ويجوز القياس ، ويجوز حذف الفاء فى الفعل أمرَ : أؤْمر ، مُرْ .

والفتحة) ، فيُنطَق به على حركته بدون إضافه همزة وصل ، وإذا كان الأصل الماضى للمضارع رباعياً مبدوءاً بهمزة قطع تبقى همزة القطع مفتوحةً سواء أكان ما بَعْدَ حرف المضارعة المحذوف ساكناً أم متحركاً .

والأمثلة الآتية توضح هذه الصياغة، وستثبت الفعل الماضى لأنه الأصل:

الفعل الماضى	المضارع المجزوم(١)	حذف حرف المضارعة	فعل الأمر
كتب	لِيكْتُبْ	كْتُب	أُكْتُب
جلس	لِيَجْلِسْ	جْلِس	اجلِس
قرأ	لِيقْرَأ	قْرأ	اقرَأ
قام	لِيَقُمْ	قُمْ	قُمْ
سار	لِيَسِرْ	سِرْ	سِرْ
نام	لِيَنَمْ	نَمْ	نَمْ
أعطى	لِيُعْطِ	عْط	أَعْطِ
أجاب	لِيُجِبْ	جِبْ	أَجِبْ

اما زمن فعل الأمر فهو « مستقبل أبداً »(٢) ، فقولك : اكتب ، يقتضى طلباً بعد انقضاء زمن التكلم ، وهو المستقبل .

تقسيم الحرف :

تُقَسَّم الحروف – وهى حروف المعانى – عدة تقسيمات اعتبارية نذكر منها تقسيمين .

---

(١) اخترنا لام الأمر من بين جوازم المضارع لأنها أصل الأمر ؛ فاصل اضربْ : لِتضربْ . انظر : المحتسب لابن جنى ٣١٣/١.

(٢) تسهيل الفوائد ص٤.

فتقسَّم من حيث البنية الصرفية إلى :

حروف أحادية : مثل : باء الجر - وواو العطف - ولام التعليل ·

وحروف ثنائية : مثل : مِن - عَن - لَنْ - لَمْ - فى - هل ·

وحروف ثلاثية : مثل : إلى - على - ألاَ- أما ·

وحروف رباعية : مثل : إلاَّ - لكنْ - لَعَلَّ ·

وحرف خماسى واحد : ، وهو : لَكِنَّ ·

وتقسم من حيث المعنى الدلالىّ إلى :

حروف الجواب : مثل : نعم - بَلَى - إِى - أَجَلْ ·

وحروف النفى : مثل : لَمْ - لَمَّا - لَنْ - ما ·

وحروف التحضيض : مثل : ألاَ - هَلاَ - لَوْلا - لَوْما ·

وحروف التنبيه : مثل : ألاَ - أما - ها - يا ·

وحروف التوكيد[1] : مثل : إِنَّ - أنَّ - قد ·

خواص الاسم والفعل والحرف :

خاصة الشىء : ما يختصُّ به دون غيره ، وتجمُع على خواص [2] ·

وخواص الاسم والفعل والحرف : ما يختص به كل واحد منها دون غيره ، وتسمى أيضا بالعلامات ، وسوف نتناولها بتفصيل مناسب ·

خواص الاسم :

للاسم خواص كثيرة منها خمس خواص ، جمعها ابن مالك فى المزدوج الآتى من ألفيته :

بالجر والتنـوين والنـدا وألْ ومُسْنَدٍ للاسمِ مَيْزُهُ [3] حَصَلْ

---

(١) انظر تفصيلاً لهذه الحروف فى باب أدوات التوكيد من هذا الكتاب ·

(٢) المعجم الوسيط ٢٣٨ ·

(٣) مَيْزه : هى الرواية التى اعتمدها الشاطبى فى شرح الألفية : ورقة ١٧ · والرواية الأخرى : تمييزٌ حصل ·

وسنقتصر على هذه الخواص الخمس ·

فالخاصة الأولى : الجر [1] :

وعلامته الإعرابية الأصلية الكسرة ، ومنابع الجر ثلاثة :

الجر بحرف الجر ، والجر بالإضافة ، والجر بالتبعية [2] ، وقد اجتمعت كلها فى البسملة [3] : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ،فهى تضم أربعة أسماء، فيها خاصة الجر : (اسم) مجرور بحرف الجر ، (اللهِ) : لفظ الجلالةّ مجرور بالإضافة ، (الرحمنِ الرَحيم) · مجروران بالتبعية ، فهما نعتان ·

والخاصة الثانية : التنوين:

التنوين[4] · نون ساكنة مَزيدة فى آخِر الاسم لمعنًى يختصٌّ به [5]·

تظهر نطقاً لا كتابةً [6] ويُستعاض عنها فى الكتابة بتكرار رمز الحركة ؛ فكلمة كتابٌ : الضمة الأولى لحركة الرفع ، والثانية عوض عن التنوين ·

والمعانى التى يختص بها الاسم من التنوين ، أو أنواع خاصة التنوين أربعة :

١ - تنوين التمكين ، أو تنوين الصرف ، أو تنوين الأصالة ، وهو ما يوجد فى الأسماء المعرَبة [7] ·

---

(١) انظر : باب المجرورات من هذا الكتاب ·

(٢) التبعية تشمل التوابع الأربعة : النعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل · انظر باب التوابع من هذا الكتاب ·

(٣) البسملة : كلمة منحوتة من قولك : بسم الله الرحمن الرحيم·

(٤) ظاهرة من ظواهر اللغات السامية التى منها اللغة العربية ، ويناظره التمييم فى غير العربية من أخواتها الساميات ، حيث تُقابل النون فى العربية الميم فى أخواتها : كتابُنْ = كتابُمْ·

(٥) شرح الشاطبى - ورقة ١٥ و ·

(٦) هذا فيما عدا الكتابة العروضية ، التى يُكتَب فيها التنوين : كتابُنْ ·
وما عدا الكلمتين : كَأَيِنْ ، وإِذَنْ فى الكتابة الإملائية ·

(٧) انظر الموضوع الثانى فى هذه المقدمات : المعرب والمبنى ·

مثال : زيدٌ - كتابٌ - جامعةٌ ، دلالة على تمكنها فى الاسمية .

٢ - **تنوين التنكير** : وهو ما يوجد فى الأسماء المبنية [١] ، دلالةً على إبهامها وتنكيرها مثل : أفٍّ ، صهٍ ، مهٍ ، وهى أسماء أفعال . ومنه تنوين الاسم المقصور : (هذا فتًى اتبع هدًى ولم يأت بأذًى) ، وهو واقع على ما قبل الألف المقصورة .

٣ - **تنوين العوض** : وهو ما يكون عوضاً عن حرف محذوف من الكلمة ، مثل : قاضٍ (المحذوف ياءٌ) ، أو عوضاً عن كلمة محذوفة ، مثل : كلٌّ ناجح (المحذوف كلمة (طالب) من قولك :(كلُّ طالب ناجح) ، أو عوضاً عن جملة محذوفة ، مثل : ساعتئذٍ أكرمك (المحذوف جملة تحضر ، فأصلُ الكلام : ساعة إذْ تحضر أكرمكَ) . وكسرت ذال (إذ) لالتقاء سكونها بسكون التنوين .

٤ - **تنوين المقابلة** : وهو ما يوجد فى جمع المؤنث السالم ، مثل مسلماتٌ ، فالتنوين يقابل الواو والنون فى جمع المذكر السالم المناظر لهذه الكلمة : مسلمون .

والخاصة الثالثة : النداء .

لا ينادَى غير الأسماء ، فما تدخل عليه أداة النداء فهو اسم [٢] ، كقولك : يا صديقَ العمر - يا محباً للخير - يا إبراهيمُ ، « ووجه اختصاص النداء بالأسماء أن المنادى مفعول فى المعنى ؛ لأن معنى : يا زيد : أنادى زيداً ، أو أدعو زيداً ، والمفعولية من خصائص الاسم ، فكذلك النداء » [٣].

والخاصّة الرابعة : أل أو أداة التعريف :

فلا يُعَرَّف غير الأسماء ؛ لأن التعريف من خصائص الأسماء ،

---

(١) انظر الموضوع الثانى فى هذه المقدمات : المعرب والمبنى .

(٢) والداخلة على غير الاسم يقدَّر لها اسم : فقولك : يا ليتنى ، أصلُها يا هؤلاء ، ليتنى ، أو هى حرف تنبيه .

(٣) شرح الشاطبى - ورقة ١٥ ظ . وانظر : باب المنصوبات - المفعول به ، من كتابنا هذا ،وأيضاً : النكرة والمعرفة - المنادى .

فالكلمات : الرجل - الجامعة - الخير ، أسماء معرَّفة بالأداة [1]وهى دليل اسميتها

والخاصة الخامسة : الإسناد :

يختص الاسم بأن يكون مسنداً إليه ، والمسند إليه هو المبتدأ فى الجملة الاسمية ، والفاعل فى الجملة الفعلية كالضميرين فى قولك : أنا حضرت .

وهذه الخاصة أقوى خواص الاسم ؛ إذ كل اسم صالح للإسناد إليه ، وليس كل اسم صالحاً لغيره من الخواص ، كالضميرين الواردين فى المثال المذكور ، فهما لا تُعرف اسميتهما إلا بخاصة الإسناد ؛ إذ لا يقبلان غيرها من الخواص ، ويتضح ذلك فى الضمائر ،وأسماء الاستفهام[2]، وأسماء الشرط ، والأسماء الموصولة .

هذه هى خواص الاسم الخمسة [3] ، قد تنفرد خاصةٌ فى اسم كالإسناد ، وقد تجتمع خاصتان فى اسم : كاجتماع الجر والتنوين ، والجر وأداة التعريف ، والتنوين والنداء ، والتنوين والإسناد ، والأداة والإسناد .

ولكن يستحيل اجتمـــاعُ الجرّ والنداء ، والجرّ والإسناد ، والنداء والإسناد ، والتنوين والأداة ؛ للتناقض الواقع بين حكمَىْ كُلّ ثنائيٍ منها ، وهو على الترتيب : الجرُّ والنصب ، الجرُّ والرفع ، النَّصْب والرفع ، التنكير والتعريف .

* خواص الفعل :

سوف نقتصر على خاصةٍ واحدة لكل فعل من الأفعال الثلاثة :

---

(١) انظر مزيداً من الحديث عن (أل) فى : النكرة والمعرفة - المحلَّى بأل - من هذه المقدمات .

(٢) يستثنى من ذلك ما هو خاصٌّ بحالتَى النصب والجَرّ من الضمائر ، وأسماء الاستفهام .

(٣) وللاسم خواص أخرى صرفية ذكر منها ابن جنى ستاً فى تعريفه للنحو -ارجع إلى ص ٥ من هذا الكتاب .

خاصة الفعل الماضى :

يختص الفعل الماضى بِلَحاق تاء التأنيث الساكنة نطقاً المفتوحة خَطّاً (١) به كقولك : قالتْ ، ليستْ ، نعمتْ ، بئستْ ،فى مثل : قالتْ فاطمة ، ليستْ هند حاضرة ، نعمتْ رفيقتنا ، وتُحرك هذه التاء بالكسر العارض إذا التقى بها ساكن ، كقولك : قالتِ الفتاة ،ليستِ الشمس حارقة ، نعمتِ المرأةُ سكناً .

خاصة الفعل المضارع :

يختصُّ الفعل المضارع بوقوعة بعد (لم) تابعاً لها من غير فاصل بينهما ؛ كقوله تعالى : ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾(٢).

خاصة فعل الأمر :

وهى خاصة مزدوجة ؛ إذ يختص فعلُ الأمر بدلالته على الطلب بصيغته ، وبقبوله ياء المخاطبة كما فى قوله تعالى : ﴿ فكلى واشربى وقَرِّى عينا ﴾(٣).

فإن دلّ على الطلب ولم يقبل ياء المخاطبة فهو اسم فعل أمر ، مثل(صَهْ) بمعنى اسكت ، وإن قبلَ ياءَ المخاطبة ولم يدلّ على الطلب بصيغته فهو فعل مضارع مثل : أنتِ تشربين .

٭ خواص الحرف :

خاصةّ الحرف أنه لا يقبل خواصّ الاسم ، ولا خواص الفعل ، فهى خاصة عدَمية ، فالحرف (فى) لا يقبل شيئاً من خواص الاسم أو الفعل .

٭ ٭ ٭

---

(١) وذلك تمييزًا لها من تاء التأنيث المتحركة نطقاً المربوطة خطّاً وهى إحدى علامات الاسم المؤنث مثل : نعمة - كريمة - فائزة ، ومن تاء التأنيث المفتوحه نطقاً وخطاً اللاحقة للحروف : لاتَ - ربَّتَ - ثُمَّتَ .

(٢) سورة الإخلاص : آية ٣ .

(٣) سورة مريم : : آية ٢٦ .

٢ - الْمُعْرَبُ والمَبْنِى

نذكر فى هذا الموضوع :

(١) تعريف المعرب والمبنى لغةً واصطلاحاً ·

(٢) الإعراب خاصةٌ من خواص اللغة العربية ·

(٣) الإعراب أصلٌ فى الأسماء ، والبناء أصلٌ فى الحروف ، وهما فرعيان فى الفعل ·

(٤) علامات الإعراب والبناء الأصلية والفرعية ·

(٥) الحركات هى الأصل فى العلامات الأصلية ، والحروف هى الأصل فى العلامات الفرعية ·

(٦) المعرب والمبنى من الأسماء ·

(٧) المبنى والمعرب من الأفعال ·

(٨) بناء الحروف ·

(١) تعريف المعرب والمبنى لغةً واصطلاحاً:

كلمتا (المعرب) و (المبنى) المذكورتان في عنوان هذا الموضوع صفتان لموصوف محذوف ، تقديره (اللفظ) ، أي اللفظ المعرب واللفظ المبنى ، وهما اسما مفعول من الفعلين أَعْرَبَ وبَنَى ،ومصدرهما الإعراب والبناء . وبتعريفهما يتعرَّف المعرب والمبنى . وقُدِّم المعرب لطبيعة اللغة العربية المعربة .

الإعراب لغةً : الإبانة والإيضاح . من الفعل اللازم : أعرب ، يقال : أعرب الرجل عن رأيه أي أبان وأوضح ، ومن معانيه أيضاً : التحسين والتغيير ، من الفعل المتعدى : أعرب ، يقال : أعرب الرجلُ الشيءَ ، أي حسَّنه أو غيَّره . وهذه المعاني اللغوية الثلاثة هي أنسب المعاني التي توردها المعاجم للإعراب ، لما سنذكره من معناه الاصطلاحي .

والإعراب اصطلاحاً :

- عند الزجاجي (ت٣٣٧ هـ) : الحركات المبيِّنة عن معاني اللغة (١) .

- وعند ابن جني (ت٣٩٢ هـ) : الإبانة عن المعاني بـ[حركات] الألفاظ وجِيء به دالاً على اختلاف المعاني (٢) .

- وعند ابن مالك (ت٦٧٢ هـ) : ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف (٣) .

ونجمع نحن بين التعريفات الثلاثة فنقول :

- **الإعراب هو** :

التغيير الذي يلحق آخر الكلمة تبعاً لتغير العوامل الداخلة عليها ؛ لإبانة المعاني النحوية .

---

(١) الإيضاح في علل النحو ص ٩١ .

(٢) الخصائص ١/ ٣٥ ، ١٧٥ . وقد وضعتُ كلمة [حركات] لتدل على معنى الإعراب الاصطلاحي في اللغة العربية كما هو ظاهر في تعريف الزجاجي ، وقد فات ذلك محقق الخصائص .

(٣) تسهيل الفوائد ص٧٠ .

ونوضح التعريف بالأمثلة والتعليق عليها :

فى قولك : (حضر الطالبُ / رأيت الطالبَ / أثنيت على الطالبِ) تغيرت الحركات الثلاث التى لحقت حرفَ الباء - آخر حروف كلمة (الطالب) من ضمةٍ إلى فتحة إلى كسرة .

هذه الحركات الثلاث المتغيرة هى الإعراب ، وحرف الباء هو حرف الإعراب (١) .

وفى تعليل وقوع الإعراب فى آخر الكلمة دون أولها ووسطها يقول أبو العباس المبرد (ت٢٨٥ هـ) : « لم يُجْعَل الإعرابُ أولاً ؛ لأن الأول تلزمه الحركة ضرورةً للابتداء ؛ لأنه لا يبتدأ إلا بمتحرك ، ولا يوقف إلا على ساكن ، فلما كانت الحركة تلزمه لم تدخل عليه حركة إعراب ؛ لأن حركتين لا تجتمعان فى حرف واحد ، فلما فات وقوعه أولاً لم يمكن أن يُجْعَل وسطاً ؛ لأن أوساط الأسماء مختلفة لأنها تكون ثلاثية ورباعية وخماسية [وسداسية] وسباعية ، فأوساطُها مختلفة ، فلما فات ذلك جُعل آخر أبْعَدِ كمال الاسم ببنائه وحركاته » (٢) .

وقد كانت حركات الإعراب الثلاث التى لحقت حـــرف الباء فى كلمة (الطالب) حركات ظاهرة ، وقد تقدر هذه الحركات على حرف الإعراب الذى لا يتحمل ظهورها عليه كما فى قولك :

حضر موسى ـ رأيت موسى ـ أثنيت على موسى .

وقد أتى تغير هذه الحركات تبعاً لتغير العوامل ؛ فالعامل فى الجملتين الأوليين هو الفعل : (حضر ، ورأى) ، والعامل فى الجملة الثالثة هو الحرف : (على) .

---

(١) يسمى آخرُ حروف الكلمة حرفَ الإعراب حتى لو كانت الكلمة مبنية ؛ لأن الإعراب يكون فيه إذا أعربت الكلمة . انظر : شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى ٦٥/١ .

(٢) الإيضاح فى علل النحو ص٧٦ . وقد زدتُ كلمة [وسداسية] .

والعوامل هنا لفظية وظاهرة ·

وقد يكون العامل معنوياً ، كالابتداء فى قولك : الطالبُ حاضر ، وكتَجَرُّد الفعل المضارع من الناصب والجازم ، كقولك : يحضرُ عليٌّ ، وقد يكون العامل محذوفاً فُيقدَّر ، كقولك : شكراً - وأهلاً ·

والعمل الإعرابى فى الأصل للفعل ؛ فهو الذى يعمل الرفعَ فى الفاعل والنصبَ فى المفعولات ، ولا يعمل من الأسماء إلا ما شابه الفعل كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، ولا يعمل من الحروف إلا ما كان مختصاً ولم ينزَّل منزلة الجزء من الكلمة (١) ، سواء أكان مختصاً بالفعل كنواصب المضارع ، أم كان مختصاً بالاسم كحروف الجرّ ·

ونظرية العامل هذه هى التى بُنِىَ عليها النحو العربى ، ولا تزال معتبرةً على الرغم من رفض بعض النحاة لها (٢) .

أما المعانى النحوية التى أبان عنها الإعراب بحركاته ، فهى : الفاعلية فى (حضر الطالبُ) ، والمفعولية فى (رأيت الطالبَ) ، والإضافة (٣) فى (أثنيت على الطالبِ) ·

وإذا كنا تحدثنا عن الحركة كعلامة إعرابية ، فإن حديثاً سوف يأتى عن بقية العلامات التى وردت فى تعريف ابن مالك ، وهى الحرف والسكون والحذف ·

والبناء لغةً : التشييد والتثبيت ، يقال (بنى البيت) أى شيده وثبَّت أركانه . وهذا المعنى اللغوى هو أنسب المعانى التى توردها المعاجم للبناء لما سنذكره من معناه الاصطلاحى ·

---

(١) نذكر من ذلك (السين وسوف وقد)غير العاملات ·

(٢) انظر لنا : تجديد البحث اللغوى فى مصر فى العصر الحديث - الباب الثالث : مظاهر التجديد ·

(٣) الإضافة هنا آتية من حرف الجر ، وهو أصل الإضافة ·

والبناء اصطلاحاً :

– عند ابن جنى : لزوم آخر الكلمة ضرباً واحـــداً من السكون أو الحركة (١) .

– وعند ابن مالك : ما جيء به لا لبيان مقتضى العامل من شبه الإعراب(٢) .

ونجمع نحن بين التعريفين فنقول :

– البناء هو أن يظل الحرفُ الأخير فى الكلمة على حال واحدة ؛ إما على حال السكون ، وإما على حال الحركة الثابتة التى لا تتغير .

ونوضح التعريف بالأمثلة والتعليق عليها :

فى قولك : (حضر مَنْ علمتُه / رأيت مَنْ علمتُه / أثنيت على مَنْ علمتُه) ، تظل كلمة (مَنْ) ساكنة النون مهما تغيرت العوامل ، وتغيرت المعانى النحوية . والسكونُ هنا ظاهر ، وقد يكون مقدراً كقولك : (حضر الذى علمتُه / رأيت الذى علمتُه / أثنيت على الذى علمتُه). فالسكون مقدَّر على ياء الذى.

وفى قولك :

(حضر هؤلاءِ الذينَ علمتُهم / رأيت هؤلاءِ الذينَ علمتُهم / أثنيت على هؤلاءِ الذينَ علمتُهم) نجد حركة الكسر ملازمة لهمزة (هؤلاءِ) الأخيرة ، وحركة الفتح ملازمة لنون (الذين) ، وحركة الضم ملازمة لتاء الفاعل وهاء الغائب ، على الرغم من تغير المعانى النحوية لكلمة (هؤلاء).

فالسكون الظاهر والمقدَّر، وحركات البناء الثابتة: الكسر والفتح والضم ، تُشبه علاماتِ الإعراب من حيث هى علامات،لكنها تختلف عنها فى أنها

---

(١) الخصائص ١/٣٧ .

(٢) تسهيل الفوائد ص ١٠.

ثابتة على آخر الكلمة لا تتغير ، وأنها لم تأت نتيجةً لعمل العوامل ، بل هي علامات ملازمة لبنية الكلمة .

وعلى ذلك ، فكلمة (مَنْ) في جملة (حضر مَنْ علمتُه) مبنية على السكون ، لكنها في محل رفع فاعل ، ولم يؤثّر فيها الفعل ، وكلمة (هؤلاءِ) في جملة (أثنيت على هؤلاءِ الذين علمتهم) مبنية على الكسر ، لكنها في محل جر ، ولم يؤثّر فيها الحرف .

* * *

بعد تعريف الإعراب والبناء بقي أن نقول :

الإعراب والبناء نقيضان ، فلا يجتمعان معاً على كلمة واحدة ؛ فالكلمة إما معربة وإما مبنية .

٢ - الإعراب خاصةٌ من خواص اللغة العربية :

النهايات الإعرابية المتغيرة التي تأتي بها الحركات الثلاث : الضمة والفتحة والكسرة للدلالة على المعاني الثلاثة كما في قولنا (كتابٌ ، كتاباً ، كتابٍ) وتتضح في الكتابة أكثر لو كتبناها بالحروف اللاتينية هكذا : Ketabon - Ketaban - Ketabin هي إحدى خواص اللغة السامية الأولى - وهي اللغة الأم للغة العربية - بدليل وجود هذه النهايات في كتابة إحدى اللغات السامية القديمة ، وهي اللغة الأكّدية (أو الأكّادية) التي كانت سائدة في العراق بعد لغته السومرية ، فقد عُثر في النقوش الأكادية على نهايات إعرابية متغيرة في كلماتها [1] طبقاً لتغير أوضاع تلك الكلمات في الجملة ، فعلى سبيل المثال لو كتبنا كلمة (كتاب) طبقاً للكتابة الأكدية لجاءت هكذا : Ketabam - Ketabom Ketabim.

---

(١) كتب الأكاديون لغتهم بالكتابة السومرية ، وهي كتابة مسمارية ، وهي أدق بكثير من الكتابات السامية الأخرى ؛ لأنها تدوّن الحركات داخل الرموز الكتابية - مثل الكتابة بالحروف اللاتينية - ولذا أمكن التعرُّف على وجود ظاهرة النهايات الإعرابية في الأسماء في الأكادية دون صعوبة .

والمقطع الأخير المتغير im - am - om يقابل المقطَع العربى المتغير لذات الكلمة : in - an - on فهو فى الأكدية تمييم ، وفى العربية تنوين [٢] ، وهو فى كلتيهما نهاية إعرابية متغيرة دالة على وجود ظاهرة الإعراب فيهما من موروث سامى قديم ·

وقد فُقِدَ الإعرابُ من اللغات السامية الأخرى ، إما فَقْدًا نهائيا كما فى العبرية ، واما فقداً جزئياً كما فى الأمهرية (لغة الحبشة) التى ما زالت تحتفظ بحركة الفتحة فقط فى نهاية المضاف [٣] ، وقد عمل على فقده قانون السهولة والتيسير الذى تجنح إليه اللغات فى التعامل اليومى المستمر ·

وقد بقى الإعراب فى اللغة العربية بكل حركاته الثلاث ؛ فهو إعراب كامل ، وساعد على بقائه واستمراره القرآن الكريم الذى نزل بهذه اللغة ·

معنى ذلك كله : أن الإعراب قديم فى اللغة العربية ، وأنه إعراب كامل ، ولذلك توضَع اللغة العربية فى مقدمة اللغات الحية المُعْرَبة.

أما اللغات التى فقدت الإعراب - سامية كانت أو غير سامية - فهى ساكنة الأواخر ، وتسمى اللغات غير المُعْرَبة كاللغة الفارسية والانجليزية والفرنسية والعبرية ·

* * *

٣ - الإعراب أصل فى الأسماء ، والبناء أصل فى الحروف ، وهما فرعيان فى الفعل :

وظيفة الإعراب[١] التى يتفق عليها جمهور النحاة هى أنه يفرّق بين المعانى النحوية الثلاثة : الفاعلية والمفعولية والإضافة ، كما فى كلمة (زيد) فى هذا التركيب الواحد لفظاً ، المختلف معنًى ، وهو (ما أحسن زيد) ، ففى هذا التركيب :

---

(١) سبقت الإشارة إلى شىء من ذلك عند حديثنا عن التنوين فى أقسام الكلمة ·

(٢) انظر : المدخل إلى دراسة النحو العربى على ضوء اللغات السامية ص٣٧ ·

(٣) حول وظائف الإعراب ، انظر لنا : فقة اللغة العربية - الباب الثالث ·

- ترفع كلمة (زيد) لتكون فى معنى الفاعلية ، وتكون الجملة خبرية منفية (ما أحسنَ (زيدٌ) ٠

- تنصب كلمة (زيد) لتكون فى معنى المفعولية ، وتكون الجملة إنشائية تعجبية (ما أحسنَ زيدًا) ٠

تجر كلمة (زيد) لتكون فى معنى الإضافة ، وتكون الجملة إنشائية ٠ استفهامية (ما أحسنُ زيدٍ ؟) ٠

وعن هذه الوظيفة :

* * يقول ابن جنى (ت٣٩٢ هـ). ألا ترى أنك إذا سمعتَ (أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيداً أبوه)،علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعلَ من المفعول،ولو كان الكلام شرجاً واحداً لاستبهم أحدهما من صاحبه [١] .

* * ويقول ابن فارس (ت٣٩٥ هـ) : « من العلوم الجليلة التى اختُص بها العرب : الإعراب الذى هو الفارق بين المعانى المتكافئة فى اللفظ ، وبه يُعرف الخبر الذى هو أصل الكلام ، ولولاه ما مُيِّزَ فاعلٌ من مفعول ،ولا مضاف من منعوت ،ولا تَعَجُّب من استفهام [٢] .

* * ويقول عبد القاهر الجرجانى (ت٤٧١ هـ) « الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذى يفتحها ، والأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرِجَ لها » [٣] .

فى هذه الأقوال الثلاثة ، وفى التركيب المســـوق قبلها كان كل ما مُثّل له ، أو أشير إليه هو الاسم دون الفعل والحرف ، فهو الذى تعتوره (أو تتداول عليه) المعانى النحوية الثلاثة ،ولذلك فإن الإعراب أصل فيه ، حتى نستطيع أن ندلَّ بحركات الإعراب على هذه المعانى سواء روعى الترتيب فى

---

(١) الخصائص ١/ ٣٥٠ وشرجاً : نوعاً٠

(٢) الصاحبى فى فقه اللغة ، بتحقيق السيد أحمد صقر ص٧٦ ٠

(٣) دلائل الإعجاز ص٣٦ ٠

كلمات الجملة كما فى مثال ابن جني الأول ، أم لم يراعَ الترتيب كما فى مثاله الثانى . معنى ذلك أن الإعراب بحركاته المتغيرة يساعد الاسم على أداء معانيه الثلاثة فى الجملة ، ولولاه لما أمكن ذلك ، ومن ثَمَّ فالإعـــراب مناسب للاسم ، وأصلٌ فيه ، هذا هو سبب الإعراب (أو علة الإعراب ، أو موجب الإعراب) فى الأسماء ، ولذلك فإن المعرَب من الأسماء هو الجمهور ، وما بُنِيَ منه فهو على خلاف الأصل .

وعلى العكس من ذلك يأتى الحرف ، فهو لا يؤدِّى معنًى من المعانى الثلاثة ، ولكنه يؤدى معنًى خاصاً محدداً فى ما يتصـــل به من الكلمات ، فهو مفقود المعنى فى ذاته ، ومن ثَمَّ لا يناسبه الإعراب ذو الطبيعة المتغيرة ، إنما يناسبه البناء ذو الطبيعة الثابتة ، ففى الحرف موجب البناء لا موجب الإعراب ، ولذلك كان البناء أصلاً فى الحرف ، ولا يدخله الإعراب مطلقا ، وفى ذلك يقول ابن مالك فى الألفية :

وكلُّ حرفٍ مستحقٌّ للبِنا

أما الأفعال فيدخلها الإعراب والبناء طبـقـاً لما تؤدّيه من مـعـانى الأزمـنـة ؛ فما ثبت فى زمن واحد كالفعل الماضى وفعل الأمر ناسبه البناء ، أى بُنِيَ ؛ لأنه استقر على وضع ثابت ، فهو كالحرف فى عدم التغير الذاتى .

وما تعاورت عليه معانى الأزمنة - وهو المضارع - أُعْرِبَ كالأسماء ؛ لأنه يتنقل بين زمنَي الحال والاستقبال ، ففيه موجِبُ الإعراب ؛ وهو إفادة المعانى المختلفة ، وإن كانت معانى الزمن ، لا معانى النحو ، ومن ثَمَّ سُمِّيَ بالمضارع لمضارعته الاسم فى تداول المعانى المختلفة عليه ، من قولهم : ضارعَ ولدُ الشاة أخاه ، أى شاركه فى ضرع واحد (١) .

نخلص من ذلك إلى أن موجب الإعراب هو تَعاوُر المعانى المختلفة على الكلمة ، وذلك متحقق فى الاسم وفى المضارع ، وأن موجب البناء هو الثبات

---

(١) ذكرنا علة أخرى لتسمية بالمضارع فى : أقسام الكلمة ، فارجع إليها .

على وضع واحد ،وعلى معنى خاص محدد ، وذلك متحقق فى الفعل الـمـاضى ،وفعل الأمر ،والفعل المضارع المتصّل بإحدى النونين ، والحرف ·

أى أن الإعراب أصلٌ فى الأسماء ، والبناء أصل فى الحروف ، وهما فرعيان فى الفعل ·

٤ - علامات الإعراب والبناء الأصلية والفرعية :

علامات الإعراب الأصـــلية أربعٌ : ثـلاثُ حركاتٍ متغيرة ، وهى الضمة ،والفتحة ،والكسرة ،وقطعُ الحركة أو عدمها وهو السكون ·

وأنواع الإعراب أو ألقابه أربعة : الرفع والنصب والجر والجزم ؛ فالرفع علامتة الضمة ، والنصب علامته الفتحة ، والجرُّ علامته الكسرة ، والجزم علامته السكون ·

والرفع والنصب يدخلان فى الاسم والفعل المضارع ·

والجر ينفرد به الاسم · ومِنْ ثَمَّ كان خاصةً من خواصه (١) .

والجزم ينفرد به الفعل المضـــارع · ومن ثم كانت خاصتـــه أداة من أدواته ،وهى : لم (٢) .

ومرفوعات الأسماء عشرة (٣) ،ويرفع المضارع عند تجرده من الناصب والجازم ·

ومنصوبات الأسماء خمسة عشر (٤) ، وينصب المضارع اذا سبقته أداة ناصبة ·

ومجرورت الأسماء ثلاثة (٥) .

---

(١) ارجع فى هذه الخاصة إلى الباب السابق : أقسام الكلمة ·

(٢) ارجع فى هذه الخاصة إلى الباب السابق : أقسام الكلمة ·

(٣) انظر تفصيلاً لذلك فى مقدمة باب المرفوعات من هذا الكتاب ·

(٤) انظر تفصيلاً لذلك فى مقدمة باب المنصوبات من هذا الكتاب ·

(٥) انظر تفصيلاً لذلك فى مقدمة باب المجرورات من هذا الكتاب ·

ويجزم المضارع إذا سبقته أداة جازمة .

وعندما نقوم بتحليل اسم أو مضارع معربين ، نذكر نوع الإعراب ثم علامته ، فنقول : مرفوع بالضمة ، أو منصوب بالفتحة ،أو مجرور بالكسرة ، أو مجزوم بالسكون .

فعند تحليل (يقومُ زيدٌ) نقول :

يقومُ : فعل مضارع مرفوع بالضمة لتجرده من الناصب والجازم .

زيدٌ : فاعل مرفوع بالضمة .

وقد ساق أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ) تعليلاً لتسمية النوع والعلامة ، فقال : « المتكلم بالكلمة المضمومة ، يرفع حنكه الأسفل إلى الأعلى ، ويجمع بين شفتيه ، ... والمتكلم بالكلمة المنصوبة يفتح فاه ، فيَبِين حنكه الأسفل من الأعلى ، فيَبِين للناظر إليه كأنه قد نصبه لإبانة أحدهما عن صاحبه ، وأما الجرُّ فإنما سُمِّيَ بذلك ؛ لأن معنى الجر الإضافة ، وذلك أن الحروف الجارة تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها ، كقولك : مررت بزيد ؛ فالباء أوصلت مرورك إلى زيد ، وكذلك : المال لعبد الله ، وهذا غلام زيد ، هذا مذهب البصريين وتفسيرهم ، ومَن سَمَّاه منهم ومن الكوفيين خفضاً ، فإنهم فسروه نحو تفسير الرفع والنصب ،فقالوا : لانخفاض الحنك الأسفل عند النطق به ، وميله إلى إحدى الجهتين . وأما الجزم فأصلُه القطع ، فكأن معنى الجزم قطع الحركة عن الكلمة » (١) .

وساق جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تعليلاً لاختصاص المرفوعات والمنصوبات والمجرورات بعلاماتها وأنواع أعرابها ، فقال : « الرفع إعراب العُمَد ، والنصب إعراب الفَضَلات ، قيل : ووجه التخصيص : أن الرفع ثقيل فخُصَّ به العُمَد لأنها أقل ؛ إذ هي راجعة إلى الفاعل والمبتدأ والخبر ، والفضلات كثيرة ؛ إذ هي : المفاعيل الخمسة ، والمستثنى ، والحال ،

---

(١) الإيضاح في علل النحو ص٩٣ ، ٩٤ . والحنك : سقفُ الفم .

والتمييز . وقد يتعدد المفعول به الى اثنين وثلاثة ، وكذلك المستثنى والحال إلى ما لا نهاية له . وما كثر تداوله ، فالأخفُّ أولى به . والجر هو لما بين العمدة والفضلة ؛ لأنه أخف من الرفع وأثقل من النصب »(١) .

أما علامات الإعراب الفرعية فهى سبع : حركتان ، وأربعة حروف ، وحذفُ حرف .

فالحركتان : **الأولى** : الكسرة النائبة عن الفتحة فى جمع المؤنث السالم(٢) المنصوب ، كقولك (أكرمتُ الطالباتِ المتفوقاتِ) فالكسرة فى (الطالباتِ المتفوقات) نائبة عن الفتحة ، فهى نيابةُ حركةٍ عن حركةٍ .

والثانية : الفتحة النائبة عن الكسرة فى الاسم المجرور الممنوع من الصرف (٣) كقولك (مررت بأحمدَ) فالفتحة فى (أحمدَ) نائبة عن الكسرة ، وهى نيابةُ حركةٍ عن حركة .

والحروف الأربعة هى : الواو ، والياء ، والألف ، والنون .

فالواو تنوب عن الضمة فى الأسماء الخمسة (٤) ، وجمع المذكر

---

(١) همع الهوامع ١/ ٢١ .

(٢) هو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء : كزينبات وقائمات ، ووُصف هذا الجمع بالسلامة ؛ لأن صورة المفرد لم تتغير فيه ، ويُلحق به : أولات - وأسماء الأعلام كأذرعات .

(٣) هو الممنوع من التنوين ، فالصرف هنا بمعنى التنوين .

ويمنع الاسم من الصرف إذا اجتمعت فيه علتان :

كالعَلَمية والتأنيث : فاطمة / والعَلَمية ووزن الفعل : أحمد/ والعَلَمية ووزن فعلان شعبان / والعَلَمية والعُجمة : إبراهيم / والصفة ووزن فَعْلان : شبعان / والصفة ووزن أفعل : أفضل .

ويزول المنع من الصرف إذا عُرِّف الاسم بأل ، أو أضيف .

(٤) هى خمسة أسماء عداً - عند جمهور النحاة - وهى : أب - أخ - حم - فم (بدون ميم) - ذو (بمعنى صاحب) . ويشترط لإعرابها بالحروف ثلاثة شروط :

- أن تكون مفردة .
- وأن تكون مكبَّرة .
- وأن تكون مضافة ، والإضافة لغير ياء المتكلم .

السالم[١] كقولك (جاء أخوك ثم الآخرون بعده) فالواو فى (أخوك والآخرون) نائبة عن الضمة ،وهى نيابة حرف عن حركة .

والياء تنوب عن الكسرة فى الأسماء الخمسة ،والمثنى[٢] ، وجمع المذكر السالم ،وتنوب عن الفتحة فى المثنى ، وجمع المذكر السالم .

كقولك : رحبتُ بأخيك ، وبالوالدَيْن ، ثم بالآخَرِين بعدهم

فالياء هنا نائبة عن الكسرة ، وهى نيابة حرف عن حركة .

وكقولك : رأيتُ الوالدين والآخرين .

فالياء هنا نائبةٌ عن الفتحة ، وهى نيابةُ حرفٍ عن حركة .

والألفُ تنوبُ عن الفتحة فى الأسماء الخمسة ، وتنوب عن الضمة فى المثنى .

كقولك : رأيتُ أخاك .

فالألفُ هنا نائبة عن الفتحة .وهى نيابةُ حرفٍ عن حركة .

وقولك : جاء الطالبان .

فالألف هنا نائبة عن الضمة . وهى نيابة حرف عن حركة .

والنون تنوب عن الضمة فى الأفعال الخمسة [٣] فى حالة الرفع ، كقولك : هما يؤديان الواجبَ .

---

(١) هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون رفعًا ، و ياء ونون نصباً وجراً ، وهو خاص بالعقلاء وصفاتهم نحو :

الزيدون المفلحون – وسُمِّىَ بالسالم للعلة المذكورة فى جمع المؤنث السالم .

ويُلحَق به : عالَمون ، بنون ، عشرون .

(٢) المثنى ما دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون رفعاً ، وياء ونون نصباً وجراً ، نحو : كتابان ، حقيبتان . فإذا حذفت الزيادة بقى المفرد ، أما ما لم يتحقق فيه ذلك مع دلالته على المثنى فهو من المثنيات اللغوية كالعُمَرَيْن فى أبى بكر وعمر والمصرَيْن فى البصرة والكوفة ، والأبوين فى الأب والأم . ويُلحق بالمثنى ؛ كلا وكلتا المضافتان إلى الضمير ،واثنان واثنتان .

(١) هى هذه الأمثلة أو الأوزان الخمسة : تفعلان – يفعلان – تفعلون – يفعلون – تفعلين ، وهى كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة .

فالنون هنا نائبةٌ عن الضمة ، وهى نيابةُ حرفٍ عن حركة .

وحذف الحرف يكون فى المضارع المنصوب والمجزوم .

وهذا الحرف المحذوف هو :

– حرف النون فى الأفعال الخمسة المنصوبة والمجزومة .

كقولك : هما لم يؤديا الواجب .

– حرف العلة فى المضارع المعتل الآخر (1) المجزوم .

كقولك : هو لم يسعَ .. ولم يغزُ .. ولم يؤدِّ .

هذا عن علامات الإعراب الأصلية والفرعية .

أما علامات البناء الأصلية فهى أربع : سكون لازم ، وثلاث حركات لازمة : الضم ، والفتح ،والكسر .

وأنواع البناء أو ألقابه أربعة : وهى عينها علاماته الأربع

وعندما نقوم بتحليل كلمة مبنية ،نقول (مبنى على) ثم نذكر العلامة ، ونكتفى بذلك إن كان لا يوجد غير البناء فى الكلمة ، كما فى الحرف والفعل الماضى وفعل الأمر – عند البصريين – ونُرجِع البناء إلى محله الاعرابى إن كان البناء والإعراب داخلَيْن فى الكلمة ، كما فى الاسم ، والفعل المضارع .

فعند تحليل قولنا : (هذا أخذَ مِنْ هذا) نقول :

هذا : اسم إشارة مبنى على السكون المقدَّر فى محلَ رفع مبتدأ .

أخذَ : فعل ماض مبنى على الفتح .

(والفعل مع فاعله المستتر خبر المبتدأ)

---

(1) هو ما كان آخره حرفاً من الحروف العلل الثلاثة :

الألف : يحيا – يسعَى .

الواو : يغزو .

الياء : يؤدِى .

مِنْ : حرف جر مبنى على السكون ·

هذا : اسم إشارة مبنى على السكون المقدَّر فى محل جر ·

وأما علامات البناء الفرعية : فلا يوجد منها غيرالحذف فى فعل الأمر :

– حذف النون : إذا كان الأمر للمفردة ، والمثنى ، وجمع المذكر · . كقولك : اكتبى ، واكتبا ، واكتبوا ·

– حذف حرف العلة : إذا كان الفعل معتل الآخر · كقولك : اسعَ – واغزُ – وأدِّ ·

٥ – الحركات هى الأصل فى العلامات الأصلية ،

والحروف هى الأصل فى العلامات الفرعية ·

– لا يوجد فى علامات الإعراب والبناء الأصلية غيرُ الحركة أو قَطْعُها ، ولا يوجد فيها حروف ألبتة ، فالحركات هى الأصل فى هذه العلامات ·

فحركات الإعراب ثلاث : الضمة والفتحة والكسرة ·

وحركات البناء ثلاث : الضم والفتح والكسر ·

والفرق بينها : أن حركات الإعراب متغيرة ، وحركات البناء لازمة ·

وتعليل كون العلامات الأصلية بالحركات :

١ – أنها تحسِّن النطق وتزيِّنه، وذلك معنى من معانى الإعراب اللغوية ·

٢ – أنها تسهِّل الوصْلَ بين الكلمات داخل الجملة ، وتلك وظيفة الإعراب فى رأى قطرب من القدماء ، وإبراهيم أنيس من المعاصرين(١) ·

---

(١) انظر لنا : تجديد البحث اللغوى فى مصر فى العصر الحديث : الباب الثالث –مظاهر التجديد –للوقوف على رأى إبراهيم أنيس ، وانظر للزجاجى : الإيضاح فى علل النحو ص ٧٠ ، ٧١ للوقوف على رأى قطرب . وانظر لنا فى هذه الوظيفة : فقه اللغة العربية – الباب الثالث ·

٣ - أنها أَبْيَنُ وأوضَحُ وأخفُّ مما لو كانت حروفاً (١) ، وتأتى الإبانة والوضوح مُحَقِّقةً لمعنى الإعراب اللغوى ، وتأتى الخفة من كون هذه الحركات أبعاض الحروف ؛ فالضَّمة بعض الواو ، والفتحةُ بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، ولا شك أن البعضَ أخَفُّ من الكل ٠

- ويوجد فى علامات الإعراب والبناء الفرعية الحرف ، وحذف الحرف ، ولا يوجد فيها من الحركات إلا حركتين ؛ فالحروف هى الأصل فى هذه العلامات ٠

وهذه الحروف أربعة نائبة عن حركات الإعراب الأصلية :

الواو - والألف - والنون : تنوب عن الضمة ٠

والألف - والياء : تنوب عن الفتحة ٠

والياء : تنوب عن الكسرة ٠

ونيابةُ حروف الواو والألف والياء عن حركات الضمة والفتحة والكسرة أمرٌ سهل تعليله من منطق اللغة ذاتها ؛ فهذه الحركات أبعاض تلك الحروف كما سبق ذكره ، أو أن هذه الحركات هى المدُّ القصير لتلك الحروف طويلة المد ، وتلك النيابة متمثلة فى الأسماء الخمسة . أما نيابة حرفَىِ الألف والنون عن حركة الضمة ، وحرف الياء عن حركة الفتحة ، فأمر يلتمس له النحويون تعليلات (٢) تخرج عن منطق اللغة ذاتها ، ولذا لا نثبت شيئاً منها فى هذا الكتاب ، ولكنى أقول : إن الحروف لا تفى بوظيفة من وظائف الإعراب وهى : تحسين النطق ، وتسهيل الوصل ، ومِنْ ثَمَّ جاءت الحروف علامةً فرعيةً ٠

---

(١) انظر : شرح الألفية لأبى إسحاق الشاطبى - مخطوط ٠

(٢) ارجع إلى الإيضاح فى علل النحو ص ٧٣- ٧٥ ، ١٢٣ - ١٢٩ ٠

٦ - المعرب والمبنى من الأسماء :

وقد قدَّمنا المعربَ لأنه الأصل فى الأسماء ، وهو لا يُحصَى كثرةً ، وقد عرفنا علةَ إعراب الأسماء فيما مضى .

أما المبنى - وهو على خلاف الأصل - فيمكن حصرُه لقلته ، وسبب بنائه هو شبه الحرف .

وهذا الشبه أربعةُ أنواع :

١ - الشبه الوضعى :

وهو متحقّق فى الاسم الذى وضعتْه العرب على حرف ، أو حرفين هجائيين ثانيهما حرف مد ، كما وضعت العربُ حروفَ المعانى على حرف أو حرفين هجائيين - حتى خمسة (١) .

فتاء الفاعل - وهى اسم لأنها من الضمائر - كما فى قولك:(حضرتُ) تُشْبِهُ حرفَ الباء ، أو الكاف ، أو اللام الجارَّة فى أن جميعَها موضوعةٌ على حرف هجائى واحد ؛ فالشبه هنا وضعى ، ومن ثَمَّ بُنِيَ الاسْمُ كما بنى الحرف . فتُبْنَى تاءُ الفاعل (٢) كما بنيت الباء والكاف واللام .

ويقال مثل ذلك فى الضمير (نا) الموضوع على حرفين هجائيين ثانيهما حرفُ مَدٍّ ، الذى يشبه حروف المعانى : ما ،لا ، يا ، ها من حيث الوضع .

٢ - الشبه المعنوى :

وهو متحقق فى الاسم الذى يعبِّر عن معنى فى الأداء النحوى ، والذى كان من حق العرب أن يذكروا له حرفاً من حروف المعانى ؛ كأسماء الإشارة ،

---

(١) ارجع إلى تقسيم الحرف فى : أقسام الكلمة من هذا الكتاب .

(٢) يكون بناء هذه التاء على الضم إذا كانت للمتكلم ، وعلى الفتح إذا كانت للمخاطب ، وعلى الكسر إذا كانت للمخاطبة ، فهى تاء مثلثة ، أى تقبل الحركات الثلاث .

وأسماء الشرط (١) ، وأسماء الاستفهام (٢) ، وما « التعجبية ، وهى تشبه الحروف فى أدائها للمعانى : كحروف الجواب ، وحروف النفى ، وحروف العطف .. إلخ (٣) .

فإذا كانت الإشارة ، والشرط ، والاستفهام ، والتعجب معانى فى الأداء النحوى تقوم بها الأسماء ؛ فإن الجواب ، والنفى ،والعطف .. إلخ معانٍ تقوم بها الحروف ، بل هى الأصل فى أداء هذه المعانى (٤) ، ومن أجل هذا الشبه المعنوى بُنيت أسماءُ الإشـــارة ، (٥) وأسماء الشرط ، وأسـماء الاستفهام ، و(ما) التعجبية ،كما بُنِيَتْ حروف المعانى .

٣ - شبه النيابة عن الفعل وعدم التأثر بالعوامل :

وهو متحقق فى اسم الفعل ، كاسم فعل الأمر : صَهْ (بـمـعـنـى اسكت) ، ومَهْ (بمعنى اكفف) وإيه (بمعنى زد) ، ونزالِ (بمعنى انزل) . واسم الفعل المضارع : أُفّ (بمعنى أتضجر) . واسم الفعل الماضى: شَـتَّـانَ (بمعنى بَعُد) . فكل اسم من هذه الأسماء يعمل عمل الفعل ، ولا تؤثر فيه العوامل الإعرابية ، وهو فى هذين الأمرين يشبه حرف المعنى ، حيث منه ما يعمل عمل الفعل ، كحرف النداء ، الذى يعمل النصبَ فى المنادى ؛ اذ هو بمعنى الفعل : أدعو أو أنادى ، كما أن الحرفَ لا تؤثر فيه العوامل الإعرابية ؛ فهو لا يكون معمولاً ألبتة ، ولأجل هذا الشبه المزدوج بين اسم الفعل والـحـرف ، يُبنى الإسم كما بُنى الحرف . ومثل اسم الفعل فى هذا البناء ، أسماء الأصوات ، وأسماء الأعلام التى على وزن (فَعَالِ) .

---

(١) فى أدوات الشرط : إنْ ، وإذْمَا حرفان ، وما عداهما أسماء .

(٢) فى أدوات الاستفهام : هل والهمزة حرفان ، وما عداهما أسماء .

(٣) ارجع إلى تقسيم الحرف : فى أقسام الكلمة من هذا الكتاب .

(٤) انظر لنا : البحث اللغوى عند الأصوليين - ملحق القواعد اللغوية .

(٥) أسماء الإشارة : كلها مبنية إلا ما ورد على صيغة المثنى فيعرَب لأجل هذه الصيغة ، وهما الاسمان : هذان ، وهاتان ، ويعربان إعراب المثنى .

٤ ـ الشبه الافتقارى :

وهو متحقق فى الاسم الموصول ، وبعض الظروف ، نحو حيثُ ، وقبلُ ،وبَعْدُ ، فهذه الأسماء مفتقرة إلى ما يتمم معناها ؛ فالاسم الموصول مفتقر إلى جملة الصلة ، وما ذُكر من الظروف مفتقر إلى ما يضاف اليه حتى يتمَّ المعنى ، وافتقارُ هذه الأسماء إلى ما يتمّم المعنى يشبه افتقار الحرف إلى ما يتمّم معناه ؛ فالحرف لا يستقل بالمعنى ، إنما يظهر معناه فى غيره (١) ، ولأجل هذا الشبه يُبنَى الاسم الموصول (٢) ، وبعض الظروف المقطوعة عن الإضافة ، كما بنى الحرف ·

وعن أنواع الشبه الأربعة يقول ابن مالك :

كالشَّبَهِ الوضعىِّ فى اسْمَىْ جئتَنا والمعنوىِّ فى متَى وفى هُنا

وكنيابةٍ عن الفعلِ بلا تأثُّرٍ ، وكافتقار أُصِّلا

٧ - المبنى والمعرب من الأفعال :

وقد قدَّمنا المبنى لأنه الأكثر فى الأفعال ؛ فَيُبْنَى الفعل الماضى ، وفعل الأمر (عند البصريين) ، والفعل المضارع المتصل بإحدى النونين : نون التوكيد ،ونون النسوة ،ولا يعرب غير المضارع الخالى من الاتصال بإحدى النونين ·

فالفعل الماضى :

بناؤه على الفتح ، ظاهراً كان ، كقولك : حضَر ، سَرُوَ ، خَشِيَ ، أو مقدراً - فى المعتل بالألف - كقولك : دَعا ، سَعَى ·

---

(١) ارجع الى : أقسام الكلمة من هذا الكتاب ·

(٢) الأسماء الموصولة كلها مبنية إلا ما ورد على صيغة المثنى فيعرب لأجل هذه الصيغة ، وهما الاسمان : اللذان واللتان ، ويعربان إعراب المثنى ·

ويبنى على الضم العارض إذا اتصلت به واو الجماعة ، كقولك : حضروا -سَرُوا (١) - خَشُوا (١) - دَعَوْا - سَعَوْا (٢) .

ويُبْنَى على السكون العارض إذا اتصلت به ضمائر الرفع المتحركة ، وهى : تاء الفاعل - نا الفاعلين - نون النسوة - كقولك : حضرتُ - خشيتُ - دَعَوْنا (٣) - سَعَيْن (٣) .

وفعل الأمر :

يُبْنَى على ما يُجْزَمُ به مضارعه ؛ لأن صيغة الأمر مأخوذة من المضارع المجزوم (٤) ، فبناءُ الأمر ثابتٌ على حال الجزم فى أصله المأخوذ منه ، وعلى ذلك يُبْنَى فعلُ الأمر على السكون إذا كان صحيحَ الآخِرِ ، وعلى حذف النون إذا كان مضارعه من الأفعال الخمسة (٥) وعلى حذف حرف العلة اذا كان معتلاً الآخر ، كقولك :

اُحْضُرْ : مبنى على السكون ؛ لأن أصله المجزوم : لم يحضرْ .

اُحضُرا : مبنى على حذف حرف النون ؛ لأن أصله المجزوم : لم يحضُرا .

اِخشَ: مبنى على حذف حرف العلة ؛ لأن أصله المجزوم : لم يخشَ.

---

(١) حُذف حرف العلة (الواو والياء) ، وضم ما قبل واو الجماعة ، ودل على هذه الواو كتابةُ الألف بعدها .

(٢) حُذف حرف العلة (الألف) وفُتِحَ ما قبل واو الجماعة ، ودل على هذه الواو كتابةُ الألف بعدها .

(٣) الماضى المعتل بالألف عند إسناده لضمائر الرفع المتحركة ، تقلب الألف إلى أصلها من الواو أو الياء .

(٤) ارجع إلى : أقسام الكلمة من هذا الكتاب .

(٥) ارجع الى النقطة الرابعة من هذا الموضوع : علامات الإعراب ، للوقوف على تعريف هذه الأفعال .

وبناء فعل الأمر هو مذهب البصريين .

أما الكوفيون فالأمر عندهم مُعْرَبٌ كأصله ؛ فهو مجزوم بالسكون فى (أُحضرْ) ، ومجزوم بحذف النون فى (أُحضرا) ، ومجزوم بحذف حرف العلة فى (اِخْشَ) . والجازم لام الأمر المقدَّرة .

وفى حالة بناء المضارع يكون فعل الأمر منه مبنياً على نفس البناء عند الطائفتين .

والفعل المضارع يُعْرَبُ إذا لم تتصل به إحدى النونين ، فيُرفَع ويُنصَب ويُجزَم ،ويُبنَى إذا اتصلت به إحدى النونين .

فيُرفع إذا تجرَّد من الناصب والجازم (١) وهذا التجرد عامل معنوى كالابتداء فى المبتدأ (٢) .

ويكون رفعُه بالضمة الظاهرة ، إن كان صحيحَ الآخِرِ ، كقولك : يحضرُ ، وبالضمة المقدَّرة إن كان معتلَّ الآخِرِ : يحيا - يجرى - يدعو .

وبثبوت النون إن كان من الأفعال الخمسة ، كقولك : يحضران .

* * ويُنصب إذا سبقته أداةٌ ناصبة له مثل : (أن) المصدرية و (لن) النافية للمستقبل ، و (أن) المضمَرة جوازاً بعد لام التعليل ،ووجوباً بَعد فاء السببية وواو المعية ، ولام الجحود ، وغيرها من الحروف الناصبة للمضارع . ويكون نصبه بالفتحة الظاهرة إن كان صحيحَ الآخر ، أو معتل الآخر بالواو أو بالياء ، كقولك : لن يحضرَ ، لن يدعوَ ، لن يجرِيَ . وبالفتحة المقدرة إن كان معتلَّ الآخر بالألف : لن يسعى - لن يحيا . وبحذف النون إنْ كان من الأفعال الخمسة : لن يحضرا .

---

(١) هذا رأىُ الفراء من الكوفيين فى رافع المضارع ، ورافعه عند البصريين وقوعه موقع الاسم المبتدأ به .

(٢) انظر درس المبتدأ فى باب المرفوعات من هذا الكتاب .

* * ويُجْزَم إذا سبقتة أداةٌ جازمةٌ له : مثل : (لم) النافية للماضى المنقطع ، و (لما) النافية للماضى المتصل ، ولا الناهية ، ولام الأمر ، وأدوات الشرط العاملة ، وهى : (إنْ) لتعلق الجواب بالشرط ، (مَنْ) للعاقل ، (ما ومهما) لغير العاقل ، (متى) للزمان ،(أين وأيّان وأنَّى وحيثما) للمكان ، و (كيفما) للحال ، و(أىّ) بحسب ما تُضاف إليه .

ويكون جزمُه بالسكون إن كان صحيحَ الآخر كقولك : لم يحضرْ ، ويحذف حرف العلة إن كان معتلّ الآخر كقولك : لَمْ يَسْعَ ، لم يَدْعُ ، لم يَجْرِ ، ويحذف النون إن كان من الأفعال الخمسة كقولك : لم تحضرى .

* * ويُبْنَى على السكون إذا اتصلت به نون النسوة .

والسكون يكون ظاهراً مع صحيح الآخِر ،ومعتل الآخِر بالألف : يَحْضُرْنَ ، يَسْعَيْن ،ويكون مقدَّراً مع معتل الآخِر بالواو والياء : يدعون - يجرين .

* * ويُبنى على الفتح إذا اتصلت به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة اتصالاً مباشراً ، كقولك : واللهِ لتحضَرَنَّ يا فتى .

فإذا وُجِدَ فاصل بين آخِر حروف الفعل المضارع ونون التوكيد فإن الفعلَ يُعرب ولا يبنى ، وذلك متحقق فى الأفعال الخمسة المؤكَّدة بالنون ، ويكون الفاصل لفظياً أو حقيقياً ، وهو ألف الاثنين فى الفعل المتصل بها ، كقولك : والله لتحضرانِّ (بتشديد النون وكسرها لأنهما نونان : نون الرفع ، ونون التوكيد) ،وهذا الفعل ، مرفوعٌ بثبوت النون ، ويكون الفاصل تقديرياً أو حكمياً وهو : واو الجماعة ، وياء المخاطبة فى الفعل المتصل بهما بعد حذفهما ، مع بقاء حركتَىِ الضمّة والكسرة فى الحرف السابق عليهما ، وهو دليلُ الحذف ، كقولك : والله لتحضرُنَّ يا قوم (بضم الراء ، دليل حذف واو الجماعة ، وتشديدُ النون وفتحها لأنهما نونان : نون الرفع ،ونون التوكيد) وهذا الفعلُ مرفوعٌ بثبوت النون، وكقولك : والله لتحضرِنَّ يا هند (بكسر

الراء ، دليل حذف ياء المخاطبة ، وتشـديد النون وفتحها ؛ لأنهما نونان : نون الرفع ونون التوكيد) وهذا الفعل مرفوع بثبوت النون .

* * *

٨ - بناء الحروف :

- تُبْنَى على السكون الظاهر : أمْ - أوْ - بلْ - عنْ - قدْ - كيْ - لـمْ - لنْ - هلْ.

وعلى السكون المقدر : فى - لا - ما - ها - يا - على - إلى - إلاَّ.

- وعلى الفتح : واو العطف - ليتَ - كاف التشبيه - إنَّ - لاتَ - لعلَّ .

- وعلى الكسر : باء الجر - ولام الجر (١) .

- وعلى الضـم : منذُ .

* * *

(١) تُبْنَى هذه اللام أيضاً على الفتح عند اتصالها بالضمائر ، انظر : باب المجرورات من هذا الكتاب .

٣ - النكرة والمعرفة

نذكر فى هذا الموضوع :

(أ) تعريف النكرة والمعرفة لغةً واصطلاحاً ٠

(ب) التنكير والتعريف من خواص الأسماء ٠

(ج) التنكير أصلٌ لبعض المعارف ٠

(د) علامة التنكير ومراتبه ٠

(هـ) أنواع المعارف ومراتبها :

١ - الضمير ٠

٢ - العَلَم ٠

٣ - اسم الإشارة ٠

٤ - المنادى ٠

٥ - الموصول ٠

٦ - المحلَّى بأل ٠

٧ - المضاف لواحد مما ذُكِر ٠

* * *

أ - تعريف النكرة والمعرفة لغةً واصطلاحاً :

كلمتا النكرة والمعرفة المذكورتان فى عنوان هذا الموضوع صفتان لموصوف محذوف ، تقديره : الاسم النكرة ، والاسم المعرفة ، وكلتاهما من فعل ثلاثى مجرد : نكِر (بكسر العين) وعَرَف (بفتح العين) .

ومعنى نكِر الشىء : جهلــه ولم يدرك حقيقتــه ، ومنه فى التنـزيل : ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكِرهم وأوجس منهم خيفة ﴾ (1) .

ومعنى عَرَف الشىء : علمه وأدرك حقيقته ،ومنه فى التنزيل :

﴿ فلما جاءهم ما عرَفوا كفروا به ﴾ (2) .

وقُدّمت النكرة على المعرفة بحسبانها أصلاً عند جمهور النحاة (3) .

وربما جاء عنوان هذا الموضوع « المنكَّر والمعرَّف » صفتين على زنة اسم المفعول من الثلاثى المزيد بتضعيف العين (نكَّر - وعرَّف) . ومن المصدر القياسى لهذين الفعلين : (التنكير والتعريف) يأتى عنوان ثالث لهذا الـموضوع .

ومعنَى نكَّر (بتضعيف العين) : أخفى حقيقةَ الشىء أو غَيَّره وجعله نكِرة ، ومنه فى التنزيل ﴿ قال نكِّروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ (4) ومعنى عَرَّف (بتضعيف العين) : أوضح حقيقة الشىء وجعله معرفةً ، ومنه فى التنزيل ﴿ ويدخلهم الجنة عَرَّفها لهم ﴾ (5) .

وعلى ذلك فالنكِرة لغةً : الشىء المجهول الذى لا تُدْرَك حقيقته .

---

(1) سورة هود : آية ٧٠ .

(2) سورة البقرة : آيه ٨٩ .

(3) انظر النقطة ج من هذا الموضوع .

(4) سورة النمل : آية ٤١ .

(5) سورة محمد : آية ٦ .

والمَعرِفةُ لغةً : هو الشيء المتضِّح الذى تُدْرَك حقيقته .

هذا هو التعريف اللغوى للنكرة والمعرفة .

أما التعريف الاصطلاحى :

فالنكرة : ما كان شائعاً فى جنسه ، ولم يخص الواحدَ منه ؛ كـ (رجل) لكل حيوان ناطق ذكَر بالغ (١) .

والمعرفة : ما خَصَّ الواحدَ من جنسه (٢) كـ (هذا) مُشاراً بها إلى رجل .

ويتضح من هذا التعريف أن النكرة والمعرفة ضدان ، ولذلك اقتصر ابن مالك فى تعريفهما على قوله فى التسهيل « النكرة ما سوى المعرفة » (٣) .

وقوله فى الألفية :

نكرة قابل أل مؤثرا .... أو واقعٌ مَوْقعَ ما قد ذُكِرا

وغيرُهُ معرفةٌ كَهُمْ وذى .... وهندُ وابنى والغلامُ والذى

وفى ذلك يقول : « مَن تعرَّضَ لِحَدِّهما عجز عن الوصول إليه دون استدراك عليه ؛ لأن من الاسماء ما هو معرفةٌ معنًى ، نكرةٌ لفظاً ، نحو : كان ذلك عاماً أول ، وأول من أمس ، فمدلولهما معين لا شياع فيه بوجه ، ولم يُستعملا إلا نكرتين ،وما هو نكرة معنًى معرفة لفظاً ؛ كأسامة (عَلَم جنس للأسد) هو فى اللفظ كحمزة فى منع الصرف ، والإضافة ، ودخول أل ، ووصفه بالمعرفة دون النكرة ، ومجيئه مبتدأ ، وصاحبَ حال ، وهو فى الشياع كأسَد ، وما هو فى استعمالهم على وجهين كواحدِ أُمِّه ، وَعبْدِ بطنه ،

---

(١) انظر : أسرار العربية لأبى البركات بن الأنبارى ، دمشق ١٩٥٧ ص ٣٤١ ، والمعجم الوسيط ٢/٩٥٢ .

(٢) انظر : أسرار العربية ص ٣٤١ .

(٣) التسهيل ص ٢١ .

فأكثر العرب هما عنده معرفة بالإضافة ، وبعضهم يجعلهما نكرة وينصبهما على الحال ، ومثلهما ذو اللام الجنسية ، فمن قِبَل اللفظ معرفة ، ومن قِبَل المعنى لشياعه نكرة ، ولذلك توصف بالمعرفة اعتباراً بلفظه ، وبالنكرة اعتباراً بمعناه ، وإذا كان الأمر كذلك ، فأحسنُ ما يتبين به المعرفة ذِكْرُ أقسامها مُتَقَصَّاة ، ثم يقال : وما سوى ذلك نكرة » (١) .

* * *

ب – التنكير والتعريف من خواص الأسماء :

ذكرنا فى تقسيم الاسم :انقسامه إلى اسم نكرة واسم معرفة ، وانقسامه إلى اسم ظاهر واسم مضمر أو ضمير (٢) .

وذكرنا من خواص الاسم : النداء – والمحلى بأل ، والتنوين . (٢)

وكل ذلك يؤكد أن ظاهرة التنكير والتعريف محلُّها الاسم ؛ فهى فى التقسيم تشمل الاسم كله – كما تشمله غيرها من الظواهر الإسمية ؛ كظاهرة التذكير والتأنيث – فالكلمة العربية إما نكرة وإما معرفة ، كما أنها إما مذكرة وإما مؤنثة (٣) .

وفى التقسيم أيضاً ورد : الضمير ، وفى خواص الاسم ورد : المنادى ، والمحلى بأل ، وهذه الثلاثة ستُذكر فى أنواع المعارف .

أما التنوين ؛ فهو علامة التنكير التى سنذكرها فى النقطة (د) .

---

(١) نقلاً عن همع الهوامع ١/٥٤ .

(٢) ارجع الى الموضوع الأول من مقدمات النحو (أقسام الكلمة) من هذا الكتاب .

(٣) تتفق اللغة العربية واللغة الفرنسية فى شمول هاتين الظاهرتين فى أسمائهما ، وتزيد اللغة الفرنسية فتربط بين الظاهرتين : فللنكرة المذكر أداة (un) وللنكرة المؤنث أداة (une) وللمعرفة المذكر أداة (le) وللمعرفة المؤنث أداة (la) ، أما اللغة العربية فلا تخص النكرة بأداة ، ولا تميز بين المذكر والمؤنث فى أداة التعريف .

وإذا كان التنكير والتعريف من خواص الاسم ، فإن الجملة الخبرية إذا وقعت موقع الاسم النكرة ، فإنها تصبح فى حكم النكرة ، كأن تكون صفة لنكرة ، أو حالاً ،أو خبراً ، كقولك : سمعتُ طائراً يغرد ، فالجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب صفة ، وموصوفها نكرة ، ولذا فهى فى حكم النكرة ، ومعناها : مغرداً ، كأنك قلت: سمعت طائراً مغرداً .

وتقع الجملة حالاً بعد المعرفة : كقولك سمعت الطائرَ يغرد ،فالجملة من الفعل والفاعل فى محل نصب حال ، وصاحبُها معرفة ، ولذا فالجملة فى حكم النكرة ، ومعناها مغرداً ، كأنك قلت : سمعت الطائر مغردا .

ولوقوع الجملة موقع الاسم النكرة في هذين الموضعين ، صاغ النحاة قاعدتهم الشهيرة : « الجملُ – وأشباهها – بعد المعارف أحوال ،وبعد النكرات صفات »(١) .

أما وقوع الجملة خبراً فهو كقولك : الطائرُ يغردُ ، وقولك : إن الطائر يغرد ، وقولك : أصبح الطائر يغرد ، كأنك قلت : الطائرُ مغردٌ ، إن الطائر مغردٌ ، أصبح الطائر مغرداً .

ج – التنكير أصل لبعض المعارف :

يذهب سيبويه وجمهور النحاة إلى أن النكرة أصل ، والمعرفة فرع عنه ، فيقول سيبويه : « واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة ، وهي أشد تمكناً ؛ لأن النكرة أولّ ، ثم يدخل عليها ما تُعرَّف به » (٢) .

ويحتجُّ النحاةُ لقول سيبويه ، ونذكر من احتجاجهم قولَ ضياء الدين بن العِلْج (القرن الثامن) صاحب البسيط :

« النكرة سابقة على المعرفة لأربعة أوجه : أحدها : أن مسمى النكرة

---

(١) انظر : الحال فى باب المنصوبات من هذا الكتاب .

(٢) الكتاب ٦/١ ط بولاق – وانظر أيضا : أسرار العربية ص ٣٤١ .

أسبقُ فى الذهن من مسمى المعرفة، بدليل طَريَان التعريف على التنكير ،والثانى أن التعريف يحتاج إلى قرينة من تعريف وضعٍ أو آلةٍ بخلاف النكرة ، ولذلك كان التعريف فرعاً على التنكير ، الثالث : أن لفظ (شىء) و (معلوم) يقع المعرفة والنكرة ؛ فاندراج المعرفة تحت عمومهما دليلٌ على أصالتها ، كأصالة العامّ بالنسبة إلى الخاص ؛ فإن الإنسان مُندرج تحت الحيوان لكونه نوعاً منه ، والجنس أصل لأنواعه ، الرابع : أن فائدة التعريف تعيينُ المسمى عند الإخبار للسامع ،والإخبار يتوقف على التركيب ، فيكون تعيين المسمى عند التركيب ، وقبل التركيب لا إخبار ؛ فلا تعريف قبل التركيب » (١) .

وهذا الاحتجاج مطبوع بالطابع المنطقى الذى غلب على الثقافة العربية فى العصور الوسطى .

ولعل ما ذهب إليه الكوفيون هو الأقرب إلى منطق اللغة ، قالوا : « لأن من الأسماء ما لزم التعريفَ : كالمضمرات ، وما التعريف فيه قبل التنكير كمررت بزيد وزيد آخر »(٢) .

وأرانى أميلُ إلى رأى الكوفيين - ولذلك قلت : التنكير أصل لبعض المعارف ، مستنداً فى ذلك إلى منطق اللغة ذاتها ، فإذا كان التنكير أصلاً للمحلَّى بأل (رجل/الرجل) ،وأصلاً للمضاف الى المعرفة (كتاب : كتابك/كتاب زيد / كتاب هذا / كتاب الذى / كتاب النحو) - فإنه ليس أصلاً للضمير ، وللعلَم ، ولاسم الإشارة ، وللموصول ، التى هى معارف تدل على معين دائماً .

ولذلك رأيت صاحب البسيط يكاد ينقض حججه المنطقية عندما احتكم إلى منطق اللغة ذاتها ، فقال : « ومع أن النكرةَ الأصلُ ، فإنها إذا اجتمعت

---

(١) الأشباه والنظائر فى النحو ، لجلال الدين السيوطى ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، الجزء الثانى ص ٣٥ . القاهرة ١٩٧٥ .

(٢) همع الهوامع ١/٥٥ .

مع معرفة غلبت المعرفة ، كقولك : هذا رجل وزيد ضاحكين ، فينصب على الحال ، ولا يرفع على الصفة »[1] مراعاةً (لزيد) المعرفة ، صاحب الحال ·

وينبغي أن نفهم قول سيبويه على حد ما قال الشلوبين أحد نحاة الأندلس : « لم يثبت هنا سيبويه إلا حال الوجود ·· وإذا نظرت إلى حال الوجود كان التنكير قبل التعريف ، لأن الأجناس هى الأول ، ثم الأنواع »[2] ·

والشأنُ هنا فيما يتعلق بالتنكير والتعريف النحويّيْن ، لا الوجوديّيْن كما ذهب سيبويه والجمهور [3] ·

د – علامة التنكير ومراتبه :

يذكر صاحب البسيط تسعَ علاماتٍ للنكرة ، هى :

١ – دخول لام التعريف عليها ، نحو : رجل والرجل ·

٢ – ودخول رُبَّ نحو : رُبَّ رجل ·

٣ – وتختص بالدخول على : غيرك ومثلك وشبهك ، من دون اللام ·

٤ – والتنوين فى أسماء الأفعال ، وفى الأعلام فيما لا ينصرف ، نحـــو : صَهٍ ،ومَهٍ ، وإبراهيمٌ [آخر] ·

٥ – والجواب فى كيف ، كقولك : كيف زيد ؟ فيقال : صالح ، فإنه إنما عُرِفَ تنكيرها بالجواب ·

٦ – ودخول (مِنْ) المفيدة للاستغراق ، نحو : ما جاءنى مِنْ رجل ، وما لزيد مِنْ درهم ·

٧ – ودخول كم ، نحو : كم رجلٍ جاءنى ·

٨ – ودخول (لا) – التى تعمل عمل ليس – عليها اسماً وخبراً ·

---

(١) الأشباه والنظائر ٢/ ٣٥ ·

(٢) همع الهوامع ١/ ٥٥ ·

(٣) يتضح فى ظاهرة التنكير والتعريف النحوية منطق اللغة الذى لا يخضع لمنطق الوجود وطبائع الأشياء ، ومثلها ظاهرة التذكير والتأنيث ؛ فليس كل مذكر لغوى مذكراً فى الواقع ، وكذلك المؤنث ·

٩ - وصلاحية نصبها على الحال أو التمييز [١] .

ويحصر إبراهيم مصطفى (ت١٩٦٢) صاحب إحياء النحو (١٩٣٧) علامات النكرة فى علامة واحدة هى : التنوين بكل أنواعه الأربعة [٢] - ولا يقتصر منها على التنوين المذكور فى علامات صاحب البسيط وهو المسمى تنوين التنكير - ومع أن نوعاً من التنوين وهو تنوين التمكين يدخل على الأعلام المصروفة كزيدٍ وهندٍ وسعيدٍ - والأعلام من المعارف - مما يُنْقِص من اختصاص التنوين بالنكرة ، فإن من رأْيِ ابراهيم مصطفى أن « التنوين علم التنكير ، ولك فى كل علم ألا تنوِّنه ، وإنما تُلْحِقه التنوينَ إنِ كان فيه حظ من التنكير »[٣] .

ويقترب هذا من رأى الرَضِيِّ الاستراباذى (ت ٦٨٤ هـ) الذى قال : « وأنا لا أرى مانعاً من أن يكون تنوين واحد للتمكين والتنكير معاً ، فأقول : التنوين فى (رجل) يفيد التنكير أيضاً، فإذا جعلتَه علماً تمحَّض للتمكين »[٤] .

هذا عن علامة التنكير ، أما مراتبه فلا تستبين إلا إذا عرفنا أنواعه ، فهل للنكرة أنواع ؟ - يقول أبو إسحاق الشاطبى « النكرة لا تنحصر أنواعها »[٥] ثم يقول : « المعرفة من الأسماء لا يُنْعَت بكل معرفة ، وإنما ينعت بما كان فى رتبته ، أو دون رتبته ، لا بما هو فوق رتبته ، بخلاف النكرة ، فإنها لا يلزم فيها هذا المعنى ، بل تُنعت النكرة بكل نكرة كانت أعمَّ منها أو أخصَّ ، كما

---

(١) نقلاً عن الأشباه والنظائر ٢/ ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) وهى : تنوين التمكين ، وتنوين التنكير ، وتنوين العوض ، وتنوين المقابلة . ارجع إلى خواص الاسم فى موضوع أقسام الكلمة من هذا الكتاب .

(٣) إحياء النحو - مقدمة المؤلف صفحة ز، ح .

(٤) نقلاً عن : الفوائد الضيائية لعبد الرحمن جامى ٢/ ٣٩٦ .

(٥) شرح ألفية بن مالك للشاطبى : ورقة ٨٠ ظ .

تقول : رجل أبيض ، وحيوان ناطق ، ولهذا لم يعتن النحويون بذكر مراتب النكرات فى التنكير ، كما اعتنوا بذكر مراتب المعرفة في التعريف »(١) .

هذا رأى من لا يَعتد بالتنويع في التنكير ؛ فالنكرة لا تنحصر أنواعها ، وبالتالى لا توجد لها مراتب .

أما من يعتد بالتنويع فى التنكير ، فيقسّم النكرةَ إلى نوعين : نكرة محضة أو تامة ، ونكرة غير محضة أو ناقصة ، وعن هذين النوعين يقول عباس حسن (ت ١٩٧٩) صاحب النحو الوافى :

« النكرة المحضة » : هى التى يكون معناها شائعاً بين أفراد مدلولها مع انطباقه على كل فرد ، مثل كلمة (رجل) فإنها تصدق على كل فرد من أفراد الرجال ، لعدم وجــود قيد يجعلها مقصــورةً على بعضهم دون غيره ، بخلاف (رجل صالح) فإنها نكرة غير محضة ؛ لأنها مقيدة تنطبق على بعض أفراد من الرجال ، وهم الصالحون دون غيرهم ، فاكتسبت بهذا التقييد شيئاً من التخصيص ، والتحديد ، وقلة العدد ، بسبب الصفة التى بعدها والتى جعلتها أقل إبهاماً وشيوعاً من الأولى ، ومثل الصفة غيرها من كل ما يُخرِج النكرة من عمومها وشيوعها الأكمل إلى نوع من التحديد وتقليل أفرادها ؛ كإضافة النكرة الجامدة إلى نكرة أخرى ، وكوقوعها نعتاً لنكرة محضة ، أو وقوعها حالاً ، أو غير هذا من سائر القيود ، وإذا كانت النكرة محضة سميت نكرة تامة ، أى كاملة التنكير ، لم تنقص درجة تنكيرها بسبب وجود نعت أو غيره مما يقيد إطلاقها ، ويخفف إبهامها . ومن النكرات التامة : ما التعجبية . وإذا كانت غير محضة سميت نكرة ناقصة(٢) .

وينبنى على هذا التنويع أن النكرة المحضة أعلى رتبة فى التنكير من النكرة غير المحضة .

---

(١) شرح ألفية ابن مالك للشاطبى : ورقة ٨٣ و

(٢) النحو الوافى : الجزء الأول ص ٢١٣ . هامش ٣ .

وهذه النكرة المحضة هى ما يعرف عند الأصوليين باسم (المطلق) وهو « النكرة فى سياق الإثبات » أما النكرة غير المحضة فيسمونها (المقيد) ، وهو « ما كان من الألفاظ دالاً على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة عليه » ، ورتبة المطلق أعلى فى التنكير من المقيد(١) .

هـ - أنواع المعارف ومراتبها :

المعارف سبعة أنواع ، وهى بحسب مراتبها فى التعريف من الأعلى إلى الأدنى : مضمر ، فعلم ، فإشارة ، ومنادى ، فموصول ، فذو(أل)، ومضاف لأحدها . والمضافُ فى رتبة ما أضيف إليه ، إلا المضاف للمضمر فإنه دونه ، ولذا عطفتُه بالواو ، وكذا المنادى فإنه فى مرتبة الإشارة ؛ لأن تعريفهما بالقصد والمواجهة ، وعطفتُ الباقى بالفاء ؛ إشعاراً بأن كلاً دون ما قبله(٢) .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن المعرفة - بأنواعها السبعة - تنقسم قسمين :

« تامة : وهى التى تستقل بنفسها فى الدلالة الكاملة على معين ، كضمير المتكلم ، وكالعلَم .

ناقصة : وهى التى تحتاج فى أداء تلك الدلالة الكاملة إلى شيء معها ، كاسم الموصول ، فإنه يحتاج للصلة دائما(٣).

وسوف نتناول أنواع المعارف طبقاً لخطة هذا الكتاب ؛ التى تجعل القاعدة النحوية خادمةً للغة ، حسبما ذكرناه فى المقدمة .

* * *

---

(١) انظر لنا : البحث اللغوى عند الأصوليين - المطلق والمقيد .

(٢) إتمام الدراية لقراء النقاية لجلال الدين السيوطى ص ١٠٨ .

وزاد قوم ألفاظ التوكيد : (أجمعون - وأجمع - وجمعاء - وجُمَع) فإنه يؤكد بها المعارف : جاء القوم أجمعون ، جاء الجيش أجمع ، رأيت القبيلة جمعاء ، ومررت بهن جُمَع - انظر : أسرار العربية ص ٢٨٥ - الأشباه والنظائر ٢/ ٣٦ .

(٣) النحو الوافى ، الجزء الأول ، ص ٢١٣ هامش ٤ .

١ - الضمير (المضمر)

الضمير هو : ما يحل محل الاسم الظاهر ٠

ويسمى : الضمير أو المُضمَر عند البصريين ٠والكناية أو المكنى عند الكوفيين ٠

ويشمل الضمير الأشخاص الثلاثة : المتكلِّم والمخاطَب والغائب ٠ وقد ذكرتها طبقاً لمراتبها « فأخص الضمائر أعرفها ؛ فضمير المتكلم أخص من ضمير المخاطب ، وضمير المخاطب أخص من ضمير الغائب وذلك لقلة الاشتراك ، وإذا اجتمع الأخصُّ وغيرُه غُلِّب الأخص - تقـدَّمَ أم تأخر - فيقال : أنا وأنت - أو أنت وأنا - فعلنا ، ولا يقال ، فعلتما ، وأنت وهو - أو هو وأنت - فعلتما ، ولا يقال فعلا (١).

وعدد الضمائر فى اللغة العربية ٣٣ (ثلاثة وثلاثون) ضميراً ٠

وهى تنقسم إلى قسمين : بارز ومستتر ٠

فالبارز : ما له صورة فى اللفظ نحو : أنا - إياك - تاء الفاعل ٠

والمستتر : ما ليس كذلك ، كالضمير المستتر فى قولك : حضر ٠(أى هو) المستتر فى الفعل ٠

وينقسم البارز إلى منفصلٍ ومتصل ٠

فالمنفصل ما كان له استقلال ظاهر فى النطق نحو : أنا - إياك ٠

والمتصل ما ليس كذلك ، فكأنه جزء من الكلمة السابقة ، نحو : تاء الفاعل ٠

ومتى تأتَّى اتصال الضمير لا يُعْدَلُ إلى انفصاله ، تقول : قمت ، ولا تقول : قام أنا ، وأكرمتك ، لا أكرمت إياك ٠

- وينقسم المنفصل بحسب موقعه من الإعراب إلى قسمين :

---

(١) همع الهوامع ١ / ٦٢ ٠

١ - ما يختص بالرفع وهو :

للمتكلم : أنا ، نحن ·

للمخاطَب : أنتَ - أنتِ - أنتما - أنتم - أنتنَّ ·

للغائب : هو - هى - هما - هم - هُنَّ ·

وتعرب فى محل رفع مبتدأ ، كقولك : (أنا طالب) ·

٢ - ما يختص بالنصب ، وهو :

للمتكلم : إياى - إيانا ·

للمخاطب : إياكَ - إياكِ - إياكما - إياكم - إياكنَّ ·

للغائب : إياه - إياها - إياهما - إياهم - إياهنَّ ·

وتُعْرَب فى محل نصب مفعول به ، كقوله تعالى :

﴿ إياك نعبد ﴾

- وينقسم المتصل بحسب موقعه من الإعراب إلى ثلاثة أقسام :

١ - ما يختص بالرفع ، وهو :

تاء الفاعل - وألف الاثنين - وواو الجماعة - ونون النسوة ، وياء المخاطبة ، وتعرب فى محل رفع فاعل ، كقولك : اعملوا ·

٢ - ما هو مشترك بين النصب والجر ، وهو : ياء المتكلم ، وكاف المخاطب ، وهاء الغائب ·

وتعرب فى محل نصب مفعول به إذا اتصلت بالفعل ، وتُعْرَب فى محل جر إذا اتصلت بالاسم أو بحرف جر ·

كما فى التنزيل ﴿ ربى أكرمنى ﴾(١) ، ﴿ ما ودَّعك ربك ﴾(٢) ، ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾(٣).

---

(١) سورة الفجر : آية ١٥ ·

(٢) سورة الضحى : آية ٣ ·

(٣) سورة الكهف : آية ٣٧ ·

٣ - ما هو مشترك بين الرفع والنصب والجر ، وهو : (نا).

وقد اجتمع ذلك فى قوله تعالى ﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ﴾(١)

ويفرق بين (نا) ضمير الرفع و(نا) ضمير النصب المسندين إلى الماضى : أن الفعل مع الأول يُغَيَّر بناؤه من الفتح إلى السكون (وعدْنا) ومع الثانى لا يغير بناؤه (وعدَنا) ، فالأول على نية الاتصال - وهذا يدل على قوة صلة الفاعل بالفعل فهما كالكلمة الواحدة - والثانى على نية الانفصال (٢).

وقد اتضح لنا من نوعَيِ الضمير البارز ، أن الضمير المجرور - أو الواقع فى محل جر - لا يكون إلا متصلا .

« فإن قيل : فَلِمَ كان المرفوعُ والمنصوبُ ضميرين متصلاً ومنفصلاً ولم يكن المجرور كذلك ؟ - قيل : لأن المرفوع والمنصوب يجوز فى كل واحد منهما أن يُفصَل بينه وبين عامله ، ألا ترى أن المرفوع يجوز أن يتقدم فيُرفَع بالابتداء - فلا يتعلق بعامل لفظى ، وكذلك المنصوب يجوز أن يتقدم على الناصب ، كتقدُّم المفعول على الفعل والفاعل ، فلما كانا يتصلان بالعامل تارةً وينفصلان تارةً أخرى ، وجب أن يكون لهما ضميران : متصل ومنفصل ، وأما المجرور فلا يجوز أن يتقدم على عامله ، ولا يُفصَل بين عامله ومعموله إلا فى ضرورة لا يُعتد بها ، فوجب أن يكون ضميره متصلاً لا غير »(٣).

وينقسم الضمير المستتر إلى مستتر جوازاً ومستتر وجوباً :

- فالمستتر جوازاً ، هو ما يُلحَظ في فعل الغائب ، والغائبة ، والصفات ، واسم الفعل الماضى ، كقولك : سعيدٌ حضر ، وسعادُ حضرت ، وسعيد حاضر ، والكتاب مفهوم ، وخطه حسن ، وهيهات .

- والمستتر وجوباً : هو ما يُلحَظ فيما عدا ذلك ، كما فى فعل الأمر ،

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٩٣ .

(٢) انظر : أسرار العربية ص ٨٠ ، ٨١ .

(٣) أسرار العربية ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

والفعل المضارع لغير الغائب ، كقولك : اكتب يا فتى ، وتفهمْ يا أحمد ، وأفَهمُ ، ونفهم .

ولا يكون الضمير المستتر إلا فى محل رفع .

● وبعد تقسيم الضمائر وتوزيعها الإعرابى ، نقتصر على ذكر سبعة من أحكامها تساير خطة كتابنا فى نحو اللغة العربية :

١ - الضمير يعود إلى أقرب مذكور ، كقولك : (حضر محمد وعلى وكان صديقه فى انتظاره) ، فالضمير يرجع إلى (على) لأنه الأقرب ، فإن كان قبل الضمير متضايفان ، والمضاف ليس كلمة (كل) ولا (جميع) ، فالأكثر رجوعه الى المضاف دونَ المضاف إليه:كقولك (كنا فى جامعة القاهرة ، وهى عريقة بأبنائها) فإن كان المضاف هو كلمة (كل) أو (جميع) فالغالب عودته على المضاف إليه كقولك :(قابلت كل طالب وتحدثت معه) .

ويشترط لعودة الضمير على أقرب مذكور ألا تقوم قرينة تدل على أن المرجع هو لغير الأقرب ، ففى قولك (عاونت فتاة من أسرة تاريخها مجيد) يعود الضمير على (أسرة) ، وفى قولك (عاونت فتاة من أسرة مجاهدة فقدت عائلها وهى طفلة) يعود الضمير على فتاة ، وفى قولك (اعتنيتُ بغلاف كتاب تخيرته) يعود الضمير على المضاف مراعاة للأكثر ، وفى قولك:(تخيرت غلاف كتاب صفحاته كثيرة) يعود الضمير على المضاف إليه لقيام القرينة على ذلك (١).

ونوجز قاعدة مرجع الضمير فنقول مع ابن حزم(ت ٤٥٦ هـ):« الضمير المتصل يرجع إلى أقرب مذكور ، والضمير المنفصل يرجع إلى أبعد مذكور »(٢).

---

(١) انظر : النحو الوافى ١ / ٢٥٦ هامش ٢ .

(٢) انظر : الإحكام فى أصول الأحكام ٤ / ٥٢٩ ، ٥٣٠ .

(٢) الضمير يرجع إلى متقدم لفظاً ورتبةً :

فالتقدُّم اللفظى أن يكون مرجع الضمير مذكوراً نصاً قبل الضمير ، كقولك : الخطأ آخِرهُ ندم ·

والتقدم فى الرتبة أن يكون ترتيب المرجع فى تكوين الجملة متقدماً على الضمير وسابقاً عليه بحسب الأصول والقواعد العربية ، فرتبةُ الفاعل متقدمة على المفعول، ورتبة المبتدأ سابقة على الخبر، ورتبة المضاف قبل المضاف إليه [(١)].

ففى المثال السابق : الضمير يعود على متقدم لفظاً ورتبةً ؛ لأن (آخره) مبتدأ ثان ، ورتبته بعد المبتدأ الأول (الخطأ) ·

(٣) ضمير الفَصْل :

وهو ضمير رفع منفصل ، يتوسط بين المبتدأ - أو ما أصله المبتدأ - والخبر ، إذا كان الخبر معرفةً أو أفعل التفضيل المقرون بمن ، كقولك : (زيد هو العاقل) (وزيد هو أفضل مِنْ عمرو) ·

ويطابق هذا الضمير المبتدأ من حيث العدد ، والجنس ، ونوع الشخص (متكلم - مخاطب - غائب)كقولك: (الزيدان هما العاقلان) و (المتعلمات هن العاقلات) و (كنا نحن القادمين) و (إنك أنت الحاضر) ·

وسُمى هذا الضمير فصلاً عند البصريين ، ليفصل بين كون الخبر نعتا وخبراً ، وسُمى عماداً عند الكوفيين ، ليحفظ ما بعده حتى لا يسقط عن كونه خبراً ، كالعماد فى البيت ، الحافظ للسقف من السقوط · وسمى عندهم أيضا دعامة ، لأنه يُدعَم به الكلام ، أى يُقَوى ويُؤكَّد ·

وهذا الضمير لا محل له من الإعراب عند الخليل ، ويُعَدُّ مؤكداً [(٢)] للجملة الاسمية ، بحسبانه طريقةً من طرائق القصر ·

---

(١) انظر : النحو الوافى : الجزء الأول ص ٢٥٧ هامش ١ ·

(٢) انظر : الفوائد الضيائية : شرح كافية ابن الحاجب ، بتحقيق د· أسامة طه الرفاعى ، الجزء الثانى ص ٨٨ ، ٨٩ بغداد ١٩٨٣ · الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ ·

٤ - ضمير الشأن أو القصة :

هو ضمير غائب يتقدم قبل الجملة ، وهي التي تفسره ، ويسمى ضمير الشأن إذا كان مذكراً ؛ رعايةً للمطابقة كقوله تعالى ﴿ هو الله أحد ﴾ أي الشأن أو الأمر : الله أحد . ويسمى ضمير القصة إذا كان مؤنثاً ؛ رعايةً للمطابقة أيضا ، كقوله تعالى ﴿ إنها لا تعمى الأبصار ﴾ أي أن القصة أو القضية : لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب .

وهذا الضمير يعرب مبتدأ - أو اسماً للنواسخ - والجملة المذكورة بعده خبره (١) .

٥ - زيادة نون الوقاية قبل ياء المتكلم :

إذا سبق ياءَ المتكلم فعلٌ ، أو اسمُ فعل ، أو مِنْ ، أو عَنْ ، أُتِيَ بينهما بنون ، وهي حرف لا محل له من الإعراب - تسمى نون الوقاية ، لأنها تقي ما قبلها من الكسر ، كقولك : دعاني ، ويكرمني ، وأعْطِني ، وعليكَني ، ومِنّي ، وعنّي ، وإذا سبقها إنَّ أو إحدى أخواتها أو لَدُن ، أو قد أو قَطْ (وهما اسمان بمعنى كفى) جاز ترك النون وذكرها ، نحو : إني وإنني ، وقَدِي ، وقَدْني ، غيرَ أن الأكثرَ التركُ في (لعل) ، والذكر في (ليت) ، و(لدن) ، و(قد) ، و(قَطْ) .

٦ - التطابق بين الضمير ومرجعه :

ضمائر التكلم والخطاب مختصة بالعقلاء ، إذ هما طرفا الإصدار والتلقي للغة ، وهذا لا يكون إلا للإنسان(٢) .

وضمائر الغيبة مشتركة بين العقلاء وغيرهم ، إلا الواو ، وهم ، فتختصان بالذكور العقلاء ، فلا يجوز أن يقال : الكتب رجعوا لأصحابهم ، والنساء يشفقون على أولادهم ، بل يقال : الكتب رجعت لأصحابها أو رجعن لأصحابهن - والنساء يشفقن على أولادهن . .

---

(١) انظر : الفوائد الضيائية ص ٩٠ .

(٢) انظر لنا : اللغة والبحث اللغوي - فصل إنسانية اللغة .

هذا هو الأصـــل فى الاستخدام ، وما جـــاء على خلافه فلأغراض أخرى [1].

٧ - الضمير لا يوَصف ولا يوَصف به :

فالضمائر لا توصف لوضوح معناها، ومعرفة المخاطَب المقصود بها ؛ إذ كنت لا تضمر الاسمَ إلا وقد عَرَف المخاطب إلى من يعود،ومن تعنى[2] ، ولا يوصف بها لأنها كالأسماء الجامدة،ولا بد فى الصفة أن تكون مشتقة[3] .

* * *

---

(١) وهى أغراض تمليها الدلالة اللغوية على التركيب النحوى كما ورد فى سورة يوسف من التنزيل ﴿ رأيتهم لى ساجدين ﴾ .

(٢) انظر : الفوائد الضيائية ٢ / ٤٠ .

(٣) انظر موضوع النعت من باب التوابع من هذا الكتاب .

٢ ـ العَلَم

هو ما وُضِع لمسمًّى معين بدون احتياج إلى قرينة ، نحو : أحمد،وفاطمة ، والقاهرة ، والأردن ·

ومراتبه هكذا : الأماكن ، والأناس ، والأجناس[١].

- وينقسم إلى : مفرد ،كما سبق ذكره من الأعلام ·

ومُرَكب ، وهو ثلاثة أقسام :

مركب إضافى : عبد الرحمن ·

مركب مَزْجِى : حضرموت ، وسيبويه ·

مركب إسنادى : جاد الحق ·

وحكم الإضافى : أن يُعْرَب صدرُه حسب العوامل ، وعَجُزُه بالإضافة · وحكم المزجى : أن يُمنع من الصرف ، إلا المختوم بـ (ويه) فيبنى على الكسر · وحكم الإسنادى : أن يبقى على حاله قبل العَلَمية ويُحكَى ·

- وينقسم أيضاً إلى : اسم وكنية ولقب ·

* فالكنية كلُّ مركب إضافى صدرُه أب أو أم ، كأبى بكر ، وأم كلثوم ·

* واللقب كل ما أشعر برفعة أو ضعة ، كالأمين والأعرج ·

* والاسم ما عداهما ، نحو : محمد ، فاطمة ، سعيد ·

ويؤخر اللقب عن الاسم ، كمحمد الأمين · ولا ترتيب بين الكنية وغيرها ·

---

(١) انظر : همع الهوامع ١ / ٥٥ ·

- العلم المنون يُحذف تنوينه من النطق، وألفه من الخط إذا وُصف بكلمة ابن، وأضيفت إلى علم آخر، نحو : سافر محمدُ بنُ عليٍّ بنِ حسن[1] ، وشرط بعضهم أن يكون العلَم الثانى أباً للأول حقيقةً ، فإن كان جَدّاً فلا حذف .

وإذا لم يقع لفظ (ابن) بين علمين نحو : جاءنى كريم ابن كريمٌ ، أو زيدٌ ابنُ أخينا فلا حذف ، وكذا إذا لم يقع صفةً نحو : زيدٌ ابنُ عمرٍو ، على أنه مبتدأ وخبر .

واشتُرط فى حذف الألف ألاّ يكون لفظ (ابن) فى أول السطر ، لأنه إذا كان فى أول السطر كان فى محل يُبتدأ به غالباً [2].

- قد يعامل اللفظ الدال على الجنس معاملةَ العلم ، فلا تدخله (أل) ، ولا يضاف ، ويأتى منه الحال ، ويُمْنَعُ من الصرف مع سبب آخر[3] ، ويسمى عَلَم جنس كأسامة : للأسد ، وشَعُوب : للموت ، وهو سماعى .

* * *

---

(١) أقر مجمع اللغة بالقاهرة التسكين فى أواخر الأعلام عند التجريد من كلمة (ابن) كقولهم : سافر محمدْ على حسنْ .

(٢) انظر : حاشية العطار على شرح الأزهرية ص ١٨ .

(٣) هذه الأمور الأربعة هى خواص العلم .

٣ - اسم الإشارة

هو : ما وُضِع لمعين بواسطة إشارة حسية ·

- ألفاظه : ذا : للواحد · ذى ، ذه ، تى ، ته ، للواحدة · ذان أو ذين : للاثنين ، تان أو تين : للاثنتين · أولاء : للجماعة مطلقاً · هنا : للمكان ·

- كثيراً ما تسبقها (ها) التنبيه التى تُحـــذف ألفُها خطاً ، فيقال هذا ، هذى ·· فتكون الإشارة فى أولى مراتبها ، أى للقريب ·

- تلحق الكاف : ذا ، تى ، ذان ، تان ، أولاء ، هنا ، فيقال : ذاك ، تيك ، ذانك ، تانك ، أولئك ، هناك ، فتكون الإشارة فى ثانية مراتبها ، أى للمتوسط ، بين القريب والبعيد ، وهذه الكاف حرف خطاب ، وتتصرف تصرف الكاف الاسمية ، فتقول ذاكَ (بفتح الكاف) ، ذاكِ (بكسر الكاف) وذاكما ، وذاكم ، وذاكنَّ نظراً للمخاطب ، ويجوز الجمع بين الكاف وها ، فيقال : هذاك ، للدلالة على مرتبة بين القريبة والمتوسطة ·

- تـلـحق اللامُ مع الكاف : ذا ، وتى ، وهنا ، فيقال : ذلك ، وتلك ، وهنالك ، فتكون الإشارةُ فى ثالثة مراتبها ، أى للبعيد ، وهذه لا تسبقها (ها) مطلقاً ، فلا يقال هذلك ؛ حيث لا توجد مرتبة قريبة متوسطة بعيدة فى وقت واحد ·

* * *

٤ - المنادى

ليس المقصود هنا كل أنواع المنادى[١] ، إنما المقصود النكرة المقصودة ، وهو منادى قُصِد تعيينه ، كقولك : يا رجلُ ، يا رجلان ، يا رجالُ ، فيبنى على ما يرفع به فى محل نصب . وقد اكتسب التعريف ؛ لأنك عينته بالنداء ، حيث توجهتَ بندائك إلى معين أمامك .

* * *

٥ - الاسم الموصول

هو : ما وُضِع لمعين بواسطة جملة تُذكر بعده تسمى : جملة الصلة ، وهى جملة لا محل لها من الإعراب .

- الأسماء الموصولة هى :

الذى : للواحد التى : للواحدة .

اللذان أو اللذيْن : للاثنيْن .

اللَّتان أو اللتيْن : للاثنتين .

الذينَ والأُلَى : لجماعة الذكور العقلاء .

اللاتى واللائى : لجماعة الإناث .

مَنْ وما وأىّ : لجميع ما ذُكر (غير أن (مَن) تكون للعاقل ، و(ما) لغير العاقل ، و(أىّ) بحسب ما تضاف إليه .

- يشترط فى جملة الصلة أن تكون خبريةً معهودةً مشتملة على ضمير يطابق الموصول ويسمى عائداً : كقولك : أكرِم مَن علَّمك ، أو مَنْ علموك ، (مراعاةً للفظ (مَنْ) فى الجملة الأولى ، أو لمعناها فى الثانية) . وافهم ما تعلمته .

---

(١) انظر أنواع المنادى فى درس المفعول به من باب المنصوبات فى هذا الكتاب .

وقد يحذف العائد كقولك : أكرِمْ مَن علم ، وافهمْ ما تعلمت .

وقد تأتى الصلةُ شبهَ جملة كقولك : أكرم من عندك ، وافهم ما فى هذا الكتاب .

وإذا كان الموصول أو موصوفه خبراً عن متكلم جاز أن يكون العائد عليه غائباً ، وهو الأكثر ، نحو : أنا الذى قام ، وجاز أن يكون متكلماً حَمْلاً على المعنى نحو : أنا الذى قمتُ ، وكذلك إذا كان الموصولُ أو موصوفُه خبراً عن مخاطب ، نحو : أنت الرجل الذى قام ، أو الذى قمتَ .

* * *

٦ - المحلَّى بأل

يسميه ابن مالك : المعرَّف بأداة التعريف .

وهو اسمٌ دخلتْ عليه (أل) فأفادته التعريف ، نحو : الكتاب .

- وأداة التعريف هى (أل) عند الخليل ، واللام وحدها زيدت عليها همزة الوصل عند سيبويه ، والهمزة المفتوحة زيدت عليها اللام عند المبرد[١] .

- وهى نوعان : عهدية وجنسية ، وكل منهما ثلاثة أقسام :

فالعهدية إما أن يكون مصحوبها معهوداً ذكرياً ﴿ المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى ﴾ أو معهوداً ذهنياً ﴿ إذ هما فى الغار ﴾ ، أو معهوداً حضورياً ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ .

والجنسية إما لاستغراق الأفراد ، وهى التى تخلفها (كُل)حقيقةً : ﴿ إن الإنسان لفى خسر ﴾ وإما لاستغراق خصائص الأفراد ، وهى التى تخلفها (كل) مجازاً ﴿ ذلك الكتاب ﴾ ، وإما لتعريف الماهية ، وهى التى لا تخلفها (كل) حقيقةً ولا مجازاً ﴿ وجعلنا من الماء ﴾ [٢] .

---

(١) انظر الفوائد الضيائية ١ / ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٢) الإتقان فى علوم القرآن ٢ / ١٥٦ ، ١٥٧ .

- وإذا أريد تعريف العدد بأل ، فإن كان مركبا عُرِّف صدره ، نحو : الخمسة عشر ، وإن كان مضافاً عُرِّف عَجُزُه ، نحو : خمسة الرجال ، وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه عُرِّف جزءاه معا ، كالخمسة والعشرين .

- أما (أل) الزائدة فلا تفيد التعريف [1] ، وزيادتها إما لازمة كالسموأل ، والذى ، والآن ، أو غير لازمة كالفضل والنعمان والحارث ، وهى سماعية ؛ فلا يقال المحمد ، والمحمود إلا عند إرادة التنكير فى العلم ، استخفافاً به .

* * *

٧ - المضاف لواحد من المعارف

هو اسمٌ أضيف إلى واحد من المعارف السابقة فاكتسب التعريف[2] ، نحو : قلمك ، وقلم محمود ، وقلم هذا الرجل ، وقلم الذى كتب ، وقلم الكاتب . وقد عرفنا مرتبته بين أنواع المعارف .

* * *

---

(١) وكذلك (أل) الموصولة بمعنى الذى ، وهى الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين ما لم تكن للعهد : كقولك ، أفلح المتقى ربه . أى الذى اتقى ربه .

(٢) انظر : المجرور بالإضافة فى باب المجرورات من هذا الكتاب .

بـــاب المرفوعـــات

مقدمة لدرس المرفوعات :

نذكر فى هذه المقدمة بعضاً من الحقائق النحوية التى تتعلق بالمرفوعات ، مجتمعةً فى مكان واحد :

١ - الرفع : مصطلح بصرى ، ويقابله الضمّ عند الكوفيين ، وهو نوع من الإعراب فى اللغة العربية ، من مورثها السامى القديم .

٢ - علامة الرفع الضمة : أثقل الحركات الإعرابية الثلاث ، وهى حركة مَدٍّ قصير ، وموضعها - ككل حركات الإعراب - حرف الإعراب ، وهو الحرف الأخير من الكلمة .

ورمزها الكتابى (ـُ) فوق حرف الإعراب ، وهو تطور من نقط أبى الأسود ـ • إلى تشكيل الخليل ، وهو رمز الواو مصغراً ، دلالةً على أن الضمة بعض الواو التى هى حركة الضمة الطويلة (١) ، وقد انتقل الرمز فى تطوير الخليل من بين يدى حرف الإعراب إلى ما فوقه .

وتظهر الضمة على حرف الإعراب الصحيح، وتقدر على ياء المنقوص ، للثقل ، وعلى ألف المقصور ، للتعذر .

والضمة علامة الرفع الأصلية ، وينوب عنها حرف الألف فى المثنى . والواو فى الأسماء الخمسة ، وجمع المذكر السالم ، وإنابةُ الواو رجوعٌ إلى أصل الضمة ، وحُملت الألف على الواو .

٣ - الرفع مشتركٌ بين الأسماء والفعل المضارع المعرب ، ولكن مصطلح (المرفوعات) ينصرف إلى الأسماء فقط .

---

(١) يبدو أن تقصير حركات المد الطويل تم فى مرحلة متأخرة من تاريخ اللغة العربية ، فقد « روى أحمد بن يحيى عن جماعة من أهل اللغة ، أنهم رووا عن العرب : قام الرجلو ، بواو ، ومررت بالرجلى ، بياء فى الوصل والوقف ، ولقيت الرجلا ، بألف فى الحالين كلتيهما » مقدمة المبانى لنظم المعانى ، ضمن كتاب : مقدمتان فى علوم القرآن . ص ١٦٥ ، ط ٢ . القاهرة ١٩٧٢ .

وعدد المرفوعات عشرة صنفتُها فى أربع مجموعات :

أ - ما الرفع فيه أصيل : المبتدأ - الخبر - الفاعل ·

ب - ما الرفع فيه بالإنابة : نائب الفاعل ·

جـ - ما الرفع فيه مُغَيَّر : اسم كان - خبر إن (النواسخ) ·

د - ما الرفع فيه بالتبعية : التوابع الأربعة ·

وسنترك درسَ التوابع إلى بابها المعقود لها بعد المجرورات ؛ لأن الرفعَ فيها أحد حالاتها الإعرابية الثلاث ·

٤ - الرفع أول حالات الإعراب ؛ فهو المنطوق بَدْأَةً فى المبتدأ والمضارع المجرد ، ومن ثم يستغنيان عن العامل اللفظى ، والرفع علم الإسناد ، أى التركيب الإسنادى ، بجملتيه : الاسمية ، وركناها : المبتدأ والخبر ، والفعلية ، وركناها : الفعل والفاعل ، وتلك العُمَد الأربعة ، وحيثما وُجد الرفع وُجد الإسناد ·

فبالرفع تتركب الجملة العربية ، وفيه تقع العمد الأربعة ، وعلامته علامة الإسناد ، وحركته أقوى الحركات وأُولاها · من أجل ذلك كان البدء بالمرفوعات بعد المقدمات ·

* * *

أ - الرفع الأصيل

المبتدأ - الخبر - الفاعل

(الجملتان : الاسمية والفعلية)

المبتدأ

أولا : المصطلح :

المبتدأ : عند جميع النحاة : بصريين وكوفيين ·

(اسمُ مفعولٍ من : ابتدأ ، أى المبتدأ به الكلام)

المسند إليه : عند أهل المعانى ، وبعض النحاة ·

المحكوم عليه : عند أهل المعانى ·

الموضوع : عند المناطقة .

ثانياً : التعريف :

هو : اسمٌ مجرد عن العوامل اللفظية ، مسند إليه ، أو صفة واقعة بعد استفهام أو نفى .

كقولك : زيدٌ قائم (زيد : اسم مجرد مسند إليه)

أقائمٌ زيدٌ ؟ (قائم: صفة معتمدة على استفهام)

ما قائمٌ زيدٌ (قائم : صفة معتمدة على نفى)

ويتعلق بهذا التعريف عدة أمور :

١ - تشمل الإسمية كل أنواع الاسم(١) ويدخل فيها المصدر المؤول كقوله تعالى ﴿ وأن تصوموا خير لكم ﴾ تقديره : صيامكم خير لكم .

٢ - التجريد عن العوامل اللفظية للإسناد ، وهو عامل الرفع فى المبتدأ(٢) والخبر معاً ، ويسمَّى الابتداء ، وهو عامل معنوى(٣) .

فـ (زيدٌ قائمٌ) : زيد : مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة .
قائمٌ : خبر مرفوع بالابتداء ، وعلامة رفعه الضمة .

٣ - المراد بالصفة : الأسماء المشتقة العاملة عمل الفعل ، وهى : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبَّهة .

ووقوعها بعد استفهام أو نفى معناه اعتمادها عليهما .

---

(١) ارجع إلى تقسيم الاسم فى : مقدمات النحو ، من هذا الكتاب .

(٢) وهو عامل الرفع فى المضارع المرفوع أيضا . والمراد بالعوامل اللفظية ، الأفعال والأسماء العاملة ، والحروف المختصة - ارجع فى عوامل الإعراب إلى : مقدمات النحو - المعرب والمبنى .

(٣) عند الكوفيين : المبتدأ والخبر مترافعان ، فالمبتدأ مرفوع بالخبر ، والخبر مرفوع بالمبتدأ ؛ فالعامل فى المبتدأ والخبر عندهم عامل لفظى .

فـ (أقائمٌ زيدٌ ؟) : أ : همزة الاستفهام ، حرف مبنى على الفتح ، غير عامل ·

قائم : مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة ·

(وهو صفة - أى اسم فاعل - معتمدة على استفهام)

زيد : فاعل لاسم الفاعل سَدَّ مسدَّ الخبر مرفوع بالضمة ·

و (ما قائمٌ زيدٌ) : ما : أداة نفى ، حرف مبنىٌ على السكون ، غير عامل ·

قائم : مبتدأ مرفوع بالابتداء وهو صفة معتمدة على نفى ·

زيد : فاعل سد مسد الخبر مرفوع بالضمة ·

ثالثاً : أحكام الإعراب :

١ - يرفع المبتدأ بالابتداء (وقد سبق تقرير ذلك) ·

٢ - المبتدأ معرفة[1] إذ لا يُحكَم إلا على مُعَرَّف ·

ولا يصح أن يكون نكرة ؛ لأنه فى هذه الحالة يتساوَى مع الخبر المحكوم به ، فإذا اكتسبت هذه النكرة بعض الإفادة جاز أن تكون مبتدأ ، ومن وجوه الإفادة فى النكرة :

أ - أن يتقدم عليها الخبر الظرف أو الجار والمجرور ·

كقولك : عندك فضلٌ : (فضل : مبتدأ مؤخر ، وهو نكرة)

وفيك خيرٌ : (خير : مبتدأ مؤخر ، وهو نكرة)

ب - أن تكون اسماً عاماً ، كما إذا وقعت فى سياق الاستفهام ، كقولك : هل فتًى هنا ؟ (فتى : مبتدأ ، وهو نكرة) ·

أو وُصِفت بوصف عام :

---

(١) ارجع إلى أنواع المعرفة فى : مقدمات النحو ، من هذا الكتاب ·

كقولك : عصفورٌ فى اليد خير من عشرة على الشجرة ·

(عصفور : مبتدأ وهو نكرة)

٣ - المبتدأ رُتبته التقديم ، إذ تُبتَدأ به الجملة الاسمية ·ويتحتم التقديم فى ثلاثة مواضع :

أ - أن يكون المبتدأ من ألفاظ الصدارة(١) ، وهى سبعة :

- أسماء الاستفهام إن دلت على ذاتٍ ووقع بعدها اسم أو فعل لازم ، أو ناقص ، أو متعدٍّ استوفَى مفعولَه(٢) نحو : مَن أنت ؟ مَنْ كَبُر على النقد ؟ مَنْ كنتَ معه ؟ مَن أكرمتَه ؟

- أسماء الشرط إن دلت على ذات ، كقولهم : من يزرعْ خيراً يحصدْ خيراً ، من جدَّ وجد ·

- ما التعجبية : ما أحسنَ الاستقامةَ ·

- كم الخبرية : كم كتبٍ فى غير نفع ، وكم جهادٍ فى غير عَدُوّ·

- ضمير الشأن : ﴿ هو الله أحد ﴾ ·

- المقترن بلام الابتداء : ﴿ لَيوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ﴾

- الموصول إذا اقترن خبره بالفاء : الذى يتفوقُ فله جائزةٌ ·

ب - أن يُقصَر المبتدأ على الخبر :

إنما زيدٌ قائمٌ : زيد : مبتدأ مقصور على الخبر·

﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ ﴾ : محمد : مبتدأ مقصور على الخبر ·

---

(١) الصدارة: التقدم ، وعند النحاة : اختصاص الكلمة بوقوعها فى أول الكلام · المعجم الوسيط ص ٥٠٩ ·

(٢) أما إن دلت أسماء الاستفهام على زمان أو مكان فهى خبر مقدم إن وقع بعدها اسم (متى نصر الله ؟) أين أخوك ؟ · وهى فى محل نصب على الظرفية إن وقع بعدها فعل : متى تسافر ؟ أين تقيم ؟ وسيأتى ذلك فى الموضوع القادم : الخبر ·

جـ - أن يلتبس المبتدأ بالخبر :

صديقُك عدوى : صديقك : مبتدأ ·

أفضلُ منك أفضلُ منى : أفضل منك : مبتدأ ·

(يصلح المبتدأ فى المثالين أن يكون خبراً ، فلا يُعرف المبتدأ من الخبر إلا بوجود كل منهما فى رتبته) ·

٤ - المبتدأ ركن فى الجملة ؛ فلا يحذف إلا بدليل ·

ولكن يجب حذفه فى أربعة مواضع :

أ - إذا كان الخبر مخصوصَ نِعْمَ وبئس :

نِعْمَ الرجلُ محمدٌ : أى هو محمد ·

بئسَ الخلُقُ التواكلُ : أى هو التواكل ·

ب - إذا كان الخبر نعتاً مقطوعاً :(١)

- للمدح : لقيتُ زيداً الكريمُ: أى هو الكريمُ ·

- أو للذم : أعوذ بالله من إبليسَ الرجيمُ : أى هو الرجيمُ ·

- أو للترحُّم : ترفق بأمِّك المريضةُ : أى هى المريضةُ ·

جـ - إذا كان الخبر مصدراً نائبا عن فعل : (فَصبرٌ جميل) : أى فحالى صبر ·

د - إذا كان الخبر مشعراً بالقسم :

فى ذمتى لأجتهدنَّ : أى فى ذمتى عهد ·

رابعا : أحوال الدلالة النحوية :

١ - يجوز تأخير المبتدأ عن الخبر للاهتمام بالخبر : للهِ الحمدُ : قدم

---

(١) انظر النعت من باب التوابع فى هذا الكتاب ·

الخبر للاهتمام به ۰ وإذا تساوى المبتدأ والخبر فى التعريف قُدِّم الأعرف(١) ، أو الأهم :

● محمدٌ الأولُ : قدم محمد ؛ لأنه الأعرف .

● ﴿ ذلك الكتابُ ﴾ قدم (ذلك) ؛ لأنه الأعرف .

● الأولُ محمدٌ : قدم الأول ؛ للاهتمام.

وفى حالة التساوى هذه يُفصَل بين المعرفتين بضمير(٢) فصل ، لا محل له من الإعراب ، وهو من طرق القصر :

● محمدٌ هو الأول : محمد : مبتدأ مرفوع بالابتداء .

هو : ضمير فصل مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب .

● الأولُ : خبر مرفوع بالابتداء .

الأول هو محمد : الأول مبتدأ مرفوع ...

٢ - ويجوز حذف المبتدأ ، إذا دل عليه دليل :

- كقولك لمن يسألك : كيف زيد ؟ فتقول : موفقٌ ؛ أى هو موفق .

- ويَطَّرِد حذف المبتدأ بعد القول :

﴿ وقل الحقُّ من ربكم ﴾ : أى هو الحق .

* * *

الخبـــــر

أولاً - المصطلح :

الخبر : عند جميع النحاة : بصريين وكوفيين .

(وقد يزاد توضيحاً فيقال له : خبر المبتدأ)

---

(١) ارجع فى مراتب المعارف إلى باب النكرة والمعرفة فى هذا الكتاب .

(٢) ارجع إلى باب النكرة والمعرفة فى هذا الكتاب لمعرفة المزيد عن ضمير الفصل.

(ويقال له أيضاً : الخبر النحوى ، تفرقةً بينه وبين مصطلح الخبر المستخدم فى العلوم الأخرى)[1].

المسنَد : عند أهل المعانى ، وبعض النحاة .

المحكوم به : عند أهل المعانى .

المحمول : عند المناطقة .

ثانياً : التعريف :

هو : لفظ مجرد عن العوامل اللفظية مسند إلى ما تقدَّمَه لفظاً أو تقديراً . كقولك : زيدٌ قائمٌ : (قائم : خبر مسند لفظاً) .

وكقولك : أقائمٌ زيدٌ ؟ : (زيد : خبر مسند تقديراً ؛ إذ هو فاعل لقائم سدَّ مسدَّ الخبر) .

ويتعلق بهذا التعريف أمران :

١ - يشترك الخبر مع المبتدأ فى شيئين :

أ - التجرد من العوامل اللفظية : فالعامل فيه هو العامل فى المبتدأ ، وهو الابتداء[2] ، وهو عامل معنوى .

ب - الإسناد : فالخبر مسند إلي المبتدأ ، وهو قسيمه فى إسناد الجملة الاسمية ، وبه يتم التركيب الإسنادى لها .

---

(١) يستخدم مصطلح الخبر :

عند المحدِّثين : مرادفاً للحديث النبوى ، أو أعم منه .

وعند المؤرخين : بمعنى المروى من الحوادث التاريخية ، وينسب إلى الجمع ، فيقال لراوى الأخبار : أخبارى .

وعند البلاغيين : فى علم المعانى ، بمعنى ما يحتمل الصدق أو الكذب .

وعند الإعلاميين : بمعنى النبأ والحادث ، فيقال : نشرة الأخبار .

(٢) هذا رأىٌ فى رافع الخبر ، وقد أخذتُ به ، وهو مطابق للتعريف ، وثمة رأى ثان يرفع الخبر بالابتداء والمبتدأ معاً ، فيجمع بين عامل معنوى وعامل لفظى ، وللكوفيين رأىٌ سبقت الإشارة إليه .

٢ - وينفرد الخبر عن المبتدأ بكونه لفظاً . وذلك اللفظ يشمل الاسم والفعل والحرف .

وعليه فالخبر يأتي على ثلاثة أنواع :

أ - اسم مفرد : والمفرد هنا هو المفرد النحوى - لا المفرد الصرفى - وهو ما ليس بجملة ، ولا شبه جملة ، فيشمل الواحدَ والمثنَّى والجمع ، والأصل فيه أن يكون مشتقاً : اسم فاعل، أو اسم مفعول ، أو صفة مشبهة ، أو أفعل التفضيل ؛ لأن الخبر وصف من الأوصاف ، والوصف يكون فى الأصل بالمشتق . ومع ذلك فقد يُخْبَر بغير المشتق ، وهو الجامد ، كما يُخبر بالمصدر أصل المشتقات .

كقولك : العلمُ نافعٌ : نافعٌ : خبر مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة ، وهو اسم مفرد دالّ على الواحد ، ومشتق لأنه اسم فاعل .

الجنةُ حقٌّ : حقٌّ : خبر ، وهو مصدر .

محمدٌ رجلٌ : رجل : خبر ، وهو اسم جامد .

هم رجالٌ : رجال : خبر ، وهو مفرد دال على الجمع .

ب - جملة : اسمية كانت أم فعلية .

ويشترط أن تشتمل على ضمير يربطها بالمبتدأ :

كقولك : الخطأ آخرُه ندم : آخره ندم : جملة اسمية فى محل رفع خبر ، والضمير الرابط : هاء الغيبة .

وكالحديث : الراحمون يرحمهم الرحمن : يرحمهم الرحمن : جملة فعلية فى محل رفع خبر ، والضمير الرابط : هم .

جـ - شبه جملة : وهى الجار والمجرور ، أو الظرف . كقولك : زيدٌ فى الدار : فى الدار : جار ومجرور ، شبه جملة ، فى محل رفع خبر .

وكقولك : زيدٌ عندَك : عندَ : ظرف مكان ، شبه جملة . فى محل رفع خبر . والمبتدأ هنا من الجثث ، أى الأشخاص ، ولذا يُخبَر عنه بظرف المكان . وإذا كان المبتدأ حدثاً ، أى مصدراً ، جاز الإخبار عنه بظرف الزمان وظرف المكان ، كقولك : السفرُ غداً ، واللقاءُ عندك .

ثالثاً : أحكام الإعراب :

١ - يرفع الخبر بالابتداء . (وقد سبق تقرير ذلك) .

٢ - الخبر نكرة (١) فإذا تَعَرّف وتساوَى مع المبتدأ فى التعريف جُعِل الأعرف منهما مبتدأ ، وقُدِّم على صاحبه (وقد سبق تقرير ذلك) .

٣ - الخبر يطابق المبتدأ فى العدد (إفراداً وتثنيةً وجمعــاً) ، وفى الجنس (تذكيراً وتأنيثاً) . .

كقولك : المسلماتُ(٢) كريماتٌ : كريمات : خبر مطابق فى العدد والجنس .

٤ - الخبر رتبته التأخير ، فهو مسند إلى المبتدأ .

ويتحتم تقديمه على صاحبه فى ثلاثة مواضع :

أ - أن يكون من الألفاظ التى لها الصدارة : كأسماء الاستفهام إن دلت على زمان أو مكان ، ووقع بعدها اسم ، كقولك : أينَ أخوك ؟ أين: اسم مبنى على الفتح ، فى محل رفع خبر مقدَّم وجوباً .

ب - أن يُقصَر على المبتدأ :

كقولك : ما موفقٌ إلا علىٌّ : موفق : خبر مقدم وجوباً .

جـ - أن يعود على بعضه ضمير فى المبتدأ : كقولك : فى الدار صــاحبُها : فى الدار : شبه جملة ، خبر مقدم وجوباً .

---

(١) ولكون الخبر نكرة ، تحل محله الجملة ؛ لأن الجملة نكرة .

(٢) إذا كان الجمع لغير العقلاء فى المؤنث السالم ، أو كان الجمع جمعَ تكسيرٍ جار فى الخبر الإفراد والجمع : الشجرات عاليةٌ أو عالياتٌ ، النخل باسقةٌ أو باسقاتٌ .

٥ - الخبر ركن فى الجملة . فلا يُحْذَف إلا بدليل :

ومن مواضع حذفه وجوباً :

أ - بعد ما هو صريح فى القسم :

كقولك : لعمْرُكَ لأقومنَّ : أى لعمرك قسمى .

ب - بعد واو المعية :

كقولك : كلُّ صانع وما صنع : أى مصطحبان .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

١ - يجوز تقديم الخبر عند الاهتمام به : لِله الحمدُ (وقد سبق تقرير ذلك) .

٢ - يجوز حذفه إن دل عليه دليل : ﴿ أُكلُها دائمٌ وظلُّها ﴾ أى وظلها دائم .

٣ - يجوز تعدد الخبر لتعدد الحكم على المبتدأ :

﴿ وهو الغفورُ - الودودُ - ذو العرش - المجيُد - فعالٌ لما يريد ﴾ .

* * *

الفاعل

أولاً : المصطلح :

الفاعل : عند جميع النحاة : بصريين وكوفيين .

(وتتناسق تسميته مع تسميتى : الفعل والمفعول)

المسنَد إليه : عند أهل المعانى ، وبعض النحاة .

المحكوم عليه : عند أهل المعانى .

الموضوع : عند المناطقة .

ثانياً : التعريف :

هو :ما أُسند إليه الفعل - أو شبهه - وذُكر بعده على جهة قيامه به أو وقوعه منه .

كقولك : حضر السابقُ فرسُه : السابقُ : فاعل للفعل . فرسُه : فاعل لشبه الفعل .

وتتعلق بهذا التعريف خمسة أمور :

١ - الفاعل اسم فى الغالب ، وقد يجيء جملةً عند بعض النحاة : ﴿ وتَبَيَّنَ لكم كيف فعلنا بهم ﴾ من الآية ٤٥ : سورة إبراهيم .

٢ - الفعل المسند إلى الفاعل يسمى : فعلا مبنيا [١] للمعلوم ، وفعلاً تاماً [٢] .

٣ - شبه الفعل ما يعمل عمله من الأسماء العاملة كاسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، والمصدر .

٤ - إذا ذُكِر الفاعل قبل الفعل أصبح مبتدأ[٣] خبرُه جملةٌ فعلية ، وأصبحت الجملة إسمية .

٥ - وقوعُ الفعل من الفاعل يعنى حدوثَه ، ولو لم يُنْسَب فى الحقيقة إليه ، كقولك : مات زيد .

ثالثاً : أحكام الإعراب :

١ - يُرفع الفاعل باعتباره مسنداً إليه ، وعاملُ الرفع هو الفعل[٤] أو شبهه .

---

(١) البناء هنا مصطلح صرفى بمعنى الصياغة لا البناء النحوى قسيم الإعراب .

(٢) الأفعال : قَلَّ ، وطال ، وكثُر ، وقَصُرَ ، وشَدَّ ، إذا اتصلت بها ما الزائدة كفتها عن العمل ، فتصبح أفعالاً بلا فاعل ، ولا يليها حينئذ إلا الفعل ، نحو : قلما فعلت ذلك ، طالما نصحتك ، كثر ما قلت لك ، قصرما قدمته ، شدما أعجبنى .

(٣) يجعله الكوفيون فاعلاً ، وبالتالى تستمر فعلية الجملة .

(٤) اذا ذكر فعلان لفاعل واحد ، كقولك : تحدث وأشار زيد حدث ما يسميه النحاة تنازع العمل ، وهو توجه عاملين إلى معمول واحد ، والثانى هو العامل فى رأى البصريين ، والأول عمل فى ضميره .

٢ - رتبة الفاعل هى الرتبة الثانية فى إسناد الجملة الفعلية ؛ « فالفاعل إنما هو كل اسمٍ ذكرتَه بعد الفعل ، وأسندتَ ونسبتَ ذلك الفعل إلى ذلك الاسم »(١) وذلك كقولك : مات زيد ، « فلو عاملتَ المعنى لَوجب أن تقول : مات زيداً ، لأن الله هو الذى أماته ، ولكنك عاملت اللفظ »(٢) .

٣ - يكون الفاعل اسماً ظاهراً ، وضميراً بارزاً أو مستتراً :

كقولك : نجح عليٌّ : عليٌّ : فاعل ، اسم ظاهر .

ونجحتُ : تاء الفاعل فى محل رفع فاعل ، ضمير بارز .

وكفى : الفاعل ضمير تقديره هو ، ضمير مستتر .

٤ - يكون الفاعل مذكراً ومؤنثاً / مفرداً ومثنًى وجمعاً ، ويكون الفعل مع المفرد كما يكون مع المثنى والجمع على صورة واحدة(٣) ، كقولك : فاز العامل ، فاز العاملان ، فاز العاملون .

فإن كان مؤنثاً أُنِّث فعله بتاء ساكنة فى آخِر الماضى ، وبتاء المضارعة فى أول المضارع ، كقولك : فازت فاطمةُ ، وتفوز فاطمةُ .

ويتحتَّم التأنيثُ إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً غير منفصل عن الفعل ، كالمثالين المذكورين ، أو ضميراً يعود على مؤنث ، كقولك : فاطمة فازت ، والشمس أشرقت .

ويجوز تركُ التأنيث إنْ كان الفاعلُ منفصلاً عن الفعل ، أو ظاهراً

---

(١) الخصائص ١ / ١٨٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٣١ والكلام لثعلب . وارجع إلى رقم ٥ فى مناقشة التعريف .

(٣) هناك لغة بنى الحارث بن كعب من عُقَيْل ، تثنى الفعل وتجمعه مع الفاعل المثنى والجمع ، وعلى ذلك جاء قولهم : أكلونى البراغيثُ ، فالواو فى (أكل) علامة جمع ، والفاعل ما ذكر بعدها مرفوعاً . وعلى هذه اللغة وجَّـه بعض النحاة قوله تعالى: ﴿ وأسرُّوا النجوى الذين ظلموا ﴾ من الآية ٣ : الأنبياء ، وقوله ﴿ وصمُّوا كثيرٌ منهم ﴾ من الآية ٧١ : المائدة .

مجازىً التأنيث ، أو جمْعَ تكسير مطلقاً ، كقولك : فاز اليوم فاطمةُ ، أو فازت · أثمر الشجرةُ ، أو أثمرت · جاء العذارى ، أو جاءت · أثمر الأشجار ، أو أثمرت ·

٥ – يدخل حرف الجر الزائد على الفاعل فيجره لفظاً :

كقوله تعالى ﴿ كفى[١] بالله ﴾ : الباء حرف جر زائد · الله : لفظ الجلالة فاعل مرفوع بضمة مقدرة على الآخر منع من ظهورها اشتغال المكان بحركة حرف الجر الزائد ·

وكقولك : ما جاء من أحدٍ – أكْرِم بعليّ ·

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

١ – يؤخَّر الفاعل عن المفعول للاهتمام بالمفعول المقدم : ﴿ وأخذتِ الذين ظلموا الصيحةُ ﴾[٢] ·

٢ – إذا حذف الفاعل بنُى الفعل للمجهول ، وحل نائب الفاعل محل الفاعل لأداء الدلالة النحوية التى سنذكرها فى الدرس القادم ·

* * *

---

(١) (كفى) هنا بمعنى اكتفِ · أما إذا كان بمعنى وَقَى ، فلا تزاد الباء فى الفاعل، كقوله تعالى ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ ·

(٢) سورة هود : آية ٩٤ ·

ب - الرفع بالإنابة

نائب الفاعل

أولاً : المصطلح :

مفعول ما لم يُسَمَّ فاعله : عند النحويين المتقدمين

النائب عن الفاعل : عند ابن مالك ·

نائب الفاعل : عند النحويين المتأخرين

المسند إليه : عند أهل المعانى ·

ثانياً : التعريف :

هو ما حَلَّ محل الفاعل بعد حذفه ·

كقولك : يُكَافأ المتفوقون (وأصل هذه الجملة قبل حذف الفاعل : يكافِئُ المعلمُ المتفوقين)

ويتعلق بهذا التعريف ما يلى :

لأن نائب الفاعل يحل محل الفاعل بعد حذفه ، فهما متفقان فى بعض التسميات ، وفى الرتبة ، والإسناد ، وتقدّم الفعل أو شبهه ، وفى مجيئهما اسماً ، وقد يكونان جملةً :

- فيسمَّى نائبُ الفاعل (مسنداً إليه) عند أهل المعانى ، كما يسمى بذلك الفاعل ·

- وهو فى الرتبة الثانية بعد الفعل ، كما هى رتبة الفاعل ·

- والتركيب الإسنادى يتم بالفعل ونائب الفاعل ، كما يتم بالفعل والفاعل ·

- ويتقدم الفعل مع نائب الفاعل ، كما هو الشأن مع الفعل والفاعل ·

ولكن صورة الفعل تختلف مع نائب الفاعل عنها مع الفاعل فى التسمية والبنية ، فالفعل مع نائب الفاعل يسمى (فعلاً مبنيا للمجهول)[1] أو (الفعل الذى لم يُسَمَّ فاعله) ، ومع الفاعل يسمى (مبنياً للمعلوم)[1] · وتتغير بنية الفعل المبنى للمجهول لتتناسب مع حذف الفاعل ؛ فالفعل الماضى يكسر ما قبل آخره ويضمُّ كل متحرك قبله :كُتِبَ - أُنطُلِق - أُستُخرِج · والفعل المضارع يفتح ما قبل آخره ويُضم أوله (يُكتَب - يُنطلَق - يُستخرَج) · فإن كان ما قبل آخر الماضى ألفاً قُلبت ياءً وكُسر ما قبلها :(استقام / استُقِيم- استطاع / أُستُطِيع) · وإن كان ما قبل آخر المضارع مداً (ألفاً أو واواً أو ياءً) قُلِبَ ألفاً (ينَال / ينَال - يقول / يُقَال - يَقيس / يُقاس)[2].

ولا يصاغ المبنى للمجهول من فعل الأمر ، ولكن يؤدى معناه المضارع المبنى للمجهول المسبوق بلام الأمر (ليُكتَب - ليُصنَع) ·

ولا يصاغ من فعل ناقص ، لأنه معدوم الفاعل ، ولا من فعل لازم إلا إذا كان نائب الفاعل مصدراً أو ظرفاً أو جاراً ومجروراً ·

- ويُراد بشبه الفعل ما يعمل عمله فى حال بنائه للمجهول وهو : اسم المفعول (إنه مقبول رأيُه) ·

- الغالب فى نائب الفاعل أن يجىء اسماً ، كما هو الشأن فى الفاعل ، وقد يجىء جملةً ، كما فى جملة مقول القول « قيل إنك ناجح » ·

---

(١) البناء هنا - كما سبق ذكره فى باب الفاعل -مصطلح صرفى بمعنى الصياغة ، لا البناء النحوى قسيم الإعراب ·

والمعلوم والمجهول صفتان لموصوف محذوف تقديره : الفاعل ·

(٢) وردت فى اللغة بعض أفعال ملازمة للبناء للمجهول مثل : جُنَّ - حُمَّ - غُشِىَ - غُمَّ - زُكِم - سُلَّ - عُنِى -· ولكنها تعد مبنية للمعلوم ويعــــرب مرفوعها فاعلاً : (غُمَّ الهلالُ) ، (سُقِط فى يده) ، (طُلَّ دمه) ·

ثالثاً : أحكام الإعراب :

(١) يأخذ نائب الفاعل أحكام الفاعل السابقة :

- من حيث الرفع (يُكافَأ المتفوقون) .

- وعامل الرفع (والعامل هو الفعل فى الجملة السابقة) .

- والإظهار : (المتفوقون فى الجملة السابقة) .

- والإضمار (يكافئون : الواو هى نائب الفاعل) .

- وإفراد الفعل (يكافأ : فى الجملة السابقة) .

- وتذكير الفعل أو تأنيثه (يكافأ الطلاب أو تكافأ الطلاب) .

(٢) نائب الفاعل كان فى الأصل مفعولاً به ، فإذا تعدد المفعول به للفعل أنيب الأول ، ويبقى ما بعده على مفعوليته :

أعْطَى علىٌّ زيداً كتابا / أُعطِيَ زيدٌ كتاباً .

أعلَم علىٌّ زيدًا الخبَر صادقًا / أُعْلِم زيدٌ الخبَر صادقًا

فإذا حذفتَ المفعول الأول أنبتَ الثانى :

أُعْطِيَ كتابٌ / أُعلِم الخبرُ صادقاً

(٣) قد يكون أصل نائب الفاعل ظرفاً (المفعول فيه) أو مصدراً (المفعول المطلق) أو جاراً ومجروراً ، كقولك : سُهِرت الليلةُ ، وكُتِبتْ كتابةٌ حسنةٌ ، ونُظِرَ فى الأمر .

ومع هذه الأمور الثلاثة يجوز أن يبنى الفعل اللازم للمجهول ، كما سبق ذكره ، ويشترط فى الظرف والمصدر أن يكونا متصرفيْن مختصيْن .(١)

---

(١) انظر فى تصرف الظرف والمصدر واختصاصهما : موضوعى : المفعول فيه ، والمفعول المطلق فى باب المنصوبات من هذا الكتاب .

فلا يصح : جُلِس مَعُكَ - وعيذ معاذُ الله (لعدم التصرف ، أى الجمود) ، ولا جُلِسَ زمانٌ - وسير سيرٌ . (لعدم الاختصاص ، أى الإبهام) .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

يُحذف الفاعل ويقام مقامه نائب الفاعل :

للجهل بالفاعل : سُرِق المتاعُ .

أو للعلم به : ﴿ وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفا ﴾(١).

أو للخوف منه : خُطِف الطفل .

أو للخوف عليه : قُتِح الباب .

أو لإبهامه : ﴿ وإذا حييتم بتحية ﴾(٢) .

* * *

(١) سورة النساء : آية ٢٨ .

(٢) سورة النساء : آية ٨٦ .

جـ - الرفع المغيَّر
النواسخ

أولاً : المصطلح

النواسخ : عند جميع النحاة ·

وهى جمع اصطلاحى مفرده ناسخ ، أو جمع ناسخة ، أى كلمة ناسخة (١) .

والنسخ لغةً : الإزالة ، يقال نسخت الشمسُ الظلَّ ، أى أزالته ·

والنسخ اصطلاحاً : إزالة بعض أحكام الجملة ·

فالإزالة مفهوم مشترك بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحى للنسخ ·

ثانياً : التعريف :

أقول فى تعريف النواسخ :

هى أدوات تدخل على الجملة الإسمية ، فتنسخ بعض أحكامها الإعرابية وتعطيها دلالةً معينة · ·

فالجملة الإسمية : الترددُ ضعفٌ ·

يدخل عليها فعل ناسخ : صار الترددُ ضعفاً ·

وحرف ناسخ : إن الترددَ ضعفٌ ·

ويتعلق بهذا التعريف أمور أربعة :

١ - الأدوات النحوية :

مفردها أداة ، وهى فى اصطلاح النحويين : " اللفظة تستعمل للربط بين الكلام ، أو للدلالة على معنى فى غيرها ؛ كالتعريف فى الاسم ، أو الاستقبال فى الفعل(٢) .

---

(١) لأن فواعل جمع للمؤنث ·
وانظر أيضاً مقدمة باب التوابع من هذا الكتاب ·
(٢) المعجم الوسيط ص ١٠ ·

والأصل فى الأدوات أن تكون حروفاً ، وهى المسماة بحروف المعانى ، ويدخل معها بعض الأسماء ، وبعض الأفعال : كأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، والأفعال الناسخة ، ويُطلَق على جميعها حروف المعانى على سبيل التغليب (١) .

والأدوات الناسخة : أفعال وحروف ، وعددها ٣٨ ، الأفعال (٢٨) ، والحروف (١٠) .

فالأفعال هى : كان - وأخوات كان ، وهى : أصبح - أضحى - ظل - أمسى - بات - دام - صار - بَرِح - انفك - زال - فتىء - ليس .

وأفعال المقاربة ، وهى : كاد - كَرَب - أوشك .

وأفعال الرجاء ، وهى : عسى - حَرَى - اخلولق .

وأفعال الشروع هى : شرع - أنشأ - طَفِق - جعل - عَلِق - أخذ - قام - أقبل - هَبَّ .

وكلها أفعال ناقصة الفعلية ؛ لأنها مفرغة من الفاعل ، وبذلك خرجت عن الفعلية التامة ، لتصبح أدوات نحوية ؛ فهى أفعالٌ من حيث الصيغة ، والتصرف ، والخواص ، أدواتٌ من حيث الوظيفة ، والمعنى ، ومن ثَمَّ أطلق الزجاجى (ت ٣٣٧هـ) فى كتابه الجمل على كان وأخواتها : الحروف التى ترفع الأسماء وتنصب الأخبار .

أما الحروف العشرة فهى :

الحروف المشبهة بليس ، وهى : ما - إنْ - لا(٢) - لات النافيات . إنَّ - وأخوات إنَّ ، وهى : أنَّ - كأنَّ - لكنَّ - لعلَّ - ليتَ - ولا(٢) النافية للجنس .

---

(١) انظر قائمة حروف المعانى فى كتاب الصاحبى لابن فارس ، وكتاب مغنى اللبيب لابن هشام ، وكتاب الإتقان للسيوطى .

(٢) عددنا لا المشبهة بليس ، ولا التى لنفى الجنس ، رقماً واحداً ، نظراً إلى معنى النفى فى كلتيهما .

٢ - تدخل النواسخ - الأفعال والحروف - على الجملة الإسمية ، فاختصاصها إنما يكون بهذه الجملة وحدها ، ولكونها أدوات مختصة فهى من العوامل .

٣ - تنسخ هذه الأدوات بعض أحكام الجملة الإسمية ، وذلك فى جانبين :

الأول : نسخ تسمية ركنى الجملة .

والآخر : نسخ عامل الرفع فى أحد الركنين ، مع نصب الركن الآخر ، كما سنذكره فى أحكام الأعراب .

ومع ذلك فهى لا تنسخ نوع الجملة ، فتظل الجملة على إسميتها .

٤ - دلالة كل أداة سوف نذكرها فى أحوال الدلالة النحوية .

ثالثاً : أحكام الاعراب :

١ - كان

(١) تدخل كان على الجملة الاسمية ، فترفع المبتدأ ويسمَّى اسمها ، وتنصب الخبر ويسمى خبرها .

كقولك : كان الترددُ ضعفاً .

فالترددُ : اسم كان مرفوع بالضمة .

وضعفًا : خبر كان منصوب بالفتحة .

وقد قامت (كان) بالنسخ من جانبيه :

- غيرت تسمية المبتدأ فأصبح اسم كان ، وغيرت تسمية خبر المبتدأ فأصبح خبر كان .

- غيرت عامل الرفع فى المبتدأ ، فأصبح مرفوعاً بها ، لا بالابتداء ، أى أصبح عامل الرفع لفظياً بعد أن كان معنوياً . ومن أجل ذلك قلتُ إن الرفع بالنواسخ رفعٌ مغيَّر .

ثم نصبت (كان) الخبرَ ، ونسخت الرفْعَ منه .

(٢) كان : فعل متصرف : كان - يكون (كُنْ) - كوناً أو كينونةً .

كقولهم : كن ملكاً يا جورج .

(٣) إذا استخدمت (كان) فعلاً تاماً - أى يكون لها فاعل - فإنها لا تُعد من النواسخ ؛ لابتعادها عن الأداتية ، ويكون معناها : حدث ووقع ، كقولهم : قد كان ما كان .

(٤) تنفرد (كان) ببعض الأحكام ،ومن ثم فهى (أم الباب) لأخواتها ،وهذه الأحكام :

(أ) - تَرِد (كان) زائدة بين جزأى الجملة - اسمية كانت أو فعلية - فلا تعمل ؛ كقولك فى صيغة التعجب : ما - كان - أحسَنه ، وقولك : لم يوجد - كان - أحسنُ منه .

(ب) - يجوز حذفُ نون المضارع من (يكن) المجزومة بالسكون بشرط أنْ لا يليها ساكنٌ ولا ضميرٌ متصل ، فيجوز : لم يكن حاضراً ، ولم يَكُ حاضراً . أما فى قولك : لم يكن الحاضر ، ولم يكنه ، فلا تُحذف النون .

(جـ) - يجوز حذف (كان) وحدها ،أو مع أحد معمولَيْها ، أو معهما معاً :

** ففى قولك (أمَّا أنتَ حاضراً حضرتُ)

وأصله : لأنْ كنت حاضراً حضرتُ .

حُذفَتْ (كان) وحدها بعد (أن) المصدرية وعوض عنها ما : (أنْ ما = أمَّا) وانفصل الضمير : (ت = أنت) .

** وفى الأثر : « الناسُ مجزيون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شراً فشرٌ » .

وأصله : إنْ كان العملُ خيراً فخيرٌ وإنْ كان العمل شراً فشرٌ .

حُذفت (كان) مع أحد معموليها . وحَذْفُها مع اسمها هو الأكثر ؛ خصوصاً بعد (إنْ) و(لو) الشرطيتين .

* * وفى قولهم (افعلْ هذا إِماً لا).

أصله : افعل هذا إنْ كنت لا تفعل غيره .

حذفت (كان) مع معموليها بعد (إنْ) الشرطية وعُوِّض عنها (ما) .

* * *

٢ - ١٣ أخوات كان

أصبح - أضحى - ظل - أمسى - بات - دام - صار - برح - انفك - زال - فتىء - ليس.

١ - من حيث العمل الإعرابى :

- تعمل عمل (كان) ، فهى أخواتها فى النسخ .

كقولك : أصبح المريضُ بارئاً .

أمسى الناجحُ مسروراً .

صار الحُلْمُ حقيقةً .

ليس الأملُ بعيداً .

- لا يشترط لعمل : أصبح ، وأضحى ، وظل ،وأمسى ، وبات ، وصار ، وليس - شروط . غير أن (ليس) تختص بجواز دخول الباء الزائدة فى خبرها ﴿ أليس الله بكافٍ عَبْدَه ﴾ [1] .« ويَطَّرِد ذلك إن كان الخبر اسماً مشتقاً ، ويمتنع إذا انتقض النفى بإلا »[2] .

---

(١) سورة الزمر : آية ٣٦ .

(٢) انظر : نحوُ المعانى لأحمد عبد الستار الجوارى ص١٢٧.

- ويشترط فى (دام) تقدُّم ما المصدرية الظرفية :.

﴿ وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمتُ حيًّا ﴾(١) .

- ويشترط فى (برح وانفك وزال وفتىء) تقدُّم نفيٍ أو نهيٍ :

﴿ فما زالت تلك دعواهم﴾ (٢) .

ويكثر حذفُ النفى مع (فتىء) فى القسَم ﴿ تالله تفتأُ تذكرُ يوسفَ﴾(٣) .

- يجوز فى كان وأخواتها تقدم الخبر على الاسم ،وعلى الفعل ما عدا ليس ، ودام ، وانفك ،وبرح ،وزال ،وفتىء ، كقوله تعالى﴿ وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين ﴾(٤) ، وقولك : بارئاً أصبح المريضُ . والتقديم يكون للاهتمام بالمقدَّم .

٢ - من حيث التمام والنقص :

هذه الأفعال ناقصة ؛ لأنها أدوات ناسخة .

وقد تستخدم - باستثناء زال وفتىء وليس - تامةً ، فيكون ما بعدها فاعلاً : ﴿ فسبحان الله حين تُمسون وحين تُصبحون ﴾(٥) .

٣ - من حيث التصرُّف والجمود :

الأفعال : أصبح - أضحى - ظلَّ - أمسَى - بات - صار . أفعال تامة التصرف :فيأتى منها : الماضى،والمضارع،و(الأمر) ،والمصدر.

والأفعال : برح - انفك - زال - فتىء - أفعال ناقصة التصرف يأتى منها : الماضى والمضارع فقط (زال : يزال).

---

(١) سورة مريم : آية٣١ .

(٢) سورة الأنبياء : آية ١٥ .

(٣) سورة يوسف : آية ٨٥ .

(٤) سورة الروم : آية ٤٧ .

(٥) سورة الروم : آية ١٧.

والفعلان : (دام) و(ليس) لا يتصرفان ؛ فهما جامدان على صيغة الماضى ·

٤ - من حيث الترادف :

يرادف (صار) عشرةُ أفعال ، نظمَها بعضُهم بقوله :

بمعنى صــارَ فى الأفعــــال عشرهْ

تَحَوَّل ، آض ، عَاد ، ارجعْ ، لِتَغنمْ

وراَح ، غَدا ، استحال ، ارتدَّ فاقعدْ

وحارَ ، فهاكهـــا والله أعلمْ

ويرادف (فتىء) أربعة أفعال هى :

فَتَا - أفتأ - وَنِىء - رام ·

* * *

١٤ - ١٧

الحروف المشبهة بليس

ما - وإنْ - ولا - ولات النافيات

تتشابه هذه الحروف مع ليس :

- تشابهاً مطلقاً فى : المعنى والنسخ ؛ فكلها أدوات نافية ناسخة ·

- وتشابهاً مقيداً فى : العمل الإعرابى ، فقد قُيِّد بشروط خاصة ·

وتختلف هذه الحروف عن ليس :

- فى فعلية ليس ، وحرفية هذه الأحرف ·

وهذا حديث ملائم عن كل حرف :

* * *

مـــــا

(ما) العاملةُ عملَ ليس : هى لغةُ أهل الحجاز ،ومِنْ ثَمَّ تُسَمَّى ما الحجازية ،وعليها جاء التنزيل ﴿ ما هذا بشراً ﴾ (١) .و ﴿ ما هنَّ أمهاتِهم ﴾(٢) .

و(ما) غير العاملة ، هى لغة أهل تميم ،ومِن ثَمَّ تسمى ما التميمية ، وليست مقصودة هنا .

ويشترط فى (ما) الحجازية :

(١) ألاّ ينتقض نفيُها بإلا ، فإذا انتقض نفيُها بإلا لا تعمل ، كقوله تعالى ﴿ وما محمدٌ إلا رسولٌ ﴾ (٣) .

(٢) التزام الترتيب بين اسمها وخبرها الذى ليس شبه جملة ، فإذا كان الخبرُ شبهَ جملة جاز الإعمال والإلغاء ، كقولك : ما للسرورِ دوامٌ ، فكلمة (دوام) اسم ما العاملة المؤخَّر ، أو مبتدأ مؤخر .

(٣) ألاّ تتكرر (ما) كما فى قولك :ما ما الجوُّ صحوٌ .

لأن نفى النفى إثبات ، ومِن ثَمَّ ضاع معنى (ما) فى هذا المثال .

وإذا عملتْ (ما) جاز دخولُ الباء الزائدة فى خبرها كما جاز ذلك فى (ليس) كقوله تعالى ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ (٤) .

* * *

---

(١) سورة يوسف : آية ٣١ .

(٢) سورة المجادلة آية ٢ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

(٤) سورة البقرة آية ٨ .

إنْ

إعمال (إنْ)عملَ (ليس) وإهمالها سيَّان ، كقولك : إنْ أنت حاضراً - إن أنت حاضرٌ . ويُشترط لإعمالها شروط (ما) .

* * *

لا

هى عاملة عمل(ليس) فى لغة الحجاز ،وغير عاملة فى لغةتميم
ويشترط لإعمالها :

١ - أن يكون معمولاها نكرتين .

٢ - ألاّ ينتقض النفى بإلاّ.

٣ - عدم تكرارها .

ومثالها : قولك : لا طالبٌ غائباً .

* * *

لات

أصلها (لا) ثم زيدت التاء المفتوحة نطقاً وخطاً .

ويشترط لعملها عمل (ليس) شروط (ما)،ويضاف إليها شرطان :

(١) أن يكون معمولاها اسمَىْ زمان .

(٢) أن يُحذف أحدُهما ، والغالب كونه المرفوع .

وشاهدها : قوله تعالى : ﴿ ولات حِينَ مناصٍ ﴾ (١)

أى : ليس الحينُ حينَ فرار .

* * *

---

(١) سورة ص : آية ٣ .

١٨ - ٣٢

أفعال المقاربة والرجاء والشروع

(كاد - كَرَبَ - أوشك / عسى - حَرَى - اخلولق / شرع - أنشأ - طَفِق - جعل - عَلِق - أخذ - قام - أقبل - هَبَّ) .

الأفعال الثلاثة الأولى هى أفعال المقاربة ،والأفعال الثلاثة التالية لها هى أفعال الرجاء ،وما بعد ذلك هى أفعال الشروع .

١ - من حيث العمل الإعرابى :

تعمل عمل (كان) .

ويشترط أن يكون خبرُها جملةً فعليةً فعلُها مضارع ، مقرون بـ(أن) وجوباً فى حرى واخلولق ،ومجرد منها فى أفعال الشروع ، وجائزُ الاقترانِ والتجردِ فيما عدا ذلك ، لكن الكثير : الاقتران فى : عسى ،وأوشك ، كقوله تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتىَ بالفتح ﴾ [(١)] والتجرد فى : كاد وكرب ، كقوله تعالـى ﴿ يكاد زيتُها يضىء ﴾ [(٢)].

٢ - من حيث التمام والنقص :

قد تستخدهم أوشك ،وعسى ،واخلولق تامةً ، إلا أن فاعلها لا يكون إلا (أنْ) المصدرية والمضارع للمخاطَب كقوله تعالى ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً ﴾[(٣)] ، وقولك : أوشـكَ أن تفهمـى يا فتـاة ، اخلولق أن تحضـرا يا رجلان .

٣ - من حيث التصرف والجمود :

هذه الأفعال جامدة ؛ فهى ملازمة للمُضِىِّ ، إلا كاد وأوشك وجعل ؛ فيأتى منها المضارع فقط ، أى ثلاثتها ناقصة التصرف .

* * *

---

(١) سورة المائدة : آية رقم ٥٢ .

(٢) سورة النور : آية رقم ٣٥ .

(٣) سورة البقرة : آية رقم ٢١٦ .

٣٣ - ٣٨
إنَّ وأخواتها

(إنَّ - أنَّ - كأنَّ - لكنَّ - لعلَّ - ليتَ - ولا النافية للجنس).

١ - تدخل إنَّ وأخواتها على الجملة الإسمية ، فتنصب المبتدأ ، ويسمى اسمها ،وترفع الخبر ويسمى خبرها .

كقولك : إن الترددَ ضعفٌ .

فالترددَ : اسم إن منصوب بالفتحة .

وضعفٌ : خبر إن مرفوع بالضمة .

أى أنها تقوم بالنسخ من جانبيه :

- تُغَيِّر تسميةَ المبتدأ فيصبح اسمَها ،وتسميةَ خبر المبتدأ فيصبح خبرها .

- تنصب المبتدأ فتنسخ رَفْعَه ، وتغيِّر عاملَ الرفع فى خبر المبتدأ فيصبح مرفوعاً بها ، لا بالابتداء ؛ فالرفع فيه مغيَّر .

٢ - تتصل (ما) بإنَّ وأخواتها - ما عدا لا النافية للجنس - فتكفها عن النسخ ،وتزيل اختصاصها بالجملة الإسمية ، كقوله تعالى :﴿ إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلىَّ أنما إلـهكـم إلهٌ واحد ﴾ (١) .و ﴿ كأنما يساقون الى المـوت ﴾(٢) ، إلا (ليت) فيجوز إعمالها وإهمالها ، ولا يزول اختصاصها كقولك : ليتما القمرُ فى يدى.

٣ - لا يتقدم الخبر فى هذا الباب على الاسم إلا اذا كان شبهَ جملة : ﴿ إنَّ إلينا إيابَهم ﴾ (٣) ، كأن هناك أسداً .

والتقديم يكون للاهتمام بالمقدَّم .

٤ - تُخَفَّف إنَّ، وأنَّ ، وكأنَّ، ولكنَّ، فتصبح : إنْ وأنْ، وكأنْ، ولكنْ :

---

(١) سورة الكهف : آية ١١٠ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٦ .

(٣) سورة الغاشية : آية ٢٥ .

- أما (لكنْ) فتُهمَل ، كقولك : زيدٌ حاضر لكنْ أخوه غائب .

- وأما (أنْ) و(كأنْ) فتعملان ، غير أن اسمهما يكون ضميرَ شأن[1] محذوفاً ، كقوله تعالى ﴿ وآخرُ دعواهم أن الحمدُ للهِ رب العالمين ﴾ [2] . وقوله ﴿ فجعلناها حصيداً كأن لم تَغْنَ بالأمس ﴾ [3] .

- وأما (إنْ) فيجوز فيها الإعمال والإهمال ،والإهمال أكثر ؛ كقولك : إنْ محمودٌ لحاضرٌ ،وإن محموداً حاضرٌ ، فاذا أُهمِلت دخلت اللام على الخبر كما رأيت .

٥ - اسم (لا النافية للجنس) يُعرب إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ، كقولك (لا ساعيًا فى الخير مخذولٌ) ،ويُبنَى على ما ينصب به إذا كان غير ذلك ، كقولك (لا ناجحَ مخذولٌ) ، و (لا ناجحيْن مخذولان) [4] .

ولا بد أن يكون اسم (لا) نكرةً متصلاً بها ،وإلا بَطُلَ عملها ، ولزم تكرارُها كقولك (لا فى الخير ساعٍ ولا آمرٌ به) .

٦ - (إنَّ)هى أم الباب ؛ لانفرادها ببعض الأحكام :

* فتدخل لام الابتداء على خبرها ، أو اسمِها المتأخر ، أو ضمير الفصل[5] ، وتسمى هذه اللام حينئذ (اللام المزحلقة) ؛ لأن حقها أن تدخل على المبتدأ [6] كما فى التنزيل : ﴿ إنَّ ربى لسميعُ الدعـاء ﴾[7] ﴿ إن فى ذلك لعبرةً ﴾ [8] ﴿ إن هذا لهو القَصصُ الحق ﴾[9] .

---

(١) ارجع إلى ما ذكرناه عن هذا الضمير فى موضوع النكرة والمعرفة من هذا الكتاب .

(٢) سورة يونس : آية ١٠ .

(٣) سورة يونس : آيه ٢٤ .

(٤) فى التركيب : (لا سيما) ، تُعرب (لا) نافية للجنس ، و(سيّ) اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب .

(٥) ارجع الى ما ذكرناه عن هذا الضمير فى : النكرة والمعرفة من هذا الكتاب .

(٦) ارجع الى المبتدأ ، من هذا الباب .

(٧) سورة ابراهيم : آية ٣٩ .

(٨) سورة النازعات : آية ٢٦ .

(٩) سورة آل عمران : آية ٦٢ .

* وتُكْسَر همزتُها إذا حلت محل الجملة ، كما إذا وقعت :

- فى أول الكلام ، أى فى الابتداء : إنّ الترددَ ضَعْفٌ .
- بعد أدوات الاستفتاح : ألا إن الترددَ ضعفٌ .
- بعد القول والحكاية : قلت إن الترددَ ضعف .
- فى صدر الجملة الحالية : حضر زيد وإنه ناجحٌ .

* وتُفتح همزتها - فتصبح أنَّ - إذا أُحِلَّتْ مَحَلَّ المصدر ، كما إذا وقعت :

- فى موضع الفاعل : يسرنى أنك حاضرٌ .
- فى موضع نائب الفاعل : ﴿ أُوحِيَ إليَّ أنه استمع نفر ﴾ (١) .
- فى موضع المفعول به : أود أنك حاضر .
- بعد الجارّ : أكرمته لأنه أهلٌ للإكرام .

* ويجوز الفتح والكسر إذا صحَّ الاعتباران ،كما إذا وقعت :

- بعد الفاء التى فى جواب الشرط : مَن يستقم فإنه ينجح .
- بعد إذا الفجائية : ظننته غائباً إذا أنه حاضر .
- بعد حيث وإذ : أقمت حيث أنه مقيم أو إذ إنه مقيم .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

لكل أداة ناسخة دلالةٌ خاصة ، أو معنى معين تعطيه للجملة الداخلة عليها ،وهذه دلالة النواسخ على ترتيبها الذى ذكرناه :

كان : تفيد الزمان الماضى .

أصبح : التوقيت بالصباح .

أضحى : التوقيت بالضحى

ظل : التوقيت بالنهار .

---

(١) سورة الجن : آية ١ .

أمسى : التوقيت بالمساء ·

بات : التوقيت بالليل ·

دام : التوقيت بحالة مخصوصة ·

صار : تفيد التحوُّل ·

برح : تفيد التحوُّل ·

انفك : تفيد الاستمرار ·

زال : تفيد الاستمرار ·

فتيء : تفيد الاستمرار ·

ليس : تفيد النفى ·

كاد : تفيد المقاربة ·

كرب : تفيد المقاربة ·

أوشك : تفيد المقاربة ·

عسى : تفيد الرجاء ، وهو الشيء المتوقع حدوثه ·

حرى : تفيد الرجاء ، وهو الشيء المتوقع حدوثه ·

اخلولق : تفيد الرجاء ، وهو الشيء المتوقع حدوثه

شرع : تفيد الشروع ·

أنشأ : تفيد الشروع ·

طَفِق : تفيد الشروع ·

جعل : تفيد الشروع ·

عَلِق : تفيد الشروع ·

أخذ : تفيد الشروع .

قام : تفيد الشروع .

أقبل : تفيد الشروع .

هَبَّ : تفيد الشروع

ما : تفيد النفى .

إنْ : تفيد النفى .

لا : تفيد النفى .

لات : تفيد النفى .

إنَّ : تفيد التوكيد ،والنون هى منبع التوكيد [1] .

أنَّ : تفيد التوكيد ، والنون هى منبع التوكيد [1] .

كأنَّ : تفيد التشبيه .

لكنَّ : تفيد الاستدراك .

لَعَلَّ : تفيد الرجاء أو الترجى .

ليتَ : تفيد التمنى ،وهو الشىء المستحيل حدوثه .

* * *

---

(١) انظر أدوات التوكيد فى هذا الكتاب .

بـــاب المنصـــوبات

مقدمـــة لدرس المنصوبات :

نذكر فى هذه المقدمة بعضاً من الحقائق النحوية التى تتعلق بالمنصوبات مجتمعةً فى مكان واحد :

١ - النصبُ مصطلحٌ بصرى ،ويقابله الفتح عند الكوفيين ، وهو نوع من الإعراب فى اللغة العربية ،من موروثها السامى القديم ·

٢ - علامةُ النصب : الفتحة ، أخفُّ الحركات الإعرابية الثلاث ،وهى حركة مَدّ قصير ،وموضعها - ككل حركات الإعراب - حرفُ الإعراب ،وهو الحرف الأخير من الكلمة ،ورمزها الكتابى (ـَ) فوق حرف الإعراب ،وهو تطور من نقط أبى الأسـود (ـ•) إلى تشكيل الخليل ،وكان فى الأصل ألفـاً (ـاً) دلالةً على أن الفتحةَ بعضُ الألف ، التى هى حرف الفتحة الطويلة ، وقد انبطحت هذه الألف فوق حرف الإعراب ،وزيدت بعد حرف الإعراب مسماةً بألف النصب فى النكرة المنوّن المنصوب (كتاباً) إذا لم يكن هذا الحرفُ تاءَ تأنيث ، أو همزةً مرسومةً على ألف ، أو همزةً قبلها ألف (نعمةً ، نبأً ، جزاءً) فى حين حُذفت ألف النصب هذه فى لغة الشافعى [1] .

وتظهر الفتحة على حرف الإعراب الصحيح ، و على ياء المنقوص ، وتُقَدَّر على ألف المقصور ·

والفتحة علامة النصب الأصلية ،وتنوب عنها حركةُ الكسرة فى جمع المؤنث السالم ،وحرفُ الألف فى الأسماء الخمسة ،والياءُ فى المثنى وجمع المذكر السالم ·

٣ - النصبُ مشتركٌ بين الأسماء والفعل المضارع المعْرَب ،وتنصرف كلمة (المنصوبات) إلى الأسماء فقط ،وتشمل خمسة عشر منصوباً فى ثلاث مجموعات :

---

(١) انظر لنا : لغة الشافعى ، ظواهرها الصرفية والنحوية ·

أ - المفعول : ويضم خمسة مفاعيل ·

ويُلحَق المنادَى وتوابعه بالمفعول به ·

وقد أدرجناه نحن فى أحكام إعرابه ·

ب - مشبه بالمفعول : ويضم ثلاثةً ·

ويلحق بها خبر (كان) ، واسم (إنّ) ·

ج - التوابع : وهى أربعة · والنصب فيها إحدى حالاتها ·

والنصبُ أصيلٌ فى باب المفعول ، ويُحْمَل عليه المشبه بالمفعول ، ولذلك سنقتصر عليهما فى هذا الباب ، ونترك درس التوابع إلى بابها المعقود لها بعد المجرورات ، أما خبر (كان) ، واسم (إن) فقد سبق درسهما فى درس النواسخ ·

٤ - والمنصوبات فى باب المفعول والمشبه به من متعلقات الفعل ؛ ولذلك تلى رتبةَ الفاعل ، وتُعَدُّ فضلاتٍ فى التركيب بعد تمام الإسناد ، أو بعبـــارة أخرى : مكملات ، ويناسبها النصب ؛ لأنه لخفَّته يناسب ما هى عليه من خفة فى التركيب بعد اكتمال عُمَد الإسناد ؛ ومِن ثَمَّ كان النصبُ علامةَ المفعولية ، وكانت المنصوبات بعد المرفوعات ·

* * *

(أ) المفعـــــول

المفعول نوعان :

النوع الأول : المفعول المطلق · وهو قسم قائم برأسه · وإطلاقه يكون من قيود النوع الثانى ·

النوع الثانى : المفعول المقيَّد · وهو أربعة أقسام · فى كل قسم قيدٌ يقيِّد المفعول ·

ولم يعتن النحاةُ ببيان ترتيب هذه المفعولات داخل الجملة الواحدة ؛ حتى نقف منه على مراتب هذه المفعولات فى الكلام ، ويبدو أن ذلك الترتيب متروك

لفطرة اللسان العربى ،ولما لم أجد شاهداً من كلام العرب صنعتُ مثالاً رجوتُ أن أقترب به من هذه الفطرة ،وهو: [قرأت الكتاب والمصباح ليلاً قراءةً متعمقةً حباً فى المعرفة] . ثم رأيت فى مفتاح العلوم للسكاكى ، والإيضاح للقزوينى هذا المثال المصنوع ،وبه أربعة من المفعولات : [ضرب زيدٌ الجانىَ بالسوط يومَ الجمعة أمامَ بكرٍ ضرباً شديداً تأديباً له] . ثم رأيت فى شرح التنقيح للقرافى هذا المثال المصنوع ،وبه أربعة المفاعيل المقيَّدة والمستثنى والحال : [أكرَم أخوك أباك يومَ الجمعة متكئاً فى الدُّور إلا دار زيد إجلالاً له وخالداً معه] . وأخيراً ساق تمام حسان فى كتابه البيان فى روائع القرآن هذا المثال ،وبه المفاعيل الخمسة كما صنعتُ فى مثالى :[ضربتُ زيداً وطلوعَ الشمسِ ضرباً شديداً يوم الجمعة تأديباً له].

وسنتحدث عن نوعَيِ المفعول ، بادئين بالمفعول المطلق ، وبعده : المفعول المقيد .

* * *

النوع الأول
المفعول المطلق

أولاً : المصطلح :

المفعول المطلق : عند البصريين ·

شبه المفعول : عند الكوفيين ·

المصدر : عند الطائفتين ولا سيما عند المُعْرِبين ·

ثانيا : التعريف :

هو : مصدر مذكور بعد فعلٍ مِن لفظه ؛ لتأكيده ، أو لبيان نوعه هو ؛ أو لبيان عدده هو ·

كقوله تعالى : ﴿ وكلَّم الله موسى تكليماً ﴾ مؤكد للفعل ·

﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ﴾ مبين لنوع المصدر ·

﴿ فأخذناهم أخذَ عزيزٍ مقتدر ﴾ مبين لنوع المصدر ·

﴿ فاصفحِ الصفحَ الجميل ﴾ مبين لنوع المصدر ·

﴿ فَدُكَّتا دكةً واحدة ﴾ مبين لعدد المصدر ·

ويتعلق بهذا التعريف أمور :

١ - المصدر المراد هو المصدر الصريح ، سماعياً كان أم قياسياً ، وهو التصريف الثالث للفعل :

ماضى	:	فتح	كلَّم ·
مضارع	:	يفتح	يكلِّم ·
مصدر	:	فتحاً	تكليماً ·

وهذا المصدر الصريح هو المراد بكلمة (مصدر) عند الإطلاق ، أما غيره من أنواع المصادر فلا بد من ذكره مقيداً كالمصدر المؤول ، والمصدر الميمى ، والمصدر الصناعى ٠

٢ - الفعل المراد هو المتصرِّف التام ٠

- إذ الأفعال غير المتصرفة (الجامدة) لا مصدر لها ، كالأفعال : نِعْم ، بِئْس ، ليس ، عسى ٠

- والأفعال غير التامة (الناقصة) تبتعد عن الفعلية الحقيقية ، وتكاد تشبه الأدوات وحروف المعانى ؛ كالأفعال الناقصة الناسخة[1] : كان وأخواتها ، فهذه لا فاعل لها ، وبالتالى لا شيء من متعلقات الفعل ٠

٣ - ينوب عن الفعل ما يشبهه من الأسماء ، وهى تلك الأسماء العاملة ، وفيها معنى الفعل وحروفه ، وهى :

- المصدر : كما فى قوله تعالى : ﴿ فإنَّ جهنَّم جزاؤكم جزاءً موفورا ﴾ ٠

- اسم الفاعل : كما فى قوله تعالى : ﴿ والصافّات صفاً ﴾

- اسم المفعول : كما فى قولك : هو موفَّق توفيقاً ٠

- الصفة المشبهة : كما في قولك : هو حَسَنٌ حُسنًا ٠

وإنابة هذه الأسماء أوْلى من تقدير فعل محذوف فى رأيى ٠

ثالثاً : أحكام الإعراب :

١ - تأكيد الفعل يكون بالمصدر المبهم ٠

وبيان نوع المصدر أو عدده يكون بالمصدر المختص ٠

---

(١) ارجع إلى النواسخ فى باب المرفوعات من هذا الكتاب ٠

فالمصدر المبهَم هو النكرة (تكليماً) .

وهذا المصدر لا يُثَنَّى ، ولا يُجمع ، ولا يَعْمَل .

والمصدر المختص هو ما أزيل إبهامُ نكرته ، ويكون ذلك :

- بالصفة[1] : ﴿ فتحاً مبيناً ﴾ لبيان النوع .

- بالإضافة : ﴿ أخْذَ عزيزٍ ﴾ لبيان النوع .

- بلام العهد : ﴿ الصفح ﴾ لبيان النوع .

- بتاء الوحدة : ﴿ دكةً ﴾ لبيان العَدد .

وهذا المصدر يثنى ويجمع ، لبيان العدد ، كقولك :

قرأت الدرسَ قراءتين ، وراجعتُه مراجعات كثيرة .

ويعمل المضاف منه إلى فاعله عملَ فعله المتعدِّى ؛ فينصب مفعولاً مذكوراً أو محذوفاً ، فمن المحذوف ما فى قوله تعالى : ﴿ أخْذَ عزيز مقتدر ﴾ أى : فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر أعداءه ، ويجوز ذكر (اللام) قبل المفعول به لتقويته هكذا : أخذ عزيز مقتدر لأعدائه .

٢ - ينوب عن المفعول المطلق ويأخذ حكم إعرابه من النصب الأشياء الاثنى عشر الآتية :

- مرادفه : جلستُ قعوداً . وقفتُ قياماً .

- صفته : ﴿ واذكروا الله كثيراً ﴾ . وأخيراً وليس آخراً - أى أرى رأياً أخيراً .

- الإشارة إليه : قلت هذا القولَ . أجبت تلك الإجابةَ .

- ضميره : نجحت نجاحاً لم ينجحه أحد . رأيت رأياً لم يره غيرى .

---

(١) لا يُقتصر فى الصفة على المفرد ؛ إذ ترد جملة (تعلمت تعليماً يفيد) وشبه جملة (تعلمتُ تعليماً فى علم النحو) .

- اسم المصدر : أعطيته عطاءً · أعينه عوناً ·

- ما يدل على نوعه : جلس القرفصاءَ · اشتمل الصَّمَّاءَ ·

- ما يدل على عُدَّته أو آلته : ضربتُه سوطاً ·

- ما يدل على عَدَده : دقت الساعة مرتين · ﴿ فاجلدوهم ثمانين جلدة ﴾ ·

- ما يدل على هيئته : مشى مِشْيَةَ الأسد ·

- ما يدل على كُلِّيته : وهى كلمة (كل) مضافةً إلى المصدر : ﴿ فلا تميلوا كلَّ الميل ﴾ ، ﴿ ولا تبسطها كل البسط ﴾ ·

- ما يدل على جزئيته : وهى كلمة (بعض) مضافةً إلى المصدر : تأثرت بعضَ التأثر ·

- أفعل التفضيل مضافاً إلى المصدر : ﴿ نحن نقص عليك أحسنَ القصص ﴾ · سرت أشدَّ السير ·

٣ - يحذف الفعل وجوباً ويبقى المصدر دليلاً على الحذف فى نوعين(١) من المصادر :

الأول : ما لم يستعمل العرب إظهارَ فعله :

كقولك : حمداً ، وشكراً ، وعجباً ، وسَقيا ، وبُعْداً ، وسُحْقاً ، ويُؤساً ، وخَيبةً ، وأفعل ذلك كَرامةً ، ومَسرةً ، ونَعامَ عين ، ورَغماً ، وهَوانًا ، وكيدًا ، وهذا عبد الله حَقاً ، وهذا القول لا قولَك ، وله علىَّ ألف درهم عدًا ، ومررت به فإذا له صوت صوتَ حمار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فإما مَنّا بَعْدُ وإما فِداء ﴾ ، و ﴿ صُنْعَ الله ﴾ و ﴿ وَعْدَ الله ﴾ و ﴿ صِبغةَ الله ﴾ و ﴿ كتابَ الله عليكم ﴾ ·

ومنه ما جاء مثنى نحو : حنانيْك ، ولبيْك ، وسَعديْك ، ودواليْك ·
ومنه ما لا يتصرف ، نحو : سبحانَ الله ، ومعاذَ الله ·

---

(١) انظر : المفصل فى علم العربية لأبى القاسم الزمخشرى ص ٣٢ ، ٣٣ ·

الثانى : ما لا فِعْلَ له أصلاً :

نحو : ويحَ ، ويلَ ، ويبَ ، بَهْراً .

* * *

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

١ - مرَّ فى أحكام الإعراب من أحوال الدلالة :

- توكيد المصدر المبهم للفعل .

- بيان المصدر المختصّ لنوع المصدر ولعدده .

٢ - المفعول المطلق يزيل احتمال المجاز فى الفعل ويجعله حقيقةً .

٣ - طبقاً لتعريف المفعول المطلق ؛ فإنه لا يُحْذَف ولا يُقَدَّمْ على عـامـله ، فهو مصدر (مذكور بعد فعل)(١).

٤ - يجوز حذف الفعل وإبقاء المصدر دليلاً على الحذف ، كقولك للقادم من سفره : خَيْرَ مَقْدَمٍ ، ولمن يخلف فى مواعيده : مواعيدَ عُرقوب ، وللغضبان : غَضَبَ الخيل على اللُّجُم .

* * *

(١) أجاز الزجاجى تقديم المفعول المطلق على فعله ، كقولك : ضربـاً ضربت زيـداً - الجمل فى النحو ص ٣٣ .

النوع الثاني
المفعول المقيَّد

هو ما قُيِّد فيه المفعول بقيدٍ دالٍّ على نوعية كل قسم من أقسامه من حيث علاقته بفعله المتعلق به .

وأقسامه أربعة هي :

١ - المفعول به .

٢ - المفعول فيه .

٣ - المفعول له .

٤ - المفعول معه .

والقيود المقيِّدة للمفعول هي : به ، فيه ، له ، معه ، ويحتاج توضيح صلة هذه القيود بالفعل إلى تقدير كلمة (الفعل) بعد كل قيد : المفعول به الفعل - المفعول فيه الفعل .... إلخ .

وتشترك هذه المفاعيل في أمور كثيرة يدركها المتأمل في درسها طبقاً لمنهجنا الذي يقوم عليه هذا الكتاب ، حيث تجد أوجهاً من الاختلاف وأَوْجُهاً من الاتفاق في : المصطلح - والتعريف - وأحكام الإعراب - وأحوال الدلالة النحوية . فثمة أوجه من الاتفاق تجمع أربعة مفاعيل ، وأخرى تجمع ثلاثةً ، وهكذا ...

وسوف نتناول هذه المفاعيل على الترتيب المذكور بادئين بأكثرها استخداماً وهو المفعول به ، ومنتهين بأقلها استخداماً وهو المفعول معه ، الذي ألحقه أبو إسحاق الزجّاج بالمفعول به .

* * *

١ - المفعول به

أولاً : المصطلح :

المفعول به : عند البصريين ·

المفعول : عند الكوفيين ·

ثانيا : التعريف :

هو : ما وقع عليه فعلُ الفاعل بغير واسطة أو بها ·

كقولك : فهم الطالبُ المسألةَ (مفعول بغير واسطة) ·

حضر الطالب إلى الكلية (مفعول بواسطة) ·

ويتعلق بهذا التعريف أمور :

(١) الفعل الذى يقع على المفعول بغير واسطة : (فهم) هو الفعل المتعدى ، أى تَعدَّى فاعلَه ، ويسمى : المعتدَّى بنفسه ، والواقع ، والمجاوز ، ومفعوله مفعول صريح أو مباشر · وهو ينصب المفعول به ، وسائر المفاعيل ·

والفعل الذى يقع على المفعول بواسطة : (حضر) هو الفعل اللازم ، أى لزم فاعلَه ، ويسمى : المتعدَّى بغيره ، والمتعدى بحرف ، والقاصر · وواسطتُه : حرف الجر (إلى) ، ومفعوله مفعولٌ غير صريح ، أو غير مباشر ·

وهو لا ينصب المفعول به ، وينصب سائر المفاعيل ·

(٢) ينقسم الفعل المتعدَّى إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما يتعدَّى إلى مفعول واحد :

وهو جُلُّ الأفعال المتعدية ·

القسم الثانى : ما يتعدَّى إلى مفعولين : ويمكن حصرُ أفعاله الرئيسية فى أربع قوائم :

القائمة الأولى : ستة أفعال ، وهى تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ

والخبر ، وهى : أعطى وأخواتها ، وفيها جميعاً معنى العطاء وضده ، وكلها من أفعال الجوارح[1] ، أى الأعضاء الظاهرة ، وهى :

أعطى - سأل - منح - ألبس - كسا - منع .

كقولك : أعطيتُ الصديقَ كتاباً .

القائمة الثانية : ثمانية أفعال ، وهى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والـخبر ، فهى أفعال ناسخة ، وهى : ظن وأخواتها ، وفيها جميعاً معنى الرُّجحان ، وكلها من أفعال القلوب[2] ، أى النفس الباطنة ، وهى : ظن - خال - حَسِب - زعم - جعل - عَدَّ - حجا - هَبْ (وهو فعل أمر جامد بمعنى افْرِضْ أو قدِّر : هب أنى قلت كذا) .

كقولك : ظننت الطالبَ ناجحاً .

واذا استُخدم فعل منها لغير معنى الرجحان لا يتعدى إلى مفعولين ، بل إلى مفعول واحد ، كقولك : حَجَوْتُ بيت الله ؛ أى : قصدت .

القائمة الثالثة : ستة أفعال ، وهى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والـخبر ، فهى أفعال ناسخة ، وهى : عَلِم وأخواتها ، وفيها جميعاً معنى اليقين ، وكلها من أفعال القلوب ، أى النفس الباطنة ، وهى : علم - رأى - وجد - ألْفَى - دَرَى - تَعَلَّمْ (وهو فعل أمر جامد بمعنى تَيقنْ : تَعَلَّمْ أنى صادق) .

كقولك : علمتُ الطالبَ ناجحاً .

واذا استُخدم فعلٌ منها لغير معنى اليقين لا يتعدى إلى مفعولين ، بل إلى مفعول واحد ، كقولك : وجدت ضالتى ؛ أى عثُرت عليها .

القائمة الرابعة : سبعة أفعال وهى تنصب مفعولين أصلهمـا المبتدأ

---

(١) تسمى أيضاً بالأفعال العلاجية ، وهى ما تحتاج فى إحداثها إلى علاج ، بتحريك عضو من الأعضاء .

(٢) تسمى أيضاً بالأفعال المعنوية .

والخبر ، فهى أفعال ناسخة ، وهى : صيَّر وأخواتها ، وفيها جميعاً معنى الصيرورة أو التحويل ، وكلها من أفعال الجوارح ، أى الأعضاء الظاهرة ، وهى :

صيَّر - رَدَّ - ترك - تَخذَ - اتَّخذ - جعل - وَهَبَ (وهو فعل ماض جامد بمعنى صَيَّر : وهبنى الله فداك) .

كقولك : صيَّرتُ الدقيقَ خبزاً :

وإذا استُخدم فعلٌ منها لغير معنى الصيرورة لا يتعدى إلى مفعولين ، بل إلى مفعول واحد ، كقوله تعالى : ﴿ جعل الظلماتِ والنورَ ﴾ أى خلق .

القسم الثالث : ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل : وقد حصرها النحويون فى سبعة أفعال هى :

أَعْلَمَ - أَرَى - أنبأ - نَبَّأ - أخبر - خَبَّر - حَدَّث . وكلها بمعنى الفعل الأول .

كقوله تعالى : ﴿ يريهم الله أعمالَهم حسراتٍ عليهم ﴾ .

(٣) الفعل اللازم أقل نسبياً من الفعل المتعدِّى ، ويُعرَّف لزومه بعدة ضوابط صرفية[١] ، وبالرجوع إلى معاجم[٢] اللغة .

ويمكن تعديته بالهمزة ، وبتضعيف عينه ، وبزيادة الألف والسين والتاء للطلب ، وبتضمينه معنى فعل متعدّ ، نحو : أحضَرَ - حضَّر - استحضر - حضر الكلية بمعنى : بلغها .

---

(١) منها : - ما كان من باب كَرُم : نحو : شَرُفَ- وحَسُن - وَجمُل .

- ما كان من باب فَرِحَ ودلَّ على : لون أو عيب أو حلية أو فرح أو حزن أو خلوّ أو امتلاء ، نحو : حَمِر ، عَمِش ، غَيِدَ ، طَرِبَ . . . .

- إذا كان مطاوعاً للمتعدى لواحد ، نحو : كسرت الحجر فانكسر .

(٢) لا يزال الدرس النحوى بحاجة إلى معجم متخصص للأفعال العربية اللازمة مع ذكر الحروف التى تتعدى بها .

(٤) من الأفعال اللازمة ما يتغير معناه بتغير الواسطة : رغِب فى الشىء : أحبه - رغب عن الشىء : كرهه .

ومن الأفعال ما يستخدم متعدياً ولازماً : نحو : شكر - نصح - كال - وزن - احتاج . . . .

تقول : شكرته ، وشكرت له . . . .

ويُعْرَفُ كل ذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة(١).

(٥) ينوب عن الفعل ما يشبهه من الأسماء العاملة :

- كالمصدر : فى قوله تعالى : ﴿ لَمَقْتُ الله أكبرُ مِن مقتكم أنفسكم ﴾ .

- واسم الفاعل : فى قوله تعالى : ﴿ إنى فاعلٌ ذلك ﴾ .

* * *

ثالثاً : أحكام الإعراب :

(١) يُنصَب المفعول الصريح : فهم الطالبُ المسألةَ ، ويقع الجار والمجرور - مع الفعل المتعدى بحرف - موقع المفعول ، ولا يحل محله فى الإعراب : حضر الطالب إلى الكلية .

وقد يُحذف الجارُّ فيُنصب المجرور على نزع الخافض - أى حَذْفِ الجارّ - لا على المفعولية : حضر الطالب الكليةَ .

(٢) يَحِلُّ الضمير محلَّ الاسم الظاهر ، متصلاً كان هذا الضمير أو منفصلاً .

فالمتصل أربعة : ياء المتكلم ، ونا الفاعلين ، وكاف المخاطب ، وهاء الغائب .

تقول : يعجبنى الاجتهاد ، يعجبنا - يعجبك - يعجبه . . . .

---

(١) لا يزال الدرس النحوى بحاجة إلى معجم متخصص للأفعال العربية اللازمة مع ذكر الحروف التى تتعدى بها .

وتقديمه على الفاعل تقديمٌ واجب ؛ إذ لا يمكن غير ذلك .

ولا يتقدم على الفعل مطلقاً ، فإذا أُريد ذلك تحوَّل إلى الضمير المنفصل(١) ؛ تقول : إياى(٢) يعجِب الاجتهادُ ، إيانا يعجب ، إياك يعجب ، إياه يعجب ....

وهذه الضمائر المنفصلة اثنا عشر(٣) :

إياى وإيانا : للمتكلم .

إياك وفروعه الأربعة : للمخاطب .

إياه وفروعه الأربعة : للغائب .

(٣) يقدم المفعول على الفاعل تقديماً واجباً :

- عند قصر المفعول بإنما ﴿ إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ ﴾ .

- عند وجود ضمير فى الفاعل يعود إلى المفعول ﴿ وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه ﴾ وفى ذلك عود الضمير على متقدم لفظاً لا رتبةً .

ويمتنع تقديم المفعول على الفاعل عند وجود اللبس :

كقولك : ضرب موسى عيسى - ضرب أخى فتاك .

إذ لا يُعرَف الفاعلُ من المفعول إلا بوجود كل منهما فى رتبته فى الجملة .

---

(١) وكذلك يكون الضمير بعد إلا الاستثنائية ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ وأصله : وقضى ربك أن تعبدوه .

(٢) هذا الضمير فى محل نصب مفعول مقدم .

وإذا ذكر الضمير المتصل (إياىَ يعجبنى) يصبح الضمير المنفصل فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور ؛ لاشتغال هذا المذكور بالضمير المتصل به ، وهذا هو ما يسمى بالاشتغال . ومن شواهده فى التنزيل : ﴿ والأرضَ مددناها ﴾ ﴿ والسماءَ بنيناها ﴾ .

(٣) ارجع إلى باب النكرة والمعرفة من هذا الكتاب .

(٤) يُحْذَف الفعل حذفاً واجباً - من غير شرط - فى باب الاختصاص ، ويشرط فى بابَىِ الإغراء والتحذير ، ويبقى المفعول به دليلاً على الحذف ؛ إذ لا حذف إلا بدليل يدل عليه ، كما تقول القاعدة الأصولية اللغوية .

أ - الاختصاص :

هو أن يُذْكر اسمٌ ظاهر بعد ضمير المتكلم لبيان المقصود منه ، نحو : « نحن - معاشرَ الأنبياء - لا نورث » ، وإنا - العربَ - نكرم الضيف ، وأنا - المصرىَّ - كريمُ العنصرين .

فكلمات (معاشر) ، و(العرب) و (المصرى) منصوبة على المفعولية بفعل محذوف وجوباً ، أى : أخُصُّ معاشرَ الأنبياء ، وأقصد العرب ، وأعنى المصرى - وكلها جمل اعتراضية لا محل لها من الإعراب (وُضعت بين شرطتين) .

« وأكثر الأسماء دخولاً فى هذا الباب : بنو فلان ،و(معشر) مضافةٌ ، وأهل البيت ، وآل فلان »[١].

وقد يكون الاختصاص لمجرد الفخر والتواضع .

نحو : علىٌّ - أيُّها الكريمُ - يُعتَمد ، اللهم اغفر لنا - أيَّتُها العصابةُ ، أنا - أيتُها المؤمنة - محتاجة إلى عفو ربى .

« ولا تدخل (يا) ههنا ؛ لأنك لست تُنَبِّه غيرك »[٢].

فـ (أىُّ) و(أيَّةُ) يُبنيان على الضم فى محل نصب مفعول به ، وهما واقعان على ضمير المتكلم ، والفعل محذوف وجوباً تقديره أخصُّ ، و(ها) للتنبيه ، والمقرون بأل نعت مرفوع حتماً ، والجملة هنا - أيضاً - جملة اعتراضية .

وقد جاء الاختصاص في كتاب سيبويه فى بابين : باب ما جرى على

---

(١) الكتاب لسيبويه : ط بولاق ١ / ٣٢٨ .

(٢) الكتاب ١ / ٣٢٦ .

حرف النداء وصفاً له - وباب من الاختصاص ما يجرى على جرى عليه النداء[1] .

ب - الإغراء :

هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله .

نحو : الاجتهادَ ، الغزالَ الغزالَ ، مرؤءتَك والنجدةَ . وهو منصوب على المفعولية بفعل أمر محذوف ، أى الزم الاجتهاد ، واطلب الغزال ، وأظهِر مروءتك والنجدة .

وحذفُ الفعل حذفٌ واجب مع التكرار والعطف - وهذا هو شرط الحذف الواجب - وحذفٌ جائز مع المفرد كالمثال الأول ، ومنه قول عمر بن الخطاب : يا ساريةُ الجبلَ . وهذا الحذف الجائز يدخل فى أحوال الدلالة النحوية ، لا فى أحكام الإعراب على خطة منهجنا فى هذا الكتاب .

جـ - التحذير :

هو تنبيه المخاطَب على أمر مكروه ليتجنبه .

نحو : الكسلَ ، الأسدَ الأسدَ ، رأسَك والسيفَ ، إياك من الكذب ، إياك إياك من النميمة ، إياك والشرَّ .

وهو منصوب على المفعولية بفعل أمر محذوف ، أى : احذر الكسل ، وخَفِ الأسد ، وباعد رأسَك من السيف والسيفَ من رأسك ، وإياك احذر من الكذب ، وإياك احذر من النميمة ، وإياك باعد من الشر وباعد الشرَّ منك .

وشرطُ حذف الفعل حذفاً واجباً هو ما سبق ذكره فى باب الإغراء ، أى مع التكرار والعطف ، ومع إياك - المختصة بالتحذير دون الإغراء - ومن هذا الحذف الواجب فى القرآن الكريم : ﴿ ناقةَ الله وسُقْيَاها ﴾ . أما مع المفرد - كالمثال الأول - فالحذفُ جائز ، وهو داخل فى أحوال الدلالة النحوية على خطة منهجنا فى هذا الكتاب .

---

(١) انظر الكتاب ١ / ٣٢٦ - ٣٢٨ .

(٥) يحذف الفعل حذفاً واجباً مع المنادَى وتوابعه لنيابة الأداة منَابَه .

أ - المنادى :

هو اسم(١) يُذكر بعد (يا) وأخواتها استدعاءً لمدلوله .

وأدوات النداء خمس :

يا ، أَيَا ، هَيَا ، أىْ ، الهمزة . وهى حروف نابت فى العمل الإعرابى مناب الفعل (أدعو) أو (أنادى) ، ومعمولُها المنادَى ، الذى يُنْصَبُ على المفعولية .

« و (يا) أُمُّ الباب ؛ لأنها تُستعمل للقريب والبعيد والنُّدبة ، وهذه الحروف الباقية تترتب : فالهمزة لما قَرُب منك كلَّ القرب ، واستغنيت عن مد الصوت ، تقول : أزيدُ أقبل ، فإذا كان أبعد من ذلك قلت : أىْ زيدُ ، فاذا كان أبعد من ذلك قلت : يا زيدُ ، فإن بَعُد عن هذا قلت : أيَا زيد ، وقد يُبْدلون الهمزةَ فيه هاءً ، فيقولون هَيَا . وقد تُستَعمل بعضُ هذه الحروف مكان بعض إلا الهمزة فإنها لا تُستعمل إلا لما قَرُبَ منك»(٢).

وقد يُنزَّل البعيد منزلة القريب ، فينادَى بالهمزة وأىْ ، إشارةً إلى أنه لشدة استحضاره فى ذهن المتكلم صار كالحاضر معه ، كقولك : أى صديقى ، وهو غائب عنك .

وقد ينزَّل القريب منزلة البعيد ، فينادَى بأحد الحروف الموضوعة له ؛ إشارةً إلى أن المنادَى عظيمُ الشأن ، رفيعُ المرتبة ، حتى كأن بُعْدَ درجته فى العِظَم عن درجة المتكلم بُعْدٌ فى المسافة ، كقولك : أيا مولاى ، وأنت معه ، أو إشارة إلى انحطاط درجته ؛ كقولك : أيا هذا ، لمن هو معك ، أو إشارة إلى أن السامع غافل لنحو نوم أو ذهول ، كأنه غير حاضر فى المجلس ،

---

(١) ارجع إلى أقسام الكلمة ، حيث يُعَدُّ النداء من خواص الإسمية .

(٢) اللمع فى العربية لابن جنى ، تحقيق حامد المؤمن ط ٢ ، بيروت ١٩٨٥ . هامش ص ١٧٠ نقلاً عن ابن الدهان شارح اللمع .

كقولك للساهى : أيا فلان ٠

« ويجوز أن تَحذفَ حرفَ النداء مع كل اسم لا يجوز أن يكون وصفاً لأى ، تقول : زيدٌ أقبل ؛ لأنه لا يجوز أن تقول : يأيها زيد أقبل ، ولا تقول : رجلٌ أقبل ، لأنه يجوز أن تقول : يا أيها الرجل أقبل »(١).

وفى نداءات القرآن الكريم ، تُحذف الأداة إذا كان النداء مرفوعا من العبد إلى ربه ﴿ ربِّ هَبْ لى من لدنك ولياً يرثنى ﴾ ، ﴿ رَبِّ أعوذ بك من همزات الشياطين ﴾ ، ﴿ وقل ربِّ زدنى عِلماً ﴾ ، ﴿ ربَّنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ﴾ ، ﴿ ربَّنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ وذلك استشعاراً من العبد بشدة القرب من ربه ، والأنس به ٠

ولا تُحذف الأداة إذا كان النداء صادراً من الربِ لعبده : ﴿ يا أيها النبى ﴾ ﴿ يأيها المزمل ﴾ ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم ﴾. وذلك لِبُعْدِ مقام الربوبية عن مستوى العباد ٠

وأنواع المنادى خمسة :

١ - مضافٌ لاسمٍ بعدَه ؛ ظاهراً كان أم مضمراً ، نحو : يا عبدَ الله ، ويا صديقَه ، « فإن ناديتَ المضاف إليك(٢) كانت لك فيه خمسة أوجه :

تقول : يا غلامِ - بحذف الياء وإبقاء الكسرة دليلاً عليها - وهو كثير جداً فى القرآن الكريم ، ومنه ﴿ يا عبادِ فاتقون ﴾ ﴿ ربِّ اشرح لى صدرى ﴾٠

وتقول : يا غلامُ - بحذف الياء وضم ما قبلها ٠

وتقول : يا غلامى - بإثبات الياء وإسكانها ٠

وتقول : يا غلامِىَ - بإثبات الياء وفتحها ٠

وتقول يا غلامَا - بقلب الياء ألفاً للتخفيف »(٣) .

---

(١) اللمع فى العربية ص ١٧١ ٠ (٢) أى إلى ياء المتكلم ٠

(٣) اللمع فى العربية ص ١٧٥ ٠

وإذا ناديت الابن أو الابنة - المضاف إلى الأم أو العم المضافين إلى ياء المتكلم - كانت لك فيه خمسة أوجه : حذفُ الياء وفتح ما قبلها ، على نحو ما ورد في التنزيل ﴿ قال يا ابن أمَّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ﴾ والأوجه الأربعة الباقية سبقت في المضاف إلى ياء المتكلم : حذفُ الياء وإبقاءُ الكسرة نحو : يا ابنَ عمِّ . إثباتُ الياء مع الإسكان ، نحو : يا ابن عمي . إثبات الياء مع الفتح نحو يا ابن عميَ . قلبُ الياء ألفاً نحو : يا ابن عمَّا(1) .

وإذا ناديتَ الأب أو الأمَّ المضافين إلى ياء المتكلم ، فلك أن تحذف الياء ، وتأتي عوضاً منها بتاء التأنيث المفتوحة خطاً ، المكسورة أو المفتوحة لفظاً (يا أبتَ) وقد قرئ بهما في السبع ، الفتح لابن عامر ، والكسر للباقين .

٢ - شبيه بالمضاف : وهو ما كان عاملاً في غيره نحو : يا ضارباً زيداً ، ويا ماراً بزيد ، ويا خيراً من زيد ، ويا قائماً أمس ، وما أشبه ذلك من العوامل التي تتعلق بها المعمولات ، ومنه : يا حَسناً وَجْهُهُ ، ويا قائماً أبوه .

٣ - نكرة غير مقصودة ، وهو اسمٌ نكرة لا يُقْصَد لذاته ، نحو : يا مُغْتَراً دَعِ الغرور ، يا غافلين تيقظوا .

٤ - نكرة مقصودة ، وهو اسم نكرة يقصد بالذات ، ومن ثَمَّ اكتسب التعريف(2) ، نحو : يا رجلُ بادر إلى العمل ، يا رجلان أقبلا .

٥ - عَلَمٌ مفرد (ويراد بالمفرد هنا ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف) نحو : يا زيدُ ، يا زيدان ، يا زيدون .

ويَلحق الترخيمُ - وهو الحذف - هذا النوعَ ، وشرطه أن يكون العَلَم مضموماً زائداً على ثلاثة أحرف ، أو ثالثه تاءَ التأنيث .

وهو في الكلام على ضربين :

أحدهما أن تحذف آخرَ الاسم وتَدع ما قبله على ما كان عليه من الحركة

---

(1) انظر : شرح الشاطبي (مخطوط) .

(2) ارجع إلى أنوع المعارف في باب النكرة والمعرفة من هذا الكتاب .

أو السكون ، وتسمّى لغة من ينتظر ، أو لغة من نوَى ، بمعنى تقدير المحذوف كأنه موجود لم يُحْذَف ، نحو قولك فى حارث : يا حارِ بكسر الراء - ، وفى مالك : يا مالِ - بكسر اللام ، وفى هرقْل : يا هرقْ بإسكان القاف - ، وفى هبة (اسم علَم) يا هبَ - بفتح الباء .

والآخَر : أن تحذف آخرَ الاسم ، وتجعل ما بقى من الحذف اسماً قائماً بنفسه ، كأنك لم تحذف منه شيئا ، فتبنيه على الضم ، وتسمَّى لغةُ من لا ينتظر ، أو لغةُ من لم يَنْوِ ، بمعنى تقدير المحذوف كأنه لم يكن ، نحو قولك فى حارث : يا حارُ ، وفى جعفر : يا جعفُ ، وفى أحمد : يا أحمُ ، وفى هبة : يا هبُ - كله بضم الآخر .

والأكثر فى الترخيم الحملُ على لغة من نوى ، ولذلك كانت مطَّردة فى كل شىء ، بخلاف لغةِ من لم ينو ؛ فإنه لا يُحمَل عليها إذا أدَّى اعتبارُها إلى لَبْس .

وترخيم الاسم إذا كانت بآخره زائدتان زيدتا معاً يكون بحذفهما ، وذلك كقولك فى ترخيم : حمراء ، وعثمان ، وخلدون ، وبكرى ، وسادات : يا حمرَ ، ويا عثمَ ، ويا خَلْدُ ، ويا بكرِ ، ويا سادَ . فإذا كان آخر الاسم أصلاً إلا أن قبله حرفَ مَدٍّ زائداً حذفتهما جميعا ، وذلك إذا كان يبقى بعد حذفهما ثلاثة أحرف فصاعداً ، وذلك قولك فى ترخيم : منصور ، وعمّار : يا منصُ ، ويا عمَّ ، وتقول فى ترخيم سعاد وسعيد : يا سُعا ، ويا سَعِى ، ولا تحذف حرف اللين لئلا يبقى الاسم على حرفين .

وترخيم الاسم المركب يكون بحذف الثانى منه ، تقول فى ترخيم بعلبك ومعدى كرب : يا بعلَ ، ويا معدى(١) .

والأنواع الثلاثة الأولى من المنادى (المضاف ، والشبيه بالمضاف ، والنكرة غير المقصودة) مُعْرَبَة ؛ فهى منصوبة على المفعولية .

---

(١) انظر فى الترخيم : اللمع فى العربية ١٧٦ - ١٧٩ وشرح الشاطبى (مخطوط) .

والنوعان الرابع والخامس (النكرة المقصودة ، والعلم المفرد) مبنيان على ما يُرفعان به في محل نصب مفعول به .

فمثلاً : يا عبدَ الله : منادًى مضاف منصوب على المفعولية .

ويا زيدون : عَلَمٌ مفرد منادًى مبني على الواو في محل نصب مفعول به .

واذا أريد نداء ما فيه (أل) أُتي قبله بـ (أيها) للمذكر ، و (أيتها) للمؤنث ، أو باسم الإشارة ، نحو : ﴿ يا أيها الانسانُ ما غرك ﴾ . ﴿ يا أيتها النفسُ المطمئنة ﴾ يا هذا الانسانُ ، يا هاته النفسُ .

ويقال في إعرابها : يا : أداة نداء حذفت ألفها خطاً . أيُّ : وأيةُ منادى مبني على الضم في محل نصب مفعول به ، ها : حرف تنبيه مبني على السكون ، هذا ، هاته : اسم إشارة مبني في محل نصب مفعول به ، وما فيه (أل) بدل من المنادى إن كان جامداً ، ونعتٌ إن كان مشتقاً .

ويُستثنى لفظُ الجلالة (الله) ، فيقال يا ألله - بقطع الهمزة - والأكثر معه حذفُ حرف النداء وتعويضه بميم مشدَّدة في آخره ، فيقال : اللهم ، ولا يجوز الجمع بينهما إلا أن يُضطر شاعر ، قال الراجز ، وهو أمية بن أبي الصلت :

إني إذا ما حَدَثٌ ألَمَّا   أقول يا أللهم يا أللهما

(ب) توابع المنادى :

وهي الاستغاثة ، والتعجب ذو الأداة ، والندبة .

١ - الاستغاثة :

هي نداء مَن يعين على دفع شدة . وأداتها : يا .

ولك في المستغاث به ثلاثة أوجه :

الأول : أن تجرّه بلام الجر مفتوحة ، نحو : يا لَلقوم .

ولا تكسر إلا إذا تكرر بالعطف خالياً من (يا) نحو : يا لَلرجال وللشبان .

الثانى : أن تختمه بألف ، نحو : يا قوما .

الثالث : أن تبقيه على حاله نحو : يا قومُ (بالضم) .

وإذا ذُكر المستغاث لأجله وجب جرّه بلام مكسورة دائماً ، نحو : يا لَزيد لِعمرو .

وقد يُجَرُّ بِمِن إن كان مستغاثاً منه ، كقول الشاعر :

يا للَرجال ذوى الألباب مِن نفرٍ   لا يبرحُ السفهُ المردِى لهم دينا

ويقال فى إعراب : يا لَزيد لِعمرو :

يا : أداة استغاثة مبنية على السكون .

لزيد : اللام حرف جر مبنى على الفتح ، زيد : مستغاث به منصوب على المفعولية بفتحة مقدرة ، منع من ظهورها اشتغال المكان بحركة حرف الجر .

لِعمرو : اللام حرف جر مبنى على الكسر ، عمرو : مجرور بالكسرة الظاهرة .

٢- التعجب ذو الأداة :

وهو كالاستغاثة فى أداتها واحكام المستغاث به .

فالمتعجَّب منه كالمستغاث به فى أحكامه السابقة .

فتقول : يا لَلماء ، ويا لَلعشبِ ، ويا لَلعجبِ .

ويا ماءَا ، ويا عشبا ، ويا عجبَا .

ويا ماءُ ، ويا عشبُ ، ويا عَجَبُ (بالضم) .

« وجوّزوا نداء المتعجَّب منه معامَلاً معاملة المستغاث به ؛ وذلك لأن الاستغاثة لطلب النصرة والعون ، ورؤيةُ الأمر العظيم المتعجَّب منه يقتضى بالعادة طلبُ الشخص ليرى ذلك »(١) .

---

(١) شرح الشاطبى (مخطوط) .

٣ - النُّدبة :

هى : نداء المتفجَّع عليه أو المتوجَّع منه ، وأكثر من يتكلم بها النساء لضعفهن عن تحمل المصائب .

وأداته : وا ، وكذا (يا) عند أمْنِ اللبس بالنداء نحو : يا كبدى .

ولك فى المندوب ثلاثة أوجه :

الأول : أن تبقيه على حاله ، نحو : واحسينُ ، واعبدَ الملك .

الثانى : أن تختمه بألف ، نحو واحسينا ، واعبد الملكا .

الثالث : أن تختمه بألف وهاء السكت فى الوقف ، نحو ، واحسيناه ، واعبدَ الملكاه .

فإذا وصلتَ حذفت الهاء .

وتقول فى إعراب : واحسيناه : وا : حرف نُدبة مبنى على السكون . حسيناه : مندوب منصوب بالفتحة على المفعولية ، والهاء للسكت ، حرف مبنى على السكون .

ولا تُندب النكرة ولا المبهم ، فلا يقال : وارجل ، ولا واهؤلاء ، إلا إذا كان المبهم موصولاً غيرَ مبدوءٍ بأل ، مشتَهِراً بصلة ، نحو : وامن فتح مصراه ، وا مَن حفر بئر زمزماه .

(٦) فى الأفعال المتعدية لمفعولين :

- إذا كان المفعولان ضميرين متصلين وجب تقديم الأعرف[1] منهما ، نحو : أعطيتكه ، ومنه فى التنزيل ﴿ فسيكفيكهم الله ﴾،﴿ أنلزمكموها ﴾ ، ﴿ فأسقيناكموه ﴾ ، ﴿ إذ يريكهم الله ﴾ .

ويجوز فصلُ ثانيهما ، نحو : أعطيتك إياه ، وفى هذه الحال يجوز تقديم غير الأعرف : أعطيته إياك .

---

(١) ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب ، وهذا أعرف من ضمير الغائب . وارجع إلى باب النكرة والمعرفة من هذا الكتاب .

- في أفعال الرجحان واليقين :

* تسُد (أنَّ) ومعمولاها مَسَدَّ المفعولين : ظننتُ أنك قادم . علمت أنك قادم .

* إذا ذُكِر أحدُ المفعولين ذُكِر الآخَر ، فلا يُقتصر علىٰ أحد المفعولين فى الغالب ؛ لأن المفعولين معاً بمنزلة اسمٍ واحد ، فلو حُذِف أحدُهما كان كحذف بعض أجزاء الكلمة الواحدة .

* يقع الفاعلُ والمفعولُ ضميرين للمتكلم الواجد ، نحو : خِلْتُنى موفقاً ، وعلمتُنى منطلقاً .

* يقع التعليق والإلغاء فى الأفعال المتصرفة منها :

فالتعليق إبطال العمل الإعرابي لفظاً لا محلاً ، وذلك إذا وَلِيَ الفعلَ استفهامٌ ، أو لامُ ابتداء ، أو قسمٌ ، أو (ما وإنْ ولا) النافيات ، كقوله تعالى : ﴿ وإنْ أدرى أقريبٌ أم بعيد ما توعدون ﴾ وقوله : ﴿ ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة مِن خلاق ﴾ وقولك : علمت لأقولنَّ الحق ، وقوله تعالى : ﴿ لقد علمتَ ما هؤلاء ينطقون ﴾ وقولك : علمت إنْ زيد قائم ، وقولك : حسبت لا زيد فى الدار ولا عمرو . وتقع جملة ما بعد الفعل فى محل نصب مفعولين .

والإلغاء : إبطال العمل لفظاً ومحلاً ، وذلك إذا تأخر الفعل عن المفعولين أو توسط بينهما ، فيجوز الإلغاء ، ويجوز الإعمال ، كقولك :

الشمسُ مشرقةٌ ظننت　　　　أو الشمسَ مشرقةً ظننت

الشمسُ ظننت مشرقةٌ　　　　أو الشمسَ ظننت مشرقةً

(٧) يقع المفعول به جملةً فى (الكلام غير المباشر) وذلك إذا حكى بالقول وفروعه الجمل ، كما فى قوله تعالى : ﴿ قال إنى عبد الله ﴾ وقوله : ﴿ وقل الحقُّ من ربكم ﴾ . فما بعد القول - وهو جملة مقول القول - تعرب فى محل نصب مفعول به .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

(١) يقدَّم المفعول به عند الاهتمام به - على الفاعل ، وعلى الفعل كما في التنزيل : ﴿ ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكـةُ ﴾ ﴿ فكلاً أخذنا بذنبه ﴾ .

(٢) يُحْذَف المفعولُ إذا دَلَّ عليه دليلٌ من المقال أو الحال كقولك : سمعت وأطعت ، وفعلت ، وقلت . . .

وقد يكون الحذفُ لإظهار قدر الفاعل ، كقولنا : هو يعطي ويمنع ، ويأمر وينهى ،و ويصل ويقطع . . .

وقد يكون الحذفُ لإفادة التعميم كما في قوله تعالى : ﴿ واللهُ يدعو إلى دار السلام ﴾ وفي قوله : ﴿ فأمّا مَن أعطى واتقى ﴾ .

ويجوز الحذف في بعض صور الإغراء والتحذير كما مَرَّ في أحكام الإعراب .

ويَطَّرد الحذف مع فعل المشيئة وهو حذفٌ على شريطة التفسير ، كما في قوله تعالى : ﴿ ويهدى من يشاء ﴾ أى من يشاء هدايته .

وعن حذف المفعول يقول ابن جني : « ما أكثر وأعذب وأعرب حذف المفعول ، وأدلّه على قوة الناطق به[1] .

(٣) يُحْذَف الفعل ويُذكر المفعول دليلاً على الحذف ، وذلك لكثرة الاستعمال ، كما في قولنا : مَرْحباً وأَهْلاً وسَهْلاً ، أى أصبت رَحْباً لا ضيقاً ، وأتيت أَهْلاً لا أجانبَ ، ووطئت سهلاً من البلاد لا حَزْناً .

وقد يكون الحذف للمدح ، كما في قوله تعالى : ﴿ لكنِ الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾

أى : أمدح المقيمين الصلاة .

* * *

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢ / ٨٩ .

٢ - المفعول فيه

أولاً : المصطلح :

المفعول فيه / الظرف : عند البصريين

شبه مفعول / المحَلّ / الصفة : عند الكوفيين .

ثانياً : التعريف :

هو : « اسم متضمن معنى (في) ، يُذكر لبيان زمان حدوث الفعل أو مكانه » .

كقولك : جلستُ ساعةً أمامَ التليفزيون .

ويتعلق بهذا التعريف أمور :

(١) الاسم يشمل أسماء الزمان والمكان : الصرفية ، وغير الصرفية ، فالصرفية هي الصيغة[١] المشتقة : اسم الزمان واسم المكان .

وغير الصرفة هي : ظرف الزمان ، وظرف المكان ؛ المعرب منه والمبنى .

(٢) معنى (فى) يراد به معناها الأصلى ، وهو الظرفية بنوعيها : الظرفية الزمانية ، والظرفية المكانية ، وقد اجتمعتا فى قوله تعالى : ﴿ غُلِبت الرومُ فى أدنى الأرض وهم من بعد غَلَبِهم سيَغلبون فى بضعِ سنين ﴾ .

---

(١) تصاغ من الثلاثى الصحيح على وزن مفعَل من : يفعَل ويفعُل (ملعَب ومكتَب من يلعَب ويكتُب) وعلى وزن مَفعِل من يفعِل (مجلِس من يجلِس) ، وتصاغ من الثلاثى الناقص على وزن مفعَل (مرمَى من : رمَى) ومن المثال على وزن مفعِل (مولِد من : ولد) .

وتصاغ من غير الثلاثى على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر (مُستوطَن من يستوطن ، ومُستودَع من : يستودع) .

(٣) ينوب عن الفعل ما يشبهه من الأسماء العاملة :

كالمصدر : سفرى غداً إن شاء الله .

واسم الفاعل : مسافر غداً إن شاء الله .

ثالثا : أحكام الاعراب :

(١) كل أسماء الزمان صالحة للنصب على الظرفية : مبهمةً أو مختصةً ، متصرفةً أو غير متصرفةً ، وذلك لتضمنها معنى (فى) الدالة على الظرفية الزمانية . وصلاحيتُها للنصب تجعل المبنى منها فى محل نصب .

فالمبهمة : هى الأسماء النكرة : ساعةً - يوماً - أسبوعاً . . .

كقولك : جلست ساعةً ، وقوله تعالى : ﴿ قالوا لبثنا يوماً ﴾ .

وقولك : سافرتُ أسبوعاً .

والمختصة هى التى أُزيل إبهامها بإحدى وسائل إزالة الإبهام الأربع التى سبق أن ذكرناها فى درس المفعول المطلق ، وهى :

* الصفة : جلستُ ساعةً مثمرةً .
* الإضافة : جلست ساعةَ عملٍ .
* لام العهد : جلست الساعةَ .
* العدد : جلست ساعتين .

والمتصرفة : ما تستعمل ظرفاً (يتضمن معنى فى) وغير ظرف (لا يتضمن معنى فى) ، فـ (ساعةً) فى قولك ، جلست ساعةً (ظرف) - مفعول فيه) . وفى قولك : اشتريت ساعة (غير ظرف - مفعول به) .

وغير المتصرفة (الجامدة) : ما تلازمُ الظرفية ، فلا تستعملِ إلا ظرفاً ، نحو : قطُّ ، وعَوْضُ فى قولك : ما فعلته قطُّ ولن افعله عوضُ[1] ، ومنها الظروف المركبة : صباحَ مساءَ . ليلَ نهارَ . ذاتَ مرةٍ .

---

(١) قطُّ لاستغراق الزمن الماضى ، وعَوْضُ لاستغراق الزمن المستقبل ، ولا يستعملان إلا بعد نفى .

(٢) لا يصلح من أسماء المكان للنصب على الظرفية إلا الأسماء المبهمة[(١)] : متصرفة كانت أو غير متصرفة ٠

وتشمل الأسماء المبهمة :

* أسماء الجهات :

كالجهات الست ومرادفاتها : أمام - قُدَّام / خلف - وراء / شمال - يسار - يَسْرَةً / يمين - يَمْنَةً / فوق / تحت ٠

والجهات الأصلية والفرعية : شمال / جنوب / شرق / غرب ٠

شمال شرق / شمال غرب / جنوب شرق / جنوب غرب ٠

والجهات المحدَّدة : قبل : حول / بعد / وسط[(٢)] / مع / بين / عند / صَوْبَ / تِجاه / شطر / نَحْوَ ٠٠٠

كقولك : جلست أمام التليفزيون ٠

: أقيم شمالىّ[(٣)] المدينة ٠

: أعمل شمالَ[(٣)] المدينة ٠

: أصلى تِجاهَ الكعبة ٠

* أسماء مقادير المساحات :

مرحلة / بريد / فرسخ / ميل[(٤)] / متر / ذراع / شبر / فِتر ، كما فى الحديث القدسى : " من تقرَّب إلىَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً " ٠

---

(١) لا يزول الإبهام من أسماء المكان بالإضافة أو بغيرها من وسائل إزالة الإبهام ، بسبب شيوع المكان ، وعدم إمكان تحديده تحديد الزمان : جلست أمام التليفزيون - سرت الفرسخ الأول - سرت فرسخين ٠

(٢) وسْط - بإسكان السين : ظرف ، ووسَط - بفتح السين - غير ظرف ، أى ما بين طرفى الشىء ٠

(٣) شمالىّ - بياء النسب - جزء من المكان ، شمال : ما تجاوز المكان ٠

(٤) المرحلة = ٣٠ كم ٠ البريد = ح ٢٤ كم ، الفرسخ = ح ٦ك م ، الميل = ح ٢ ك م ٠

* اسم المكان الصرفى ، بشرط أن يكون من لفظ الفعل .

كقولك : جلست مجلساً .

* والأسماء المتصرفة من هذه المبهمـات : ما تستعمـل ظرفاً وغير ظرف ، فـ (أمام) فى قولك : جلست أمام التليفزيون (ظرف - مفعول فيه) وفى قولك : الجهات الست : أمامٌ خلفٌ (غير ظرف - خبر) .

* وغيـر الـمتصرِّفة مـن هـذه الـمبهمات : ما تلازم الظرفية : نحو : (عندَ) فى قوله تعالى : ﴿ إن الذين عندَ ربك لا يستكبرون عن عبادته ﴾ ومنها الظروف المركبة : بينَ بينَ . . .

● أما أسماء المكان المختصة فتُجَرُّ بـ (فى) الظاهرة ، أى لا تتضمن معنى (فى) ، كقولك : أقيم فى الدار ، وأصلِّى فى المسجد .

وتحذف (فى) مع الأفعال الثلاثة : سكن - نزل - دخل ، فينصب ما بعدها على حذف الجارّ ، أو نزع الخافض ، لا على المفعولية ، كما فى قوله تعالى : ﴿ اسكن أنت وزوجُك الجنةَ ﴾ ﴿ ودخل المدينةَ ﴾ .

(٣) ينوب عن المفعول فيه ستة أشياء :

- المصدر : سافرت شروقَ الشمس / أقيم قربَ المدينة .

- الصفة : سهرت طويلاً / جلست طويلاً .

- اسم الإشارة : أدرس تلك السنواتِ / قطعت هذه المرحلةَ .

- العدد : أعمل سبعَ ساعاتٍ / سرت سبعةَ أميالٍ .

- ما دلَّ على كلية : سهرت كل الليل / مشيت كل بريد .

- ما دلَّ على جزئية : سهرت بعضَ الليل / سرت بعضَ مرحلة .

(٤) ينتصب على المفعولية فى هذا الباب بعض الألفاظ المسموعة عن العرب ، وهى تتضمن معنى (فى) وليست من أسمـاء الزمان أو المكان ، وهى : أَحَقًّا - غيرَ شك - جهدَ رأيى .

(٥) يتركب من الظرف شبهُ جملة تحل محل : صلة الموصول ، وخبر المبتدأ ، والحال ، والنعت .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

١ - المفعول فيه يخصّص عمومَ الفعل .

٢ - يقدَّم المفعول فيه عند الاهتمام به ، كقولك . ساعةً أقبل على العمل ، وأخرى أعرِض عنه .

٣ - يحذف الفعل إذا دل عليه دليل ، كما فى قوله تعالى : ﴿ آلآنَ وقد عصيتَ قبل ؟ ﴾ أى آمنتَ الآن ؟

وكما فى قولك : غداً . فى جواب من سألك : متى ألقاك ؟

* * *

٣ - المفعول له

أولاً : المصطلح :

المفعول له / المفعول لأجله / المفعول من أجله / السبب : عند البصريين .

« أما الكوفيون فلا يترجمونه ، ويجعلونه من باب المصدر ، فلا يفردون له باباً »(١).

ثانياً : التعريف :

هو : مصدر قَلْبِيّ يُذكر علةً لفعلٍ متحد معه في الزمان والفاعل .

كقوله تعالى : ﴿ يدعوننا رَغَبًا ورَهَبًا ﴾ . ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشيةَ إملاقٍ ﴾ .

ويتعلق بهذا التعريف ثلاثة أمور :

(١) المصدر : هو المصدر الصريح(٢).

(٢) القلبي : هو ما كان من أفعال النفس الباطنة .

(٣) ينوب عن الفعل ما يشبهه من الأسماء ، وهو ما فيه معنى الفعل وحروفُه ودلالتُه الزمنية .

كاسم الفاعل : نحن منصتون احتراماً للمعلم .

ثالثاً : أحكام الإعراب :

المفعول له يَرِد على ثلاث حالات :

- التجرد من أل والإضافة .
- الاقتران بأل .
- الإضافة .

(١) فإن كان مجرداً من أل والإضافة : فالنصب على المفعولية هو الأكثر في استخدام العرب .

---

(١) أسرار العربية ص ١٨٩ . ولا يترجمونه : لا يضعون له عنواناً .

(٢) ارجع إلى رقم ١ من الأمور المتعلقة بتعريف المفعول المطلق .

وعليه قوله تعالى : ﴿ ويدعوننا رَغَبًا ورَهبًا ﴾ .

وجرُّه هو الأقل ، كما فى قول الشاعر :

مَنْ أَمَّكُمْ لِرغبةٍ فيكم جُبِر ومَنْ تكونوا ناصرِيه ينتصر

(٢) وإن كان مقترناً بأل : فالنصبُ على المفعولية هو الأقل فى استخدام العرب كقول الشاعر :

لا أقعدُ الجُبنَ عن الهيجاء ولو توالتْ زُمَرُ الأعداء

وجرُّه هو الأكثر ، كقولك : قمتُ للاحترام .

(٣) وإن كان مضافاً : فالنصبُ على المفعولية والجرُّ متساويان ، أى يجوز الأمران .

كقولك : نعمل ابتغاءَ التقدم .

أو : نعملُ لابتغاءِ التقدمِ .

وفى جميع الحالات يكون الجرُّ بأحد حروف الجرِّ الدالة على التعليل ، وهى : اللام - فى - من - الباء - الكاف[1].

وأكثرُها استخداماً : اللام .

ولا يُعرب المجرور مفعولاً له ، وإن كان فى موقعه ومعناه .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

(١) المفعول له يُخصِّص عموم الفعل .

(٢) يجوز تقديمه عند الاهتمام به ، كقولك : احتراماً للمعلم وقفتُ .

(٣) يُحذف الفعل إن دلَّ عليه دليل ، كقولك : احتراماً للمعلم . . . فى جواب من سألك : لماذا وقفت ؟

* * *

---

(١) انظر أمثلة استخدام هذه الحروف للتعليل فى باب المجرورات من هذا الكتاب - المجرور بحرف الجر .

٤ – المفعول معه

أولاً : المصطلح

المفعول معه : عند البصريين ·

شبه المفعول : عند الكوفيين ·

ثانيا : التعريف

هو : اسم مفرد مسبوق بواو بمعنى (مع) يُذكر لبيان ما فُعِل الفعل بمقارنته ·

كقولك : سار أحمدُ والطريقَ ·

: سار أحمد والصديقِ ·

ويتعلق بهذا التعريف أمران :

(١) المفرد ههنا : هو ما ليس جملةً ولا شبه جملة ، فيدخل فيه المثنى والجمع ، كقولك : سار عليٌّ والصديقَيْن ·

سار عليٌّ والأصدقاءَ ·

(٢) ينوب عن الفعل شيئان :

أ – ما يشبهه من الأسماء العاملة – وفيها معنى الفعل وحروفه – كاسم الفاعل : عليٌّ سائرٌ والطريقَ · على سائر والصديقِ

واسم المفعول : على مُسَيَّرٌ والطريقَ ·

: على مُيَّرٌ والصديقِ

ب – ما هو بمعناه :

« نحو قولك : مالَكَ وزيدًا ؟ وما شأنُك وعمراً ؟؛ لأن المعنى ما تصنع ، وما تلابس ·

وكذلك حسبُك وزيداً درهم ، وقَطْك ، وكَفْيكَ مثله ، لأنها بمعنى : كفاك ، قال : (مسكين الدارمى) :

فمالك والتلددَ حول نجدٍ　　وقد غصَّتْ تهامةُ بالرجال

وقال (. . .) :

إذا كانت الهيجاءُ ،انشقتِ العصا　　فحَسْبُك والضحاكَ سيفٌ مهندُ

وأما فى قولك : ما أنت وعبدُ الله ، وكيف أنت وقصعةٌ من ثريد ؟ — فالرفع ، قال : (المخبَّل السعدى) :

يا زِبْرِقانُ أخابنى خلف　　ما أنت - ويبَ أبيك - والفخرُ

وقال (. . .) :

وكنتَ أنت هناك كريمَ قيسٍ　　فما القيسىُّ بعدك والفخارُ

إلا عند ناس من العرب ينصبونه على تأويل : ما كنت وعبدَ الله . وكيف تكون أنت وقصعةً من ثريد ؟

قال سيبويه : « لأنَّ (كنت) و (تكون) تقعان ههنا كثيراً » .

وقال (أسامة بن الحارث بن حبيب الهذلى) :

فما أنا والسيرَ فى مُتْلِف　　يُبَرِّح بالذكر الضابط

وهذا الباب قياسٌ عند بعضهم ، وعند آخَرين مقصورٌ على السماع(١) .

وإذا أخذنا بهذا القياس ؛ فإننا نجعلُ ما بعدَ الواو مفعولاً معه فى أمثال هذه التراكيب المعاصرة المألوفة فى عناوين الكتب والبرامج الإعلامية :

العجوزُ والبحرَ　　السمانُ والخريفَ

اللصُّ والكلابَ　　العقادُ　والمرأةَ

نحن　والعالمَ　　الناسُ　والصيفَ

وذلك بتأويل فعل (يكون) على هذا النحو :

---

(١) المفصل للزمخشرى ص ٥٧ - ٥٩ .

ما يكون العجوزُ والبحرَ ؟

كيف نكونُ والعالمَ ؟

أو تأويل ما هو بمعنى الفعل ، على هذا النحو :

ما شأن العجوز والبحرَ ؟ . . . ما لنا والعالمَ ؟

ثالثاً : أحكام الإعراب :

يقدِّم النحاة أحكامَ المفعول معه بالنظر إلى العطف بالواو - التى بمعنى مع - على هذا النحو :

(١) تتعين المفعولية إذا لم يصحّ عطف ما بعد الواو على ما قبلها ، كقولك : سار عليٌّ والطريقَ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فأَجْمِعوا أمْرَكم وشركاءَكم ﴾ .

(٢) تجوز المفعولية والعطف إذا صَحَّ عطفُ ما بعد الواو على ما قبلها ، كقولك : سار عليٌّ والصديقَ .

سار عليٌّ والصديقُ .

ومنه قوله تعالى فى قراءة الجحدرى : ﴿ فاجمَعوا أمركم وشركاءكم ﴾ .

(٣) يتعين العطف بعد الفعل الذى لا يتأتى وقوعه إلا من متعدد ، كقولك : تَخاصَمَ عليٌّ والصديقُ .

والوجه الأوَّلُ أعلى وجوه المفعول معه ؛ حيث لا يجب فى الإعراب غيره ، وأدنى منه الوجه الثانى ؛ حيث يجوز فى الإعراب غيره ، أما الوجه الثالث فلا شأن له بالمفعول معه ؛ حيث يُعَدُّ ما قبل الواو وما بعدها فاعلاً وإن تعدَّدت أشخاصه .

وأقدِّم أنا أحكام المفعول معه - فى وجهيه الأعلى والأدنى - بالنظر إلى تعلق ما بعد الواو بالفعل حقيقةً لا مجازاً على هذا النحو :

(١) تتعين المفعولية إذا امتنع تعلق ما بعد الواو بالفعل حقيقة

(٢) تجوز المفعولية والعطف إذا جاز تعلق ما بعد الواو بالفع

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

(١) المفعول معه يخصِّص عموم الفعل ·

(٢) لا يتقدم المفعول معه على فعله ، وإنما يتقدم على الاهتمام بذلك المفعول ، كقولك : سار والطريقَ على ··

(٣) لا يُحْذَف المفعول معه لعدم دلالة غيره عليه عند حَذْفَ إلا بدليل ··

* * *

ب - المشبه بالمفعول

يشمل المشبه بالمفعول :

١ - المستثنى ·

٢ - الحال ·

٣ - التمييز ·

ويُحمل عليها : خبر (كان) واسم (إنّ) · ·

وسنقتصر هنا على الثلاثة الأولى على الترتيب المذكور ، شبهاً بالمفعول ، وهو المستثنى الذى عدّه الجوهرى اللغوى مف المفعول دونه ·

أما خبر (كان) واسم (إنّ) فقد سبقا فى درس النواسخ

ووجهُ الشبه بين هذه المشبهات الثلاثة والمفعول أنها مك الإسناد ·

* * *

١ - المستثنى

أولاً : المصطلح :

المستثنى : عند النحويين : بصريين وكوفيين ·

الاستثناء : عند الدلاليين : بلاغيين وأصوليين ·

المفعول دونه : عند الجوهرى صاحب الصحاح ·

والمستثنى والاستثناء من الفعل المزيد استثنى ، بمعنى : أخرج شيئاً من قاعدة عامة ، وأصله الثلاثى : ثَنَى بمعنى : عطف الشىء بعضَه على بعض ، كما يقال : ثنى الرجلُ الثوب ، ووجهُ المشابهة بين هذا المعنى الحسي والاستثناء النحوى : أن الذى يَثْنِى الثوب يُنْقِص فى مرأى العين مساحته ، فكذلك المستثنِى - بكسر النون - يُنْقِص كلامه - بسبب الاستثناء - عما كان عليه قبل الاستثناء ·

ثانيا : التعريف :

هو : اسم يُذكر بعد (إلا) أو إحدى أخواتها مخالفاً فى الحكم لما قبلها نفياً وإثباتًا ·

كقولك : حضر الطلابُ إلا طالبًا ·

: ما حضر من الطلاب إلا طالبًا · أو طالب ·

: حضر الطلابُ عدا طالبًا · أو طالب

ويتعلق بهذا التعريف أمور :

(١) « إلا » هى أم الباب لأربعة أسباب :

- لأنها الحرف الخالص من بين أدوات هذا الباب ، والأصل فى الأدوات النحوية أن تكون حروفاً ·

- لأنه يُحمَل غيرُها عليها فى الإعراب ، كالأداة : غير ·

- تستخدم فى كل أنواع الاستثناء ، فاستخدامُها أكثر من بقية الأدوات ·

- تتركَّب منها أداةٌ أخرى هي « اللهم إلا » ، التى تستخدم عند ندرة المستثنى ، كقولك : فهمت مسائل هذا الدرس اللهم إلا جزءاً من المسألة الأخيرة .

(٢) أخوات إلا : سبع أدوات(١) هى :

- اسمان : غير ، وسوى (وفى سوى لغتان : سُوى ، وسَواء) .

- ثلاثة حروف : عَدَا - خَلا - حاشا .

وتستخدم أفعالاً ماضيةً جامدة .

وتتعين الفعلية إذا دخلت (ما) المصدرية على : (عدا) و(خلا) ، ولا تدخل (ما) على (حاشا) .

- فعلان ناقصان : ليس . ولا يكون .

(٣) ما قبل الأداة يقصد به المستثنَى منه ، وما بعدها هو المستثنى ، ويُشترَط فى تحديد العلاقة بينهما ثلاثة شروط :

الأول : الاتصال بين المستثنى منه والمستثنى ، فلا يُفصل بينهما بفاصل زمانى ، أو بُعْد مكانى .

الثانى : عدم الاستغراق : أى لا يَستغرق المستثنى المستثنى منه ، فلا يقال : عندى عشرة من الكتب إلا عشرة ، ولكن يجب أن يبقى من المستثنى

---

(١) هناك أربع أدوات أخرى تفيد معنى الاستثناء ، ولا يدرجها النحويون فى أدواته :

- بَيْد أو ميد (بمعنى غير) ولا يليها إلا جملة أنّ ومعموليها ، كما فى الحديث : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا » .

- بَلْهَ (اسم فعل أمر بمعنى دع) كما فى الحديث القدسى : « أعددت لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتهم عليه » .

- لمّا (بمعنى إلا) وتدخل على الجملة الاسمية والماضية : ﴿ إنْ كلُّ نفسٍ لـمّا عليها حافظ ﴾ ، أنشدُكَ اللهَ لـمّا فعلت .

- لا سيما : كقولك : حضر الطلاب لاسيما طالب (بالنصب والرفع والجر) .

منه شيء ، كأن يقال : عندى عشرة من الكتب إلا ستة ، ويستساغ أن يكون المستثنى مساوياً للمستثنى منه ، ولكنّ أحسنُ الاستثناء ما كان المستثنى أقلَّ من نصف المستثنى منه ، كقولــه تعالى : ﴿ قُمِ الليلَ إلا قليلا : نصفَـه أو انقص منه قليلا ﴾ وقوله : ﴿ فلبث فيهم ألفَ سنة إلا خمسين عاما ﴾ . ومن ذلك ما هو معهود فى بيان التوقيت الزمني بالساعة ، حيث لا يُستخدم الاستثناء إلا بعد مرور أكثر من نصف الساعة ، فيقال : العاشرة والنصف وخمس دقائق - ثم يقال : الحادية عشرة إلا الثلث . . . إلا الربع . . . وهكذا .

الثالث : أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه .

وهذا هو المستثنى المقصود بالمصطلح ، والذى ينطبق عليه التعريف ، ويسمّى **الاستثناء المتصل** ، وفيه تستخدم (إلا) أداة استثناء على الحقيقة معنًى وعملاً ؛ ففيه يُحكم بالنقيض بين ما قبل (إلا) وما بعدها نفياً وإثباتاً ، وفيه أيضاً تتضمن (إلا) معنى الفعل (أستثنى) ، وتعمل النصب ، ومن أجله جُعل المستثنى فى باب المنصوبات مع أن منه ما يكون مرفوعاً ومجروراً .

فإن لم يكن المستثنى من جنس المستثنى منه فإنه يسمى : **الاستثناء المنقطع** ، وفيه تفقد الأداة معناها الاستثنائى الحقيقى ، لتصبح بمعنى (لكنَّ) التى هى للاستدراك ، ويُنصب المستثنى بها على أنه اسم (لكن) ، والخبر يحذف أو يذكر ، وفيه أيضاً لا يُشترط أن يحكم بالنقيض بين ما قبل (إلا) وما بعدها نفياً وإثباتاً ، كقولك : حضر المسافرون اليوم إلا حقائبَهم أحضرِت أمس .

ومن الاستثناء المنقطع فى التنزيل الحكيم : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليسَ أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ ، ﴿ فإنهم عدوٌّ لى إلا ربَّ العالمين ﴾ .

وإذا لم يُذْكَر المستثنى منه فى الكلام ، يُسَمَّى الاستثناءُ حينئذ **الاستثناء المفرَّغ** ، ولا يكون إلا فى الكلام المنفى ، وفيه تفقد الأداة معناها

الاستثنائي الحقيقي ، لتصبح مع أداة النفي طريقةً من طرائق أسلوب القصر ، كما تفقد عملها الإعرابي ، أي تُفَرَّغ منه .

(٤) ما قبل الأداة من جملة المستثنى يخالف ما بعدها في الحكم نفياً وإثباتاً ، فإن كان ما قبلها إثباتاً كان ما بعدها نفياً ، وإن كان ما قبلها نفياً كان ما بعدها إثباتاً ، وهذا ما ينطبق عليه التعريف ، وهو الاستثناء المتصل ، وعليه تقررت القاعدة الأصولية اللغوية : الاستثناءُ من الإثبات نفي ، ومن النفي إثبات .

ثالثاً : أحكام الإعراب :

(١) تتنوع الأحكام بتنوع الأداة كالآتي :

- أحكام المستثنى بإلا :

* إذا كان الكلام تاماً موجَباً[1]، وجب نصب المستثنى ، كقولك : حضر الطلابُ إلا طالباً .

* فإذا كان الكلام تاماً غير موجَب[2]، جاز نصب المستثنى على الاستثناء ، أو جعلُه تابعاً للمستثنى منه : بدلاً (بدل بعض من كل) عند البصريين ، ومعطوفاً عند الكوفيين (باعتبار أن إلا أداة عطف) ؛ كقولك : ما حضر الطلابُ إلا طالباً - أو طالبٌ .

هل حضر من الطلابِ إلا طالباً ؟ أو طالبٍ ؟

- وإذا كان الكلام ناقصاً[3] غير موجب[2] أُلغِيَ عَمَلُ (إلا) ، وأُعرِب ما بعدها بحسب موقعه في الكلام ، كما لو كانت (إلا) غير موجودة ،

---

(١) الكلام التام - في هذا الباب - ما كان المستثنى منه مذكوراً في الكلام ، والكلام الموجَب : هو الكلام المثبَت .

(٢) الكلام غير الموجب : هو الكلام المنفي ، أو ما فيه معنى النفي ؛ كالنهي ، والاستفهام الإنكاري .

(٣) الكلام الناقص : هو ما كان المستثنى منه غير مذكور في الكلام .

وهذا النوع هو ما سبق ذكره باسم الاستثناء المفرَّغ ، الذى فُرِّغت فيه الأداة من العمل الإعرابى ، وذلك كقولك : ما حضر إلا طالبٌ ، لا تعملْ إلا صالحاً ، هل فيكم إلا المجدّون ؟

أحكام المستثنى بغير وسوى :

* يُجَرّ المستثنى بالإضافة .

وتأخذ (غير) إعراب الاسم الواقع بعد إلا ، أما (سوى) فهى منصوبة على الظرفية ، وتظهر الحركات الإعرابية على (غير) و(سواء) ، وتقدَّر على (سوى) ، كقولك : حضر الطلاب غيرَ طالب ، هل حضر من الطلاب غيَر طالب ؟ ،أو غيرِ طالب ؟ ، ما حضر غيرُ طالب .

- أحكام المستثنى بـ : عدا وخلا وحاشا :

* يُجرُّ ما بعدها ، إذا عددنا هذه الأدوات حروف جر .

* ويُنصب ما بعدها على المفعولية ، إذا عددناها أفعالاً ، وفاعلها محذوف ، ويتعين النصبُ إذا تعينت فعليتُها ، وذلك إنْ سَبقت (ما) المصدريةُ (عدا) ، و(خلا) ، وهى لا تسبق (حاشا) . وجملة (ما خلا) ، وما عدا مصدر مؤول فى موضع نصب حال .

* ولا يُشترط مع هذه الأدوات إيجابُ الكلام أو عدمه ، إنما يشترط تمامه .

يقال : حضر الطلاب عدا طالبٍ أو عدا طالباً أو ما عدا طالباً .

ما حضر الطلاب خلا طالبٍ أو خلا طالباً أو ما خلا طالباً .

هل حضر من الطلاب حاشا طالبٍ ؟ أو حاشا طالباً ؟

- أحكام المستثنى بليس ولا يكون :

* يُلتزم فيهما الإفراد والتذكير .

* يُنصب المستثنى بهما ، بحسبانه خبراً لهما ، واسمهما محذوف .

* ويشترط معهما تمام الكلام ، ويحسن إيجابه لكونهما أداتَىْ نفى .

تقول : حضر الطلاب ليس طالباً أو : . . . لا يكون طالبا .

حضرت الطالبات ليس طالبةً أو : . . . لا يكون طالبةً .

(٢) تُكرر (إلا) فى العطف والبدل :

وحينئذ تلغى (إلا) المكررة عملاً ، وتصبح زائدة للتوكيد كقولك : حضر الطلاب إلا زيداً وإلا سعيداً وإلا خالداً ، حضر الطلاب إلا الأولَ إلا سعيداً .

(٣) يجوز الاستثناء من الاستثناء :

وعندئذ يتفق ما بعد الأداة الثانية مع جملة المستثنى منه الأول فى الحكم نفياً أو إثباتاً . كما فى التنزيل : ﴿ إنا أُرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آلَ لوط إنا لمنجوهم أجمعين إلا أمرأتَه قدَّرنا إنها لمن الغابرين ﴾ .

(٤) إذا تَعَقَّب الاستثناءُ جملاً معطوفة بالواو ، رجع إلى الجملة الأخيرة عند من يقول بالترتيب فى معنى الواو ، وإلى الجمل كلها عند من يقول بمطلق الجمع فى معناها . كما فى التنزيل : ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرَّم اللهُ إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يُضاعَف له العـذابُ يوم القيامـة ويخلدْ فيه مُهانا إلا من تاب وآمن وعمل عمـلاً صالحا ﴾ .

(٥) يُحذف المستثنَى منه والمستثنى تخفيفـاً فى هـذين التركيبين الاستثنائيين : (ليس إلا) ، و (لا غيرُ) ؛ لدلالة ما يسبقهما من الكلام على هذا الحذف ، كقولك : قرأت درسين ليس إلا ، أى ليـس المقروء إلا ذلك ، وقولك : دفعـت مائةَ جنيـه لا غيرُ ، أى لا أدفع غير ذلك (بُنيت غيرُ على الضم لأنها قُطعت عن الإضافة) .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

(١) المستثنى المتصل يُخصِّص عموم المستثنى منه .

(٢) الاستثناء المفرغ إحدى طرائق أسلوب · القصر المراد به التوكيد ، ويتكون من :

أداة نفى + مقصور + أداة الاستثناء + مقصور عليه ، كقوله تعالى :

﴿ ومـا محمدٌ إلا رســولٌ ﴾ ·

(٣) يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه للاهتمام[1] ، كما فى قول الكميت بن زيد :

ومـا لِىَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ   وما لِىَ إلا مذهبَ الحقِّ مذهبُ

* * *

---

(١) فى حالة تقدُّم المستثنى لا يكون فيه إلا النصب ·

٢ - الحـــال

أولا : المصطلح :

الحال : عند البصريين والكوفيين .

ولفظُ الحال مؤنث سماعى ، يقال : حال منصوبة ، وحال مؤسَّسة ، وحال مؤكَّدة ، وحال مقدَّمة .

ثانياً : التعريف :

هو : اسم يبين هيئة الفاعل أو المفعول أو هما معاً حين وقوع الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ فرجع موسى إلى قومه غضبانَ أسفا ﴾ : حال من الفاعل .

وقولك : لقيتُ أخى مبتسماً : حال من الفاعل أو من المفعول .

وقولك : لقيته مبتسمْين حال من الفاعل والمفعول معاً .

وقولك : لقيته مبتسماً وعابساً حال من الفاعل والمفعول معاً .

ويتعلق بهذا التعريف أمور :

(١) مجىء الحال اسماً هو الأصل ، سواء أكان دالاً على المفرد أم على المثنى أم على الجمع .

وقد تجىء الحالُ جملةً (اسميةً أو فعليةً) أو شبه جملة (جار ومجرور أو ظرف) .

كقولك : لقيتُ أخى وهو ضاحك .

لقيتُ أخى يضحك .

لقيتُ أخى فى ضحك .

لقيتُ أخى أمام الكلية .

والجملة وشبهها فى معنى النكرة ، ومِن ثَمَّ صاغ النحـاةُ هذه القـاعدة (الجمل وأشباه الجمل بعد النكرات صفات - لتطابق الصفة الموصوفَ فى التنكير - وبعدَ المعارف أحوال - لأن الحال نكرة وصاحبهـا معرفة)، ففى

قولك : لقيتُ رجلاً يضحك : جملة (يضحك) فى محل الصفة ؛ لأنها بعد نكرة ، وفى قولك : لقيتُ الرجلَ يضحك : جملة (يضحك) فى محل الحال ؛ لأنها بعد معرفة .

ويشترط فى جملة الحال وجودُ رابطٍ يربطها بصاحب الحال ، وهذا الرابط إما الضمير (كالضمير المستتر العائد على الرجل فى جملة - يضحك) ، وإما الواو[1] (واو الحال) ، وإما هما معاً (وهو) ، « ويجوز إخلاء هذه الجملة عن الراجع إلى ذى الحال إجراءً لها مجرى الظرف ؛ لانعقاد الشبه بين الحال وبينه ، تقول : أتيتك وزيدٌ قائم ، ولقيتك والجيشُ قادم ، وقال :

وقد أغتدى والطير فى وُكُناتها بمُنجردٍ قيدِ الأوابد هيكلِ[2] .

(٢) يسمى الفاعلُ أو المفعول - والمراد ههنا المفعول به - الذى بيَّنت الحالُ هيئتَه : صاحب الحال ، وتُطابق الحالُ صاحبَها فى العدد والجنس (أقبل أخى مبتسماً وأختى مبتسمة) . وإذا بينت الحالُ هيئة الفاعل والمفعول معاً : فإما أن تتَّحِدَ هذه الهيئةُ أو تختلف ؛ فإذا اتحدتْ جَمَعْتَ ، وإذا اختلفتْ فرقتَ ، تقول : لقيتُ أخى مبتسمَيْن أو لقيتُه مبتسماً وعابساً .

(٣) ينوب عن الفعل ما فيه معناه :

- كاسم الفعل : إلىَّ مستبشراً .
- واسم الإشارة : ﴿ هذا بعلى شيخاً ﴾
- وما الاستفهامية : ﴿ فما لكم فى المنافقين فئتين ؟ ﴾ .

---

(١) « إن كانت الجملة اسميةً فالواو ... وإن كانت فعلية لم تَخْلُ من أن يكون فعلُها مضارعاً أو ماضياً ؛ فإن كان مضارعاً لم يَخْلُ من أن يكون مثبتاً أو منفياً ؛ فالمثبت بغير واو ، وقد جاء فى المنفى الأمران ، وكذلك فى الماضى ، ولا بد معه من (قد) ظاهرة أو مقدرة - المفصل ص ٦٤ » .

(٢) المفصل للزمخشرى ص ٦٤ .

- وليت - بمعنى أتمنى : ليت الماضي عائداً .

- وكأن - بمعنى يشبه : كأن قلوبَ الطير رطباً ويابساً .

ثالثاً : أحكام الإعراب :

(١) شروط الحال ثلاثة :

الأول : أن تكون نكرة ؛

لأن الغالبَ تعريفُ صاحبها ، فلو تطابقا تعريفاً أو تنكيراً لأصبحت الحال نعتاً وصاحبها منعوتاً(١) .

وما سُمِع من الأحوال معرفةً - وهذا قليل - يؤوَّل بنكرة .

كقولهم : نعبد الله وحدَه	تؤول بمنفردا .
: ادخلوا الأولَ فالأولَ	تؤول بمترتبين .
: أرسلها العراك	تؤول بمتعاركةً
: جاءوا قضَّهم بقضيضهم	تؤول بقاطبةً
: جاءوا الجَمَّاءَ الغفيرَ	تؤول بكثيرين
: فعلتَه جهدَك	تؤول بجاهداً .

الثاني : أن تكون منتقلة ؛

أي متغيرة لا ثابتة .

فلا يقال : جاء محمد قصيراً

أو : أقبل عليٌّ طويلاً .

أو : جاءت الزنجية سوداءَ .

لأن القصرَ والطول والسواد صفاتٌ ثابتة لا تنتقلُ عن موصوفاتها ولا تتغير ، وهذا فرقٌ ما بين الحال والصفة ؛ الأولى متغيرة والثانية ثابتة ، الأولى وَصْفٌ مؤقت ، والثانية وصف دائم .

---

(١) انظر باب التوابع في هذا الكتاب - النعت .

الثالث : أن تكون مشتقة ؛

لأن الحال وصفٌ كالنعت والخبر ، وأصلُ الوصف أن يكون بالمشتق ؛ كاسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبهة .

وما جاء من الأحوال مصدراً - وهو أصل المشتقات - أو اسماً جامداً فإنه يؤوَّل بمشتق .

فمما جاء مصدراً : « قتلته صبراً ، ولقيته فُجاءةً ، وعِياناً ، وكِفاحاً ، وكلمته مشافهةً ، و أتيته ركضاً ، وعَدْواً ، ومشيا ، وأخذت عنه سَمْعاً ، أى : مصبوراً ومفاجئاً ، ومعايناً وكذلك البواقى »[1].

ومجىء الحال اسماً جامداً يكون فى خمسة أمور :

١ - إن دلت على تشبيه : كقولك : بدت الفتاةُ قمراً . تؤوَّل بـ : مضيئةً .

أقبل الجندىُّ أسداً . تؤوَّل بـ : شجاعاً .

٢ - إن دلت على ترتيب كقولك : أقبلوا تلميذاً تلميذاً تؤول بمرتبين .

قرأتُ الرسالة حرفاً حرفاً . تؤوَّل بمرتبة .

٣ - إن دلت على سعر : كقولك : اشتريتُ البيت بمائة جنيه . تؤول بمقايضاً .

٤ - إن دلت على مفاعَلة [2] كقولك : لقيته وجهاً لوجه . تؤول بمتواجهيْن .

سلَّمتُه الرسالةَ يداً بيد . تؤوَّل بمتقابليْن .

كلَّمتُه فاه إلى فى . تؤول بمتشافهيْن .

٥ - إن كانت موصوفةً : كقوله تعالى : ﴿ إنَّا أنزلنا قرآناً عربياً ﴾ تؤوَّل بـ مقروءاً .

---

(١) المفصل ص ٦٢ .

(٢) أى وقوع الفعل من جانبين .

(٢) شرطُ صاحب الحال : أن يكون معرفة ·

لأن النكرة لا تتبين له هيئةٌ ، ولا تُعرَف له حال ·

ولكن يجوز أن يكون صاحب الحال نكرة في مواضع ثلاثة :

الأول : اذا كان من ألفاظ العموم ، بأن يَرِدَ في سياق النفي أو النهي أو الاستفهام ، كقولك :

: ما جاء طالبٌ مهملا ·

: لا يَجِئْ طالبٌ مهملا ·

: هل جاء طالب مهملا ؟

الثاني : إذا أزيل إبهامه بوصف أو إضافة : كقوله تعالى : ﴿ ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقاً ﴾ ﴿ في أربعة أيام سواءً ﴾ ·

الثالث : إذا تقدمت صفة النكرة عليه : كقولك : جاء ناجحاً طالب ·

وقول ذى الرمة : لِمَيَّة مُوحِشًا طَلَلُ ·

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

(١) الحال نوعان : مؤسِّسة ومؤكِّدة ·

فالمؤسسة هي التي لا يُستفاد معناها بدونها ، وهي المقصودة بكلمة (الحال) عند الإطلاق ·

وكل ما سبق ذكره في هذا الدرس فهو من هذا النوع ·

والمؤكدة هي التي يستفاد معناها بدونها ، وتأكيدها يكون :

- للفعل لفظاً ومعنًى : كقوله تعالى : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ ·

- أو للفعل معنًى لا لفظاً كقوله تعالى : ﴿ فتبسم ضاحكاً ﴾ ، ﴿ ولّى مُدْبِرا ﴾ ·

- أو لصاحب الحال : كقوله تعالى : ﴿ لآمنَ مَنْ في الأرض كلهم جميعا ﴾ ·

(٢) يجوز تعدد الحال .

كما فى قوله تعالى : ﴿ فرجع موسى إلى قومه غضبانَ أسِفا ﴾ .

وقوله : ﴿ فتقعد ملُوماً مَحْسورا ﴾ .

(٣) يجوز تقدُّم الحال على صاحبها ، وعلى الفعل اهتماماً بها كقولك : جاء ضاحكاً زيد ، ضاحكاً جاء زيد .

ولا تتقدم على العامل الضعيف ، وهو الذى ليس فيه حروف الفعل ، فيقال : فى الدار جالساً زيد ، ولا يقال : جالساً فى الدار زيد .

(٤) لا تُحذف الحال لعدم دلالة غيرها عليها عند حذفها .

- ولكن يُحذف الفعل لدلالة غيره عليه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه ، بَلَى قادرين ﴾ أى نجمعها قادرين .
ومن ذلك ما نعهده فى العربية المعاصرة من عناوين البحوث والكتب :

العقاد شاعراً - الحكيم بخيلاً - السباعى روائياً . . . .

أى : أبحث العقاد شاعراً ، أو : هذا العقاد شاعراً .

- وقد يُحذف الفعل وصاحبُ الحال معاً ، كقولنا لمن فرغ من طعامه : هنيئاً ، ولمن شرع فى سفر : سالماً ، ولمن قدم منه : مأجوراً ، ولمن تهيأ لامتحان : موفّقاً ، أى أكلت هنيئاً ، وسافرت سالماً ، ومنه قولهم : أخذته بدرهم فصاعداً ، أى : فذهب الثمن صاعداً .

* * *

٣ - التمييز

أولاً : المصطلح :

التمييز : عند البصريين

التفسير / التبيين : عند الكوفيين ·

وثلاثتها مصادر قياسية على وزن التفعيل ، ويراد بها اسم الفاعل أى : المميِّز ، والمفسِّر ، المبيِّن ·

ثانيا : التعريف :

هو : اسمٌ نكرة بمعنى (مِنْ) مبين لإبهام اسم أو نسبة ·

كقوله تعالى : ﴿ واختار موسى قومَهُ سبعين رجلاً ﴾ تمييز عدد ·

وقوله : ﴿ كبرتْ كلمةً تخرج من أفواههم ﴾ تمييز نسبة ·

ويتعلق بهذا التعريف أمور :

(١) يشترط فى الاسم أن يكون :

مفرداً لا جملة ، نكرةً لا معرفة ، جامداً لا مشتقاً ·

وما جاء على غير ذلك فهو على خلاف الأصل ، كمجيئه معرفةً فى قول الشاعر :

[طبتَ النفسَ يا قيس ······]

ومشتقاً فى قولهم : لله دَرُّه فارساً ·

(٢) معنى (مِنْ) ههنا هو : بيان الجنس : وهو أحد معانيها ، كقوله تعالى : ﴿ يطاف عليهم بصحافٍ من ذهب وأكواب ﴾ ·

(٣) الاسم المبهم والنسبة المبهمة اللذان يبين التمييزُ إبهامَهما يسمَّى كلاهما : المميَّز ·

والأول يُلْفَظُ به ، ولذلك يسمى : المميَّز الملفوظ (سبعين) ، والنسبة هى الإسناد الواقع قبل التمييز ، أو هى تركيب الجملة ، وهو شىء ملحوظ ، ولذلك يسمى : المميَّز الملحوظ (كَبُرَتْ) · وعلى ذلك فتمييز النوع الأول

يُطلق عليه تمييز ملفوظ[1] (بالإضافة) ، وتمييز النوع الثانى يطلق عليه تمييزُ ملحوظ[1] (بالإضافة) .

وباعتبارٍ آخر ، يطلق على النوع الأول : تمييز المفرد ، أو تمييز الذات ، ويطلق على النوع الثانى : تمييز النسبة .

ويشمل تمييز الذات : العددَ ، والمساحةَ ، والكيلَ ، والوزنَ ، ومن ثَمَّ يقال : تمييز العدد ، تمييز المساحة ، تمييز الكيل ، تمييز الوزن ، نحو : ﴿ رأيتُ أحدَ عشَرَ كوكباً ﴾ ، اشتريتُ فداناً قطناً ، وإردباً قمحاً ، وجرامين ذهباً . ويشمل تمييز النسبة : نسبة الفعل للفاعل ، والفعل للمفعول ، والمبتدأ للخبر ، كقوله تعالى : ﴿ كَبُرت كلمةً ﴾ ، ﴿ وفجَّرنا الأرض عيوناً ﴾ ، ﴿ أنا أكثر منك مالاً ﴾ .

ثالثا : أحكام الاعراب :

(١) تمييز النسبة واجبُ النصب .

ومن مواضع استخدامه المطَّردة هذه المواضع السبعة عقب تمام الإسناد :

- بعد الفعل اللازم : ﴿ كبرت كلمةً ﴾ ، ﴿ كبر مقتاً ﴾ .
- بعد أفعل التفضيل : ﴿ أنا أكثر منك مالاً وأعزُّ نفراً ﴾ .
- بعد ما يفيد التعجب :

بصيغتيه النحويتين : ما أحسنه رَجُلاً ، أَحْسِنْ به رجلا .

وبغيرهما : لله دَرُّه رجلاً ، يا له رجلا .

- بعد أفعال : المدح : نِعْمَ محمد رَجلاً ، حبذا العمل عبادةً .

والذم : ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ لا حبذا الجدل عادةً .

- بعد الصفة المشبهة : هو كريمٌ عنصراً .
- بعد المنسوب : هو عربىٌّ أصلاً .
- بعد (لا سيما) : أقدِّر العلمَ لا سيما علماً نافعاً .

---

(١) يخطىء من يقول : تمييزٌ ملفوظٌ وتمييزٌ ملحوظٌ (على الوصفية) لأن (الملفوظ) و(الملحوظ) وصفان للمميَّز لا للتمييز .

(٢) تمييز الذات :

- تمييز المساحة ، الكيل والوزن :

يجوز نصبه ، ويجوز جرُّه بمن ، أو بالإضافة ، كقولك : اشتريت إردباً قمحاً أو من قمحٍ ، أو إردبَّ قمحٍ .

- تمييز العدد :

* الأعداد من ٣ - ١٠ : يكون تمييزها جمعاً مجروراً بالإضافة ، ويستخدم ما يدلّ على القلة من الجموع إن وُجِد : وهو جمع المؤنث السالم ، وأوزان القلة الأربعة من جمع التكسير ، ويخالف العددُ معدودَه تذكيراً وتأنيثاً ، كما فى التنزيل : ﴿ إنى أرى سبعَ بقراتٍ ﴾ ، ﴿ سخَّرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ ﴾ ، ﴿ يتربصن بأنفسهن أربعة أشهرٍ وعشراً ﴾ .

* الأعداد من ١١ - ٩٩ : يكون تمييزها مفرداً منصوباً ، كقوله تعالى : ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً ﴾ ويطابق العددُ معدوده فى العددين ١١ ، ١٢ كما فى قوله تعالى : ﴿ إنى رأيتُ أحد عشر كوكباً ﴾ ، ﴿ إنَّ عدةَ الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ﴾ ، ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ ويخالف الجزء الأول من العدد معدودَه فى غيرهما من الأعداد المركبة ، كما فى التنزيل : ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجةً ﴾ .

* ألفاظ العقود المئوية ومضاعفاتها : ١٠٠ - ٢٠٠ - ، . . . .

يكون تمييزها مفرداً مجروراً بالإضافة ، كما فى التنزيل : ﴿ فى كل سنبلة مائةُ حبةٍ ﴾ ، ﴿ فلبث فيهم ألف سنةٍ ﴾ .

* يُكْنى عن العدد الكثير بـ (كم) و (كأى) .

ومن العدد القليل بـ (بضع) و (نَيِّف) .

وعن العدد القليل والكثير بـ (كذا) .

أما « كم » ، فيُنصب تمييزُها مفرداً إن كانت استفهامية ، كقولك : كم مسألةً فهمت ؟ ويجوز جرُّه بالإضافة إن جُرَّت كم ، كقولك : فى كم مسألةٍ

توقفت ؟ ويُجَرُّ تمييزها بالإضافة مفرداً أو جمعاً إن كانت خبرية ، كقولك : كم مسألةٍ فهمتُ ، وكم مسائلَ توقفتُ فيها .

وأما « كأى » فيكون تمييزها مفرداً مجروراً بـمِن ، كـقـولـه تـعـالـى : ﴿ وكَأَيِّنْ مِن نبى قاتل معه رِبِّيون كثير ﴾ .

وهى بمعنى (كم) الخبرية ، ويكتب تنوينها نوناً : كَأَيِّنْ ، وفيها لغة أخرى هى : كائنْ ، وعليها قول زهير :

وكائنٍ من صامتٍ لك مُعْجَبٍ زيادتُه أو نقصُه فى التكلم

وأما « بِضْع » وهى تدل على العدد من ٣ - ٩ ، فيكون تمييزها كـتمييز (ثلاثة) فى حالة الإضافة والتركيب والعطف . كـقـولـه تـعـالـى : ﴿ سيُغْلَبون فى بضع سنين ﴾ .

وقولك : عندى بضعةَ عشَر كتاباً ، وبضعةٌ وعشرون كتياً .

وأما نَيِّفٌ ، وهو ما زاد على العقد إلى العقد التالى له - فيلزم صورةً واحدةً ، سواء أكان المعدود مذكراً أو مؤنثاً ، ويعطف العقد ، عليه كقولك : وجدتُ نَيِّفا وعشرين رجلا ، ونيفا وعشرين امرأةً .

وأما (كذا) فيكون تمييزها مفرداً منصوباً ، وأكثرُ استخدامها أن تكون مكررةً بالعطف ، كقولك : فهمت كذا وكذا مسألةً .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

(١) التمييز بنوعيه مبيِّنٌ للإبهام .

(٢) لا يتقدم التمييز على المميَّز .

(٣) يُحذف تمييز الذات إذا دلَّ عليه دليل ، كما فى قولـه تـعـالـى : ﴿ فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعةٍ إذا رجعتم ﴾ .

(٤) يتعدد تمييز النسبة معطوفاً ، كما فى قوله تعالى : ﴿ حَسُنَتْ مستقراً ومُقَاماً ﴾ .

* * *

باب المجرورات

مقدمة لدرس المجرورات :

نذكر في هذه المقدمة بعضاً من الحقائق النحوية التي تتعلق بالمجرورات مجتمعةً في مكان واحد :

(١) الجرُّ مصطلح بصرى ، ويقابله الخفض عند الكوفيين وبعض البصريين ، وهو نوع من الإعراب في اللغة العربية ·

(٢) علامة الجر : الكسرة ، وهي حركة مَدٍّ قصير ، وموضعها - ككل حركات الإعراب - حرف الإعراب ، وهو الحرف الأخير من الكلمة ، ورمزها الكتابي (ــِ) تحت حرف الإعراب ، وهو تطور من نقط أبي الأسود (ـــ) إلى تشكيل الخليل ، وكان في الأصل ياء مردودة (ــے) دلالةً على أن الكسرة بعض الياء التي هي حركة مد الكسر الطويل · وتظهر الكسرة على الحرف الصحيح ، وتُقَدَّر على الحرف المعتل (على الألف في المقصور للتعذر ، وعلى الياء في المنقوص للثِّقل) ·

والكسرة علامةُ الجرِّ الأصلية ، وتنوب عنها حركة الفتحة في الممنوع من الصرف ، وحرف الياء في الأسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم ·

(٣) الجرُّ خاصَّةٌ من خواص الأسماء··

والمجرور نوعان :

مجرور بحرف الجر ، ومجرور بالإضافة ، ويَلْحَق بهما الجر بالتبعية[1] ، (وقد اجتمعت كلها في البسملة : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ) ·

---

(١) يضيف بعضهم نوعاً يسمونه الجر بالمجاورة · ومن شواهده من كلام العرب (هذا جُحرُ ضبٍّ خربٍ) بجرِّ الباء من (خرب) ، وحقها الرفع ؛ لأنها صفة لجحر ، ولكنها جُرَّت لمجاورتها لكلمة ضبٍّ · وشواهد هذه الظاهرة قليلة ، وجائز فيها التأويل والتقدير ·

انظر : الخصائص ١ / ١٩٢ ، ٣ / ٢٢٠، ٢٢١ · أسرار العربية ص ٣٣٨ ·

والجرُّ علَم الإضافة ؛ فحيثما يوجد الجر توجد الإضافة : حقيقةً فى المضاف إليه ، وحكماً فى المجرور بحرف الجر ، ومن ثَمَّ يسميه الكوفيون حرف الإضافة ·

(٤) يتكون من حرف الجر والمجرور به ، ومن الظرف والمضاف إليه : شبهُ جملةٍ تحل محل : صلة الموصول ، وخبر المبتدأ ، والحال ، والنعت ·

* * *

١ - المجرور بحرف الجر

أولاً : المصطلح :

حرف الجر : عند البصريين .

حرف الإضافة / حرف الصفة : عند الكوفيين .

ثانياً : التعريف :

هو : الحرف الذى يعمل إعراب الجر(١).

كالواو ، و (فى) فى قوله تعالى : ﴿ وَالعَصرِ إِنَّ الإِنسانَ لَفِى خُسرٍ ﴾ .

ويتعلق بهذا التعريف :

- أن حرف الجر يعمل لأنه حرف مختص ، واختصاصه إنما هو بالأسماء .

ثالثاً : أحكام الأعراب :

(١) حروف الجر عشرون حرفاً ، هى :

١ - مِنْ	٢ - إلى	٣ - عَنْ	٤ - علي
٥ - فى	٦ - الباء	٧ - اللام	٨ - الكاف
٩ - الواو	١٠ - حَتَّى	١١ - رُبَّ	١٢ - التاء
١٣ - مُذْ	١٤ - مُنْذُ	١٥ - خَلَا	١٦ - عَدَا
١٧ - حاشا	١٨ - كَيْ	١٩ - لعلَّ	٢٠ - مَتَى .

(٢) الحروف من ١ - ٧ تدخل على الظاهر والمضمر ، كقولك : للهِ لأمرُ ، ومنه الخير .

---

(١) هذا هو تعريف الرَّضِيُّ كما نقله السيوطى فى همع الهوامع ٢ / ١٩ .

- وتُحَرَّك نون (مِنْ) بالفتح ، ونون (عَنْ) بالكسر عند التقاء سكونهما بسكونٍ تالٍ :

مِنَ اللهِ الخيرُ .

عَنِ المعروفِ لا تبتعد .

- وتُكْسَر (اللام) مع الظاهر ، ومع ياء المتكلم ، وتفتح مع (نا) المتكلمين ، وكاف المخاطب ، وهاء الغائب : (الحمدُ لِلَّه) ﴿ لَكُم دِينُكُم وَلِيَ دِينِ ﴾(١) .

- وتُضَم هاء الغائب مع الحروف : مِنْ ، عَنْ ، اللام : منهُ ، منهُما ، منهُم ، منهُن .

وتكسر مع الحروف : إلى ، على ، فى ، الباء :

إليهِ - إليهِما - إليهِم - إليهِن .

ما عدا هاء الغائبة المفردة فتُفتَح لمكان الألف منها : منها - إليها .

(٣) الحروف من ٨ - ١٤ تدخل على الظاهر ولا تدخل على المضمر فى الغالب : كقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ ، ﴿ والفجر وليالٍ عشرٍ ﴾ .

- وتختص (رُبَّ) بالنكرات :

رُبَّ أخٍ لك لم تلده أمك .

- وتختص (التاء) بلفظ الجلالة :

﴿ تاللهِ لأكيدنَّ أصنامكم ﴾ .

- وتختص (مذْ ومنذُ) بالزمان :

---

(١) كسرت لام الجر للفرق بينها وبين لام الابتداء فى نحو قولك : لِموسى غلام ، ولَموسى غلام ، ولذا بقيت مع المضمر على فتحها ؛ لأنه لا لبس معه - الأشباه والنظائر ١ / ٢٦١ .

أما كسرها مع ياء المتكلم فللمناسبة .

ما رأيته مُذْ يومٍ بل مُنذُ أيامٍ .

(٤) الحروف من ١٥ - ١٧ تُعَدُّ من أدوات الاستثناء ، وقد مضى ذكرها في (المستثنى) من باب المنصوبات .

(٥) الحرف الثامن عشر : كي :

يدخل على (ما) الاستفهامية ، و (ما) المصدرية وصِلتها ، و (أنْ) المصدرية وصلتها ، على تقدير معنى حرف اللام التعليلية :

- كيمه ؟ أي : لِمَهْ ؟ (الهاء للسكت في الوقف) .

- يُراد الفتى كيما يضر وينفع . أي : للضر والنفع .

- جئت كي أتعلم : أي كي أن تعلم : للتعلم (أن المصدرية محذوفة بعد كي) .

(٦) الحرف التاسع : لعل

يُعَدُّ حرفَ جر في لغة عُقَيْل ، قال شاعرهم :

لَعَلَّ اللهِ فضَّلكم علينا ... بِشيءٍ إن أُمَّكُمُ شَرِيم

(٧) الحرف العشرون : متى

يُعَدُّ حرف جر في لغة هذيل بمعنى (مِنْ) .

قال شاعرهم وهو أبو ذؤيب الهذلي :

شربن بماء البحر ثم تَرَفَّعتْ ... مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لهنَّ نَئِيجُ

(٨) يتعلق الجار والمجرور بأربعة :

- الفعل أو ما يشبهه : ﴿ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ﴾ .

- ما أُوِّل بما يُشْبِه الفعل : ﴿ وهو الذى فى السماء إِلهٌ ﴾ .

إله : مؤوَّل بمعبود .

- ما يشير إلى معنى الفعل : فلان حاتم في قومه .

(حاتم) فيه معنى (جَادَ) .

فإن لم يكن شيء من هذه الأربعة موجوداً تعلق الجار والمجرور بمحذوف

يُقَدَّر ، كقوله تعالى : ﴿ وإلى ثمود أخاهم صالحا ﴾ تقديره : وأرسلنا إلى ثمود .

وليس لحرف الجر الزائد تعلّق : ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ ؛ لأنه لم يدخل للربط كالحرف الأصلى .

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

حروف الجر من حروف المعانى .

فلكل حرف منها معنًى أو أكثر يؤدّيه فى تركيب الجملة .

وها هى أشهر المعانى للحروف الأربعة عشر الأولى ، نبدأ بذكر المعنى الرئيسى لكل حرف ثم نسوق بعده بقية معانيه :

١ - مــن

- ابتداء الغاية : المكانية ﴿ سبحانَ الذى أسْرَى بعبده ليلاً من المسجدِ الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ .

الزمانية : نعمل من الصباحِ إلى المساءِ .

- التبعيض : أكلت من الرغيفِ .
- بيان الجنس : ﴿ يطاف عليهم بصحاف مِن ذهبٍ ﴾ .

﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ .

- التعليل : ﴿ مما خطيئاتهم أُغْرِقوا ﴾ .
- التوكيد : وهى الزائدة بعد النفى والنهى والاستفهام :

﴿ ما لنا من شفيع ﴾ .

لا يخرجْ من أحدٍ .

﴿ هل من خالقٍ غيرُ الله ؟ ﴾ .

٢ - إلــى

- انتهاء الغاية : المكانية : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ .

الزمانية : ﴿ ثم أتِموا الصيامَ إلى الليل ﴾ .

- المصاحَبة (بمعنى مع) : ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾ .

٣ - عن

- المجاوزة والبعد : خرجت عن البلد .
- البدلية : ﴿ لا تجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئًا ﴾ .

٤ - على

- الاستعلاء : ﴿ وعليها وعلى الفلك تُحملون ﴾ .
- المصاحَبة : ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ .

٥ - فى

- الظرفية : المكانية : ﴿ غُلبت الروم فى أدنى الأرض ﴾ .

الزمانية : ﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضعِ سنين ﴾ .

- المصاحَبة : ﴿ قال ادخلوا فى أُمَمٍ ﴾ .
- التعليل : « عُذِّبت امرأة فى هرة حبستها » .

٦ - الباء

- الإلصاق : الحقيقى : أمسكت بأخى .

المجازى : تمسكت برأيى .

- التعليل : ﴿ فَبِظُلمٍ من الذين هادوا حرَّمنا عليهم طيبات أُحِلت لهم ﴾ .
- القَسَم : بالله لأنصرنَّ المظلوم .
- الاستعانة : ﴿ اشدد به أزرى ﴾ .
- المصاحَبة : اشتريت المسجل بشرائطه .
- التوكيد ، (وهى الزائدة) : ﴿ كفى بالله شهيداً ﴾ .

٧ - اللام

- الملكية (بين ذات وذات) : الكِتاب لزيد .
- الاستحقاق (بين معنى وذات) : ﴿ الحمد لله ﴾ .
- التعليل : جئت للتعلم .

- التوكيد ، (وهى الزائدة) : ﴿ هم لربهم يرهبون ﴾ .

٨ - الكــاف

- التشبيه : العلم كالماء والهواء .

- التعليل : فعلت هذا كنصيحتِك .

- التوكيد ، (وهى الزائدة) : ﴿ ليس كمثله شىء ﴾ .

٩ - الــواو

- القسَم : ﴿ والفجرِ وليال عشر ﴾ .

١٠ - حـتـى

- انتهاء الغاية[1]: الزمانية : ﴿ سلامٌ هى حتى مطلعِ الفجر ﴾ .

المكانية : سرتُ مِن القاهرة حتى الاسكندرية .

١١ - رب

- التقليل : رُبَّ أُمنيّةٍ جلبت مَنيّةً

- التكثير : رُبَّ ساعٍ لقاعد .

١٢ - الـتـاء

- القسم : ﴿ تالله لأكيدَنَّ أصنامكم ﴾ .

١٣ - مـذ

- ابتداء الغاية الزمانية : ما رأيته مُذْ سنةٍ .

١٤ - مـنـذ

- ابتداء الغاية الزمانية : ما رأيتُه مُنْذُ سنةٍ .

* * *

---

(١) تتفق (حتى) مع (إلى) فى هذا المعنى ؛ « إلا أنها تفارقها فى أن مجرورها يجب أن يكون آخرَ جزءٍ من الشىء ، أو ما يلاقى آخر جزء منه ؛ لأن الفعل المعَدَّى بها الغرض فيه أن يتقضى ما تعلق به شيئاً فشيئاً حتى يأتى عليه ، ومن حقها أن يدخل ما بعدها فيما قبلها » - المفصل للزمخشرى ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

٢ - المجرور بالإضافة

أولاً : المصطلح :

الإضافة : عند البصريين والكوفيين .

وهو مصدر قياسى من الرباعى المزيد : أضاف ، بمعنى : الإمالة والضم .

يقال : أضاف الشيءَ إليه ، أى : أماله وضمَّه إليه .

ثانيا : التعريف :

هى : امتزاج اسمين على وجه يفيد تخصيصاً أو تعريفاً .

كقوله تعالى : ﴿ ذى قوةٍ عند ذى العرش مكين ﴾ .

وقولك : صاحبُ الرأيِ أقوى من صاحب السيفِ .

ويتعلق بهذا التعريف أمور :

(١) امتزاج اسمين متباينين ينتج عنه تركيب يسمَّى بالتركيب الإضافى ، يسمى الاسم الأول مضافاً ، والثانى مضافاً إليه ، فهما متضايفان[1]، ويصبح التركيب كالشيء الواحد ، فيعامَل معاملة المفرد .

(٢) يقتضى هذا الامتزاج أن تزول عن المضاف خواصه الإفرادية التى كانت له قبل التركيب ، وهى أداة التعريف ، أو التنوين وما يقوم مقامه ، كقولك (صاحب) بدون تعريف ولا تنوين ، وإذا ثنيتَها قلتَ : (صاحبا الرأى) بحذف نون التثنية ، ومثلها نون الجمع إنْ وُجدت .

ويقتضى أيضاً أن يتنزَّل المضافُ إليه من المضاف منزلةَ التنوين من الكلمة ، ومن ثَمَّ زال التنوين ، وما يقومُ مقامه ، من المضاف ، وحلَّ محلَّه المضاف إليه ، لأن التنوين يدلُّ على كمال الاسم وتمامه وانفصاله عن الاسم الآخر ، والإضافة تدل على أن المضاف إليه من تمام المضاف ، واجتماع التنوين والإضافة معاً يؤدى إلى التناقض .

---

(١) المتضايفان : ما يقتضى أحدهما وجود الآخر .

(٣) إفادة التخصيص أو التعريف تتحقق للمضاف من المضاف إليه ، فإذا كان المضاف إليه نكرة : أفاد المضافَ التخصيصَ ، وإن كان المضاف إليه معرفة أفاد المضافَ التعريفَ .

(٤) إذا تحقق الامتزاج بين اسمين تحققاً تاماً تحققت الإضافة ، وأفادت ما يراد منها من التخصيص أو التعريف ، وتسمى الإضافة حينئذ : إضافة حقيقية ، أو إضافة مَحْضَة ، وعليها تَرِد معظم الإضافات ، وتؤدى معانى الإضافة الثلاثة التى سترد فى أحوال الدلالة ، وهى : الملكية ، أو البيانية ، أو الظرفية ، وإذا لم يتحقق امتزاج الاسمين تحققاً تاماً لم تتحقق الإضافة إما نهائياً وإما جزئياً .

فلا تتحقق الإضافة نهائياً إذا كان الاسمان متحدَيِ اللفظ ، أى كانا نفسَ اللفظ ؛ إذ لا يصح إضافة الشىء إلى نفسه ، فلا يقال : مسجد المسجد ، ولا : حق الحق ، ولا : عين العين ، ولا : صلاة الصلاة ، ولكن تجوز إضافتهما إذا خالفتَ بين اللفظين بأية مخالفة ، بمرادف اللفظ ، أو مشتركه ، أو صفته ، فتقول : مسجد الجامع ، حق اليقين ، عين العين (الأول بمعنى : الحاسة ، والثانية بمعنى : الجاسوس) ، صلاة الأولى (أى الصلاة الأولى ، وهى صلاة الصبح) فهذا جائز ؛ لأن الإضافة تتحقق بأدنى ملابسة ، كقوله تعالى : ﴿ عشيةً أو ضحاها ﴾ لما كانت العشية والضحى طرفَيِ النهار صحت إضافة أحدهما إلى الآخر .

وتتحقق الإضافة جزئياً إذا كان المضاف اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو صفةً مشبهة ، كقولك : هو الصائبُ الرأيِ ، المحمودُ السيرة ، الحسنُ الخلق . ففى هذه الأمثلة بقى التعريف فى المضاف ، فلم تَفد الإضافة تعريفاً ، ولذلك تسمى هذه الإضافة : إضافة لفظية ، أو غير محضة .

ثالثاً : أحكام الإعراب :

(١) المضاف إليه مجرور دائماً ؛ فهو الجزء الثابت فى التركيب الإضافى ، حتى صار الجر علَماً للإضافة .

والمضاف يُعرب بحسب موقعه في الجملة ؛ فهو الجزء المتغير فى التركيب الإضافى .

(٢) يختلف رأيُ النحاة فى عامل الجر فيَ المضاف إليه :

فيرى سيبويه أنه : المضاف .

ويرى الأخفش أنه : الإضافة ذاتها .

ويرى الزَّجَّاج أنه : حروف الإضافة الثلاثة : اللام - منِ - فى

والعامل الأول والثالث : عاملان لفظيان .

والعامل الثانى : عامل معنوى ، وهو ما أخذنا به .

(٣) هناك أسماء تلازم الإضافة ، أى لا يُفهم معناها إلا بذكر المضاف إليه لفظاً أو تقديراً ، ومنها :

كل[1] - بعض - جميع - حُمادَى - قُصارَى - غَيْر - كِلا - كِلتا - قبْل - بعد - سبحان - مَعَاذَ - فوق - تحت - أمام - خلف - يمين - شمال . . . .

ويُبنى على الضم منها : غيرُ - قبلُ - بعدُ ، إذا قُطِعت عن الإضافة .

وينوَّن تنوين العوض منها : كلٍ - بعضٍ - جميع - يمين - شمال ، إذا حذف المضاف إليه .

(٤) يتكون من فك الإضافة الشبيه بالمضاف ، وذلك بإظهار التنوين فى المضاف ، وإظهار الحرف الذى تقوم الإضافة بأداء معناه ، وهو اللام أو من أو (فى) ، وكلها من حروف الجر ، وهى الأصل فى الإضافة ، كما فى

---

(١) (كل) إن أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة معناها ﴿ كل امرىء بما كسب رهين ﴾ ، وإن أضيفت إلى معرفة أو حذف المضاف إليه جاز مراعاة معناها أو لفظها ﴿ كل فى فلك يسبحون ﴾ ، ﴿ كل من عليها فان ﴾ .

قولك : يا صانعاً للخير - يا بائعاً للصحف · وهو من أنواع المنادى[1]،
وأصله مع الإضافة : يا صانعَ الخير - يا بائعَ الصحف ·

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

(١) تفيد الإضافة : التخصيص « بإخراج المضاف من حالة مبهمة إلى ما هو أخصُّ منها »[2]. كما تفيد التعريف ·

(٢) للإضافة معانٍ ثلاثة مستمدة من معانى الحروف الثلاثة التى تؤدى الإضافةُ وظائفَها وهى :

- الملكية - من معانى (اللام) - وهو أشهر معانى الإضافة ، وعليه معظم أمثلتها ·

- البيانية - من معانى (مِنْ) : ثوب قطن ·

- الظرفية - من معانى (فى) : جامعة القاهرة ·

(٣) يجوز الحذف إذا دل عليه دليل :

- فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه :

(واسأل القرية) والمراد : أهلها ·

- ويُحذَف المضاف إليه : مع ياء المتكلم فى المنادى المضاف إليها[1]، كقوله تعالى : ﴿ ربِّ اشرح لى صدرى ﴾ · ولدلالة المذكور : هو صانع ومبتكر الطائرة · وهذا الحذف الأخير شائع فى العربية المعاصرة ·

* * *

---

(١) ارجع إلى أنواع المنادى فى درس المفعول به من هذا الكتاب ·

(٢) انظر : شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى ١ / ٩٦ ·

باب التوابع

مقدمة لدرس التوابع

نذكر في هذه المقدمة بعضاً من الحقائق النحوية التى تتعلق بالتوابع مجتمعةً فى مكان واحد :

تعريف التابع لغةً واصطلاحاً - أنواع التوابع - نوع التبعية - الأحكام العامة للتوابع - ترتيب التوابع ·

١ - تعريف التابع لغةً واصطلاحاً :

التابع - لغةً - ما يَتْبع غيره ، يُجْمَع على : تُبَّع ، وتُبَّاع ، وتَبَعة ، وتَبَع - مؤنثه : تابعة ، وتُجمع على توابع(١).

والتابع - اصطلاحاً - هو اللفظ المشارك لما قبله فى إعرابه وعامله مطلقاً وليس خبراً(٢).

ويجمع التابع النحوى جمعاً اصطلاحياً على توابع ؛ وكأنهم نظروا فيه إلى لفظ (الكلمة التابعة) التى تُجْمَع صفتُها على توابع كما مرَّ بنا فى التعريف اللغوى ·

والعلاقة بين التعريفين اللغوى والاصطلاحى واضحة من قِبَل أنهما يتطلبان تابعاً يتبع متبوعاً ، له وجود سابق ؛ فهو المتقدم ، والتابع هو المتأخر فى الرتبة والمكانة ·

ويقتضى التعريف الاصطلاحى ، أن نوضِّح - أولاً - أن خبر المبتدأ يتأخر فى رتبته عن رتبة المبتدأ ، وأنه يشاركه فى الإعراب وفى العامل ،

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٨١ ·

(٢) حدود النحو لعبد الله بن أحمد الفاكهى - ضمن كتاب الحدود فى ثلاث رسائل - ص ٢٣ ، تقديم واعداد د· عبد اللطيف محمد العبد - القاهرة - ١٩٧٨ ·

فبينهما - إذن - تبعية ، ولكنها ليست على سبيل الإطلاق كما هى فى التوابع ؛ فالإعراب فى المبتدأ والخبر بحركة واحدة من الحركات الثلاث ، وهى حركة الرفع ، والعامل فى الخبر يختلف عنه فى المبتدأ عند بعض النحاة[1] .

أما الإعراب فى التوابع فهو مطلق ، يشمل كل حركاته الثلاث فى الرفع والنصب والجرّ ، والعامل فيها هو العامل فى متبوعاتها عند جمهور النحاة .

وسوف تتضح هذه الحقائق وغيرها من حقائق هذا التعريف فيما يلى من نقاط هذه المقدمة .

٢ - أنواع التوابع :

التوابع فى اللغة العربية ستة :

أربعة عند جميع النحاة ، هى : النعت ، والتوكيد ، والبدل ، وعطف النسق . وزاد النحاة البصريون تابعاً خامساً ، هو : عطف البيان .

وزاد اللغويون نَقَلَةُ اللغة تابعاً سادساً ، هو : الإتباع .

وسنقتصر فى درسنا على الأنواع الأربعة الأولى .

ونُدْرِج عطفَ البيان مع النوع الأول من البدل ، وهو البدل المطابق ، كما صنع النحاة الكوفيون .

ونُبقى على الإتباع - كما هو حادث - بين نقلة اللغة ؛ لأنه مقصور على السماع عن العرب ، ولا قياس فيه ، فلا يستطاع إيراد أمثلة جديدة منه ، ومن ثَمَّ يبتعد هذا التابع عن الصناعة النحوية .

قال ابن فارس : « لِلعرب الإتباعُ ، وهو أن تَتْبعَ الكلمةُ الكلمةَ على

---

(١) حول العامل فى المبتدأ وفى الخبر : ارجع إلى باب المرفوعات من هــذا الكتاب .

وزنها أو رويّها إشباعاً وتأكيداً ، ورُوى أن بعض العرب سُئِل عن ذلك ، فقال : هو شيء نَتِدُ بِهِ كلامنا »(١).

وإنما سمى إتباعاً ؛ لأن الكلمة الثانية إنما هى تابعة للأولى على وجه التوكيد لها ، وليس يُتكلَّم بالثانية منفردة ، فلهذا قيل إتباع(٢).

ومن أمثلته : عَطْشان نَطْشان ، حَسَنَ بَسَن ، كَثير بثَير ، شَيْطان لَيْطان ، غفْرِيت نِفْرِيت ، حَيْص بَيْص(٣).

٣ - نوع التبعية :

يكفينا فى بيان هذا الجانب ما ذكره أبو إسحاق الشاطبى (ت ٧٩١هـ) فى شرحه لألفية ابن مالك فى مقدمة حديثه عن التوابع :

" حكمها أن تتبع الأسماء المذكورة قبلها فى الإعراب مطلقاً من غير تقييد ، وهذه القاعدة تشمل حكمين عامين لجميع التوابع ، ومن أجلها سميت توابع ، أحدهما لزوم التبعية فى الإعراب ؛ فالأنواع الأربعة غير خارجة عن هذا الحكم ، فتقول فى النعت : مررت بزيد العاقلِ ، وفى التوكيد : مررت بزيد نفسِه ، وفى العطف : مررت بأبى عبد الله زيدٍ وأخيه ، وفى البدل : مررت بزيد أخيك . وكذلك فى النصب والرفع ، فهذه التبعية - التى هى التبعية فى الإعراب - شاملةٌ لجميعها .

ولها تبعية أخرى لكنها غير شاملة ؛ فإن النعت تابع فى التعريف والتنكير ، بخلاف غيره ، والتوكيد تابع للمعرفة خاصةً على الأمر العام ، بخلاف غيره ، والمعطوف تابع للمعطوف عليه بوساطة حرف التشريك بخلاف

---

(١) الصاحبى لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ص ٤٥٨ . القاهرة ١٩٧٧ . ونتد : نُثبِّت .

(٢) المزهر فى علوم اللغة ١ / ٤١٥ .

(٣) انظر عشرات الأمثلة من الإتباع فى . المزهر فى علوم اللغة ١ / ٤١٧ - ٤٢٤ .

غيره ، والبدل غير لازم فيه ذلك كله ، بل يتبع النكرة وهو معرفة ، وبالعكس ، ولا يكون فيه حرف ، فإذن قد صار كل نوع منها مختصاً بتبعية أخرى .

والحكم الثاني : لزوم كون هذه الأنواع مذكورةً بعد الأسماء الأُوَل ، لأنه قيَّد المتبوعات بكونها الأُوَل في الذكر[1]، فلا بد أن تكون التوابع ثوانيَ عنها في الذكر ، فلا يتقدم إذن التابع على المتبوع ، كما لا يختلفان في الإعراب ، وإذا كان الحكْم هكذا ، فلا يجوز أن تقول : مررت بالعاقلِ زيدٍ ، وزيد هو المتبوع ، بل يصير حكم زيد حكماً آخر ، وهو أن يكون بدلاً أو عطف بيان ، والعاقل صفة على أصلها قائمة مقام موصوف متقدِّم حُذِفَ للعلم به ، لا صفة لزيد المتأخرة ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ صراط العزيز الحميدِ اللهِ ﴾ على قراءة الخفض ، وهي لغير نافع وابن عامر . وكذلك العطف لا يجوز تقديم المعطوف على المعطوف عليه إلا في ضرورة شعر ، كقول الشاعر ، وينسب للأحوص :

ألا يا نخلةً من ذات عرق . . . عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ .

إذا لم تجعل (ورحمة الله) معطوفاً على الضمير في (عليك)[2].

٤ - الأحكام العامة للتوابع :

- ثلاثة من التوابع تتبع الأول بلا توسط حرف ، وواحد منها يتبع الأول بتوسط حرف وهو العطف المسمى نسقاً[3].

- التابع (في بابه) لا يكون له تابع ، فلا يُعطف على المعطوف ، فإذا

---

(١) يقصد الشاطبي ابنَ مالك في قوله في الألفية :

يتبع في الإعراب الأسماء الأُوَل : نعت وتوكيد وعطف وبدل

(٢) شرح ألفية ابن مالك لأبي إسحاق الشاطبي (مخطوط) .

(٣) انظر : اللمع في العربية لابن جني ، تحقيق حامد المؤمن ص ١٣٨ ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٥ وفيه (أربعة) بدل (ثلاثة) جرياً على عدِّ البصريين للتوابع .

والاستثناء ، نحو - (ما عرفتِ أحداً إلا الوالدين كاملَ الشفقة) .

* ومن ذلك فى التوكيد : ﴿ ولا يحزنَّ ويرضَيْنَ بما آتيتَهن كلُّهن ﴾ .

* ومن ذلك فى العطف : ﴿ وامسحوا برؤسكم وأرجلَكم ﴾[1] .

* ومن ذلك فى البدل : ﴿ قم الليلَ إلا قليلاً نصفَه ﴾[2] .

- إذا جرى واحد من الصفة والتوكيد والبدل والعطف على الاسم الموصول آذنَ بتمامه وانقضائه ، كالألف واللام الموصولة فيما يأتى :

تقول : مررت بالضاربين زيداً الظريفين ، ولو قلت : مررت بالضاربين الظريفين زيدا ، لم يَجُزْ ؛ لأنك لا تصف الاسم وقد بقيت منه بقيةٌ .

وكذلك لو قلتَ : (مررتُ بالضاربين زيداً أجمعون) لم يَجُزْ ؛ لأن الاسم لا يؤكَّد وقد بقيتْ منه بقية ، فإن قلتَ : (مررتُ بالضاربين أجمعون زيداً) جاز أن تجعل (أجمعون) توكيداً للضمير فى الضاربين .

وكذلك لو قلت : (مررت بالضاربين إخوتك زيداً) ، فجعلتَ (الإخوة) بدلاً من (الضاربين) لم يجز ؛ لأنك لا تبدل من الاسم وقد بقيت منه بقية ، وصِحتُها أن تقول : (مررت بالضاربين زيدا إخوتك) .

وكذلك لو قلتَ : (مررتُ بالضاربين وهندٍ زيداً) لم يجز ؛ لأنك لا تعطف على الاسم وقد بقيتْ منه بقيةٌ ، ولكن تقول : (مررتُ بالضاربين زيداً وهندٍ)[3] .

ترتيب التوابع :

إذا اجتمعت التوابع ، أو اجتمع عددٌ منها فى جملة واحدة ، اتَّبعنا فى ترتيبها ترتيب الشيخ خالد الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) حيث لا يوجد لدينا سماعٌ

---

(١) جاء الفصل بين الأيدى والأرجل بقوله تعالى : ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ وحسَّن ذلك أن المجموع عملٌ واحد ، وقَصْد الإعلام بترتيبه .

(٢) همعُ الهوامع ٢ / ١١٥ ، ١١٦ . النحو الوافى ٣ / ٣٥٦ بالهامش .

(٣) اللمع فى العربية لابن جنى ص ٢٥١ ، ٢٥٢ .

١ - النعت

أولاً : المصطلح :

النعت / والصفة / والوصف : عند البصريين .

النعت : عند الكوفيين .

وكلها مصادر سماعية فى اللغة تدل على الوضع الذى يكون عليه المنعوت أو الموصوف على جهة الثبوت والدوام ، كالسواد والبياض ، والعلم والجهل ، والأمن والخوف(١) .

ثانياً : التعريف :

هو : التابع ، المشتق ، أو المؤوَّل به ، المباين للفظ متبوعه(٢) .

كقوله تعالى : ﴿ وإنك لعلى خُلُقٍ عظيمٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ .

ويتعلق بهذا التعريف أمور ثلاثة :

١ - المشتق : يراد به فى هذا الباب أربعة أسماء :

- اسم الفاعل : ﴿ الحمد لله فاطرِ السموات والأرض ﴾ .
- اسم المفعول : ﴿ فجعلهم كعصفٍ مأكولٍ ﴾ .
- الصفة المشبهة باسم الفاعل(٣) : ﴿ وإنك لعلى خلقٍ عظيم ﴾

---

(١) يُفرَّق بين النعت والحال بأن النعت وَصْفٌ دائم ، والحال وصف متغير ، فيصح : جاء زيد الطويل ، ولا يصح : جاء زيد طويلاً . وارجع إلى درس الحال فى هذا الكتاب .

(٢) حدود النحو لعبد الله بن أحمد الفاكهى ص ٢٣ .

وهذا هو تعريف النعت الحقيقى ؛ لأنه المراد من كلمة النعت عند الإطلاق .

(٣) بين اسم الفاعل والصفة المشبهة فرقٌ من جهة اللفظ وفَرْقٌ من جهة المعنى ، وفرق من جهة العمل ، أما الأول : فاسم الفاعل من الثلاثى على وزن فاعل دائما ،=

- اسم التفضيل : ﴿ سبح اسمَ ربك الأعلى ﴾ .

وكلها أسماء مشتقة من الفعل لأن الوصف « لا يكون إلا من فعل ، أو راجعا إلى معنى الفعل[1].

٢ - المؤول بالمشتق هو ما أشبهه في المعنى ونذكر منه سبعة أسماء :

** المصدر - بشرط أن يكون نكرة مفردا مذكرا - كقولك : هذا رجلٌ صِدْقٌ . أي صادق - وهو سماعى .

** الاسم الجامد : كقولك : مررت برجلٍ أسدٍ . أى شديد .

** اسم العدد : كقولك : مررت بإبلٍ مائةٍ . أى كثيرة .

** اسم الأشارة غير المكانى : كقولك : جاءنى زيد هذا ، أى : الحاضر .

** (ذو) ومؤنثها (ذات) بمعنى صاحب : كقوله تعالى : ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ﴾ ، وقوله : ﴿ النارِ ذاتِ الوقود ﴾ .

** (الذى) وفروعه من الأسماء الموصولة : كقوله تعالى : ﴿ للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ﴾ أى : المؤمنين .

** المنسوب : كقولك : هذا رجل مصرى ، أى منسوب إلى مصر .

٣ - الأسماء المضمرة لا توصف ، لأنها إذا أُضمِرت ، فقد عُرِفَت ، فلم تحتج إلى الوصف لذلك[2] ، وكذلك لا يوصف بها .

ومثل الضمائر فى ذلك ، أسماء الأستفهام ، وأسماء الشرط .

= والصفة على أوزان أُخرَ كفعِل وأفعَل وفَعْلان وفعيل ، ولا تجىء إلا من الثلاثى اللازم ، وأما الثانى فاسمُ الفاعل يكون لأحد الأزمنة الثلاثة ، والصفة تكون لمجرد ثبوت الحدث بقطع النظر عن الحدوث ، وأما الثالث فمعمول اسم الفاعل يجوز تقدمه عليه ، ومعمول الصفة لا يتقدم عليها أبداً .

(١) اللمع فى العربية ص ١٣٩

(٢) اللمع فى العربية : ص ١٣٩ وإنظر الكتاب ١ / ٢٢٣ ، ٢٦٠ .

أما أسماء الأعلام فهى توصف ولا يوصف بها .

ولم نناقش كلمتى : (التابع) و (المباين للفظ متبوعه) الواردتين فى التعريف ؛ لأن الأولى سبقت فى مقدمة الباب ، والأخرى تقتضى ألاّ يكون النعت موافقاً للفظ متبوعه ، كالتوكيد اللفظى الذى سيأتى فى درس التوكيد .

ثالثا : أحكام الإعراب :

التركيب الوصفى - نوعا النعت - نوع التبعية - النعت المفرد والجملة وشبه الجملة - تعدد النعوت .

١ - التركيب الوصفى :

« النعت يتبع المنعوت لأنهما كاسم واحد[١] » ويتركب منهما تركيبٌ يسمى التركيبَ الوصفى ، لا يجوز فيه تقديم النعت على المنعوت ، فإذا حدث وتقدم النعت على المنعوت انفكَّ التركيب ، وخرج النعتُ من باب النعت إلى باب آخر ، فإن كان معرفةً يصبح مبدلاً منه ، ويصبح المنعوت بدلاً مطابقاً ، أو عطف بيان[٢] ، كقولك : جاء الكليمُ موسى . وإن كان نكرةً يصبح النعتُ حالاً مقدمةً ، والمنعوت صاحبَ حال ، وهذا من المواضع التى يجوز أن يكون فيها صاحب الحال نكرة[٣] ، كقولك : جاء ناجحاً طالب .

٢ - نَوْعا النعت :

النعتُ نوعان : نعتٌ حقيقى ، ونعتٌ سببى .

فالنعتُ الحقيقى : ما يدل على صفة فى نفس متبوعه ، كالشاهدَين المذكورَينَ فى تعريف النعت .

والنعت السببى : ما يدل على صفة فيما له ارتباط بالمتبوع ، كقوله تعالى : ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها ﴾ .

---

(١) الكتاب لسيبويه ١ / ٢١٠ .

(٢) انظر درس البدل فى هذا الباب .

(٣) ارجع إلى درس الحال فى باب المنصوبات من هذا الكتاب .

٣ - نوع التبعية :

تبعية النعت للمنعوت تتمثل فى عشرة أشياء :

الرفع والنصب والجر (الإعراب) - والإفراد والتثنية والجمع (العدد) - التذكير والتأنيث (الجنس) - التعريف والتنكير ·

وتتحقق هذه التبعية فى النعت الحقيقى ·

أما النعت السببى فيتبع منعوته فى إعرابه ، وتعريفه وتنكيره ·

ويراعى فى تذكيره وتأنيثه ما بعده ، والأصل فيه أن يكون مفرداً ·

وفيما يلى توضيحٌ لما يعرض لهذه التبعية من العوارض فى كلا النوعين :

أ - فى النعت الحقيقى :

عوارض التبعية فى الإعراب :

١ - النعت المقطوع :

** يجوز قطعُ النعت عن المنعوت فى تبعية الإعراب ؛ للمدح أو الذم أو الترحُّم ، فيسمى النعتَ المقطوع ، كقولك : مررتُ بإبراهيم الهمامُ ، وأعوذ بالله من إبليس اللعينُ ، وترفق بخالد المسكينُ ، بالرفع فى النعوت الثلاثة ، أى : هو الهمامُ ، وهو اللعينُ ، وهو المسكينُ · فالرفع على أنها أخبار لمبتدأ محذوف ·

ويجوز فيها النصب على المفعولية بفعل محذوف · أما جرُّها فى الأمثلة المذكورة فليس من باب النعت المقطوع ·

وعن النعت المقطوع للمدح يقول سيبويه :

« هذا باب ما ينتصب فى التعظيم للمدح ، إن شئتَ جعلته صفةً فجرى على الأول ، وأن شئتَ قطعتَــه فابتدأتَــه ، وذلك قولك : الحمد لله الحميدَ هو ، والحمد لله أهلَ الحمد ، والملكُ لله أهلَ الملك [بالنصب] ، ولو ابتدأتَ

فرفعتَه كان حسناً ، وكثيرٌ من العرب يجعلونه صفةً فيُتبعونه الأول ، فيقولون : أهلِ الحمد ، والحميدِ هو ، وكذلك الحمد لله أهلِه [بالجر] ، إن شئتَ جررتَ ، وإن شئتَ نصبتَ ، وإن شئتَ ابتدأتَ [فرفعت] . . .

واعلم أنه ليس كلُّ موضع يجوز فيه التعظيم ، ولا كل صفة يحسن أن يُعظَّم بها ، ولو قلتَ : مررتُ بعبد الله أخيك صاحبَ البزاز ، أو البزازَ ، لم يكن هذا مما يُعظَّم به الرجل عند الناس ، ولا يُفخَّم به ، وأما الموضع الذى لا يحسن فيه التعظيم فأن تذكر رجلاً ليس بنبيهٍ عند الناس ، ولا معروف بالتعظيم ، ثم تعظِّمه كما تعظِّم النبيه . . . فاستحسِن ما استحسنت العرب ، وأجْرِه كما أجْرته[1].

وعن النعت المقطوع للذم يقول سيبويه :

« وذلك قولك : أتانى زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ [بالنصب] ، ولو ابتداه ، أو أجراه على الأول كان ذلك جائزاً عربيا »[2].

وعن النعت المقطوع للترحم يقول سيبويه :

« ومن هذا : الترحم ، والترحم يكون بالمسكين ، والبائس ، ونحوه ، ولا يكون بكل صفة ، ولا بكل اسم ، ولكن تَرَحَّمْ بما ترحمَ به العرب»[3].

٢ - نعت المنادى المفرد المبنى على الضم :

إنْ نَعَتَّ الاسم المفرَد المضموم بمفردٍ أو مضافٍ مقرونٍ بأل معرَّف بها ، جاز لك فى وصفه وجهان : الرفع والنصب جميعاً ، تقولُ : يا زيد الظريفُ ويا على الكريمُ الأب (بالرفع) وإن شئتَ : الظريفَ ، والكريمَ الأب (بالنصب) ، فمن رفع فعلى اللفظ ، ومَن نصبَ فعلى الموضع .

(١) الكتاب ١ / ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ .
(٢) الكتاب ١ / ٢٥٢ .
(٣) الكتاب ١ / ٢٥٥ .

فإن نعتَّه بالمضاف الخالى من (أل) نصبته لا غير ، تقول يا زيدُ أخا عمرو ، ويا زيد ذا الجُمَّة[1] .

عوارض التبعية فى العدد :

نعتُ جمعِ غيرِ العقلاء يُعامَل معاملةَ المؤنَّث المفرد أو الجمع ، كقوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ﴾ وقوله تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ ذلك بأنهم قالوا لن تمسَّنا النارُ إلا أياماً معدودات ﴾ .

عوارض التبعية فى الجنس :

قال الخليل : قد يكون الشىءُ المذكر يوصف بالمؤنث ... ، ويكون الشىء المؤنث يوصف بالمذكر ، فمن هذا : رجل ربْعة ، وغلام يَفَعة[2] .

وإذا دخلت هاء المبالغة فى صفة ، استوى فيها المذكر والمؤنث ، تقول : رجل عَلاَّمة ، وامرأة علاَّمة .

ويقول أبو بكر بن السراج :

« تقول : مررت برجلٍ حَسْبِك من رجل ، وبامرأة حسبك من امرأة ، وهذه امرأةٌ حسبُك من امرأة ، وهاتان امرأتان حسبُك من امرأتين ، وتقول : هذا رجل ناهيك من رجل ، وهذه امرأة ناهيتُك من امرأة ، فتذكر ناهيا وتؤنثه لأنه اسم فاعل ، ولا تفعل ذلك فى حسبك لأنه مصدر[3]

---

(١) اللمع فى العربية ص ١٧١ ، ١٧٢ والجُمَّة : مجتمع شعر الناصية ، وهى مقدم الرأس .

(٢) الكتاب ١ / ٣١٧ . وربْعة ، وسيط القامة ، وغلام يفعة : شاب .

(٣) الأصول فى النحو ، لأبى بكر بن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى ٢ / ٣٤ . ط بيروت ١٩٨٥ .

فالمصدرُ إذا نُعت به ، وكذلك أفعل التفضيل النكرة يلزمه الإفراد والتذكير ، تقول : هم شهود عدل ، وهن بنات أكرم فتيات .

عوارض التبعية فى التعريف والتنكير :

المعرفة توصَفُ بالمعرفة ، والنَّكِرةُ توصف بالنكرة ، ولا توصف معرفةٌ بنكرة ، ولا نكرة بمعرفة ، تقول فى النكرة : جاءنى رجلٌ عاقلٌ ، ورأيت رجلاً عاقلاً ، ومررت برجلٍ عاقلٍ ، وتقول فى المعرفة : هذا زيدٌ العاقلُ ، ورأيت زيداً العاقلَ ، ومررت بزيدٍ العاقلِ .

وتقول : هذا رجل مثلُك ، ونظرت إلى رجلٍ شِبْهِك ، ورجل شَرْعِك من رجل ، وهذا رجل ضاربُ زيد وشاتمُ بكر ، فتجرى هذه الألفاظ أوصافاً على النكرات وإنْ كنَّ مضافات إلى المعارف ، لتقديرك فيهن الانفصال ، وأنهن لا يخصصن شيئاً بعينه(١) .

ومنه : مررتُ برجلٍ غيرِك ، فغيرك نعت ، تفصل فيه بين من نعته بغير وبين من أضفتها إليه ، حتى لا يكون مثله . . . ومنه : مررت برجل حسَنِ الوجه ، و (حسن) مضافة إلى معرفة صفة النكرة .

ومما يكون نعتاً للنكرة وهو مضاف إلى معرفة قول الشاعر وهو امرؤ القيس :

بِمُنْجَرِدٍ قيدِ الأوابدِ لاحه ـــــ طِرَادُ الهوادى كلَّ شأْوٍ مُغَرِّبِ(٢)

ومن مواطن وصف النكرة بالمعرفة ، وصفها بالموصول إذا كان الموصولُ مسبوقاً بصفة أخرى مفردة نكرة ، كما فى قوله تعالى : ﴿ ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالاً وعَدَّده ﴾ . وكما فى الحديث : « وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدتَه »(٣) .

---

(١) اللمع فى العربية ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) الكتاب ١ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٣) البيان فى روائع القرآن ص ١٩٥ .

ب – فى النعت السببى :

قال ابن جنى : " وأما الصفة فإن تكسيرها ليس بقوى فى القياس ، على أنه قد جاء ذلك فيها نحواً من مجيئه فى الأسماء ؛ لأنها أسماء "(١).

ويقول سيبويه عن نوع الجمع الواقع فى النعت السببى ، وقد عرفنا أن الأصل فيه أن يكون مفرداً :

واعلم أنَّ ما كان يُجمع بغير الواو والنون نحو حسن وحسان ، فإن الأجود فيه أن تقول : مررت برجلٍ حِسانٍ قومُه ، وما كان يجمع بالواو والنون نحو منطلق ومنطلقين ، فإن الأجود فيه أن يجعل بمنزلة الفعل فتقول : مررت برجلٍ منطلقٍ قومُه .

قال الخليل : « فإن ثنيت أو جمعت فإن أحسن أن تقول : مررت برجل قرشيان أبواه ، ومررتُ برجل كهلون أصحابه »(٢) – على الابتداء ، لا على النعتية .

ويُفْهَم من قول الخليل وسيبويه وابن جنى أن النعت السببى – وإن كان أصله الإفراد – يجوز فيه جمع التكسير ، ولا يجوز فيه التثنية ولا الجمع السالم ؛ لأن بناء جمع التكسير لا تلحقه فى آخره زيادة ، فهو يشبه بناء الواحد فى هذا الجانب ، ومن ثم جاز وقوعه فى النعت السببى لأنه كالمفرد ، أما التثنية وجمع السلامة فهما يجريان مجرَى الفعل فى لحاق الزيادة فى آخره .

وها هى عبارة سيبويه فى ذلك :

« إنما يجرى مجرى الفعل ما دخله الألفُ والنونُ والواوُ والنونُ فى التثنية والجمع ، ولم يغيره ، نحو قولك : حسن وحسنان ، فالتثنية لم تغير بناءه ،

---

(١) اللمع فى العربية ص ٢٣٩ ، ولاحظ تحكم المنهج القياسى عند ابن جنى .

(٢) الكتاب ١ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

وتقول : حسنون ، فالواو والنون لم تغيِّر الواحد ، فصار هذا بمنزلة : قالا ، وقالوا ؛ لأن الألف والواو لم تغير فَعَل ، وأما حِسان فإنه اسم كُسِّر عليه الواحد ، فجاء مبنياً على مثال كبناء الواحد ، وخرج من بناء الواحد إلى بناء آخر لا تلحقه فى آخِرِه زيادةٌ . كالزيادة التى لحقت فى قرشى فى الاثنين والجمع(١).

٤ – النعت المفرد والجملة وشبه الجملة :

يُراد بالمفرد هنا – كما مر فى درس خبر المبتدأ ودرس الحال – المفرد النحوى ، وهو ما ليس بجملة ولا شبه جملة . ويراد بالجملة : الجملة الخبرية : اسميةً كانت أو فعلية . وشبه الجملة : هى : الجار والمجرور والظرف .

وما سبق من الحديث فى درس النعت ، وما يتبقى منه ، إنما يُقصَد به النعت المفرد ؛ لأنه الأصل فى النعتية .

أما الجملة : فلكونها تحل محل النكرة ، فإنها لا تقع نعتاً إلا لمنعوت نكرة ، فإنْ سبقها معرفةٌ فإنها تصبح حالاً ؛ لأنِ الحال نكرة ، وصاحبها معرفة .

وشبهُ الجملة فى النعت والحال مثل الجملة .

ومِنْ ثَمَّ صاغ النحاةُ هذه القاعدة : ـ (الجمل وأشباه الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال)(٢).

ولا بد فى الجملة من ضمير يربط بينها وبين المنعوت .

وها هى شواهد الجملة الواقعة نعتاً :

قال الله تعالى : ﴿ من قبل أن يأتى يومٌ لا بيع فيه ولا خلال ﴾ . وقال : ﴿ ربنا إنك جامع الناس لِيومٍ لا ريب فيه ﴾ . وقال : ﴿ واتقوا يوماً تُرجَعون فيه إلى الله ﴾ . وقال : ﴿ خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ . وقال : ﴿ ويدخلهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ .

(١) الكتاب ١ / ٢٣٧ .

(٢) ارجع إلى درس الحال فى باب المنصوبات من هذا الكتاب .

ومن أمثله شبه الجملة :

رأيتُ طائراً على غصن ، رأيتُ طائراً فوق غصن .

وإذا اجتمعت الأنواع الثلاثة (المفرد ، والجملة ، وشبه الجملة) ، أو اجتمع اثنان منها لمنعوت واحد ، فلا يوجد ترتيب ملزِم بينها ، إنما يترك ذلك لمقتضى الحال ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه ﴾ ، ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ ، ﴿ وهذا كتاب مبارك أنزلناه ﴾ ، ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ .

٥ - تعدد النعوت :

إن أطلتَ النعت قلت : مررت برجل عاقل كريم مسلم ، فأَجْرِه على أوله[١]. وهذه هى النعوت المتعددة ، وقد جاءت متتابعة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

ويظل جريانُ النعت على أوله ، أىْ تبعيته للمنعوت ، حتى ولو نسق بعض النعوت على بعض بحروف العطف ، على ما فَصَّله سيبويه بقوله :

« ومن النعت أيضا : مررت برجل إما[٢] قائم وإما قاعد ، فقد أعلمهم أنه ليس بمضطجع ، ولكنه شكٌّ فى القيام والقعود ، وأعلمهم أنه على أحدهما ، ومن النعت أيضا : مررت برجل لا قائم ولا قاعد . جُرَّ لأنه نعت ، كأنك قلت : مررت برجل قائم ، فكأنك تحدث مَن فى قلبه : أن ذاك الرجل قائم أو قاعد ، فقلت : لا قائم ولا قاعد ، لِتُخْرِج ذلك من قلبه ، ومنه : مررت برجل رَاكبٍ وذاهبٍ ، استحقهما ؛ لأن الركوب قبل الذهاب ، ومنه : مررت برجل راكبٍ فذاهبٍ ، بَيَّن أن الذهاب بعد

---

(١) الكتاب ١ / ٢١٠ .

(٢) اما : حرف عطف عند بعض النحاة ، انظر درس العطف من هذا الباب .

الركوب ، وأنه لا مهلة بينهما ، ومنه : مررت برجلٍ راكبٍ ثم ذاهبٍ ، فبيّن أن الذهاب بعده ، وأن بينهما مهلة ، وجعله غير متصل به فصيّره على حدة ، ومنه : مررت برجل راكع أو ساجد ، فإنما هى بمنزلة إما وإما ، إلا أن إما يجاء بها ليعلم أنه يريد أحد الأمرين ، وإذا قال أو ساجد فقد يجوز أن يقتصر عليه ، ومنه : مررت برجل راكع لا ساجد ، لإخراج الشك أو لتأكيد العلم فيهما(١).

وبين عطف النعوت وتابعها يكون الأحسنُ ، إن تباعدَ معنى الصفات ، العطف نحو ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ وإلا تَركْته ، نحو : ﴿ ولا تُطع كلَّ حلّاف مهين . . . زنيم ﴾(٢).

رابعا : أحوال الدلالة النحوية :

١ - يفيد النعت الأغراض الدلالية الآتية :

أ - التخصيص .

ب - التفضيل .

وقد أوضحهما أبو البركات بن الأنبارى بقوله :

« إن قال قائل ما الغرض فى الوصف ؟ قيل : التخصيص والتفضيل ، فإن كان معرفةً كان الغرضُ من الوصف التخصيص ؛ لأن الاشتراك يقع فيها ، ألا ترى أن المسمَّين بزيد ونحوه كثير ، فإذا قال : جاءنى زيد ، لم يُعلم أيهم يريد ، فإذا قال : زيد العاقل أو العالم أو الأديب وما أشبه ذلك ؛ فقد خصَّه من غيره ، وإن كان الاسم نكرةً كان الغرضُ من الوصف التفضيل ، ألا ترى أنك إذا قلت : جاءنى رجل ، لم يُعلَم أى رجل هو ، فإذا قلتَ رجل عاقل ، فقد فضلته على من ليس له هذا الوصف ، ولم تخصه ، لأنَّا نعنى بالتخصيص شيئاً بعينه ، ولم يُرَد هَهنا(٣).

---

(١) الكتاب ١ / ٢١٣ .

(٢) الإتقان ٣ / ٢٠٩ .

(٣) أسرار العربية ص ٢٩٣ .

ج - التوكيد :

إذا كان النعتُ لا يثبت معنًى إضافياً جديداً للمنعوت ، بل إن لفظ المنعوت يدل على النعت ، ويمكن أن يستغنى عنه ، فذكرُ النعت يكون إذن لمجرد توكيد المنعوت ، كقوله تعالى : ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد ﴾ وكقولنا : رأيت أمّاً ذات أولاد ، واشتريت كتاباً ذا أوراق . ومنه قولهم : ليلةٌ ليلاء ، ويومٌ أيوم ، وجاهليةٌ جهلاء ، وشعرٌ شاعر ، وفرحٌ فارح .

٢ - يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه ، كقوله تعالى : ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ أى الأعمال الصالحات ، وهذا الحذف فى تعليل سيبويه ؛ أن الصفة ربما كثرت فى كلامهم ، واستعملت ، وأوقعت مواقع الأسماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء[1] .

ولما كانت القاعدة الأصولية النحوية أن (لا حذف إلا بدليل) وإلا « كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب فى معرفته » كما يقول ابن جنى[2] - فإن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ضعيف عنده ؛ لأن « أكثر ذلك فى الشعر ، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره ، وذلك أن الصفة فى الكلام على ضربين : إما للتخليص والتخصيص ، وإما للمدح والثناء ، وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب ، لا من مظانّ الإيجاز والاختصار ، وإذا كان كذلك ، لم يَلِق الحذف به ، ولا تخفيف اللفظ منه ، هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررتُ بطويل ، لم يستبن من ظاهر هذا اللفظ أن الممرور به إنسان دون رمح أو ثوب أو نحو ذلك ، وإذا كان كذلك ، كان حذفُ الموصوف إنما هو

---

(١) الكتاب ٢ / ٥ .

(٢) الخصائص ٢ / ٣٦٠ .

متى قام الدليل عليه ، أو شهدتِ الحال به ،وكلما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث ، ومما يؤكد عندك ضعفُ حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه ، وذلك أن تكون الصفة جملةً ، نحو : مررتُ برجل قام أخوه ، ولقيتُ غلاماً وجهه حسن ، الا تراك لو قلت : مررت بقام أخوه ، أو لقيتُ وجهُه حَسَنٌ ، لم يحسن . . . وكذلك إن كانت الصفة حرفَ جر أو ظرفاً لا يستعمل استعمال الأسماء ؛ فلو قلتَ : جاءني من الكرام ، أى : رجل من الكرام ، أو : حضرنى سواك ، أى : إنسان سواك ، لم يحسن ؛ لأن الفاعل لا يحذف(١) .

أما حذف الصفة : فلا يجوز إلا بدليل من اللفظ أو من الحال : فمن الحذف بدليل من اللفظ قوله تعالى : ﴿ يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ أى كل سفينة صالحة ، بدليل أنه قرىء كذلك(٢) .

« وقد حُذفت الصفةُ ودلَّتِ الحالُ عليها ، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : سير عليه ليل ، وهم - يريدون : ليل طويل ، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك أنك تحس فى كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم ما يقوم مقام قوله : طويل ، أو نحو ذلك ، وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملتَه ، وذلك أن تكون فى مدح إنسان والثناء عليه ، فتقول : كان والله رجلاً ، فتزيد فى قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة ، وتتمكن فى تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها ، أى رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما ، أو نحو ذلك ، وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنسانا ،وتمكّن الصوت (بإنسان) وتفخّمه ، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك . وكذلك إن

---

(١) الخصائص ٢ / ٣٦٦ ، ٣٦٨ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ٢ / ٦٢٧ . القاهرة د . ت .

ذممته ووصفته بالضيق ، قلت : سألناه وكان إنسانا ، وتَزْوِى وجهك وتُقطِّبه فيغنى ذلك عن قولك : إنسانا لئيما أو لحِزا أو مُبَخَّلا أو نحو ذلك[1] .

ودلالة الحال هذه لا يلحقها الدرس النحوى المعتمد على النص المكتوب ، وإنما تُلْحَظ فى التنغيم الصوتى المعتمد على القول المسموع .

« فعلى هذا وما يجرى مجراه تُحْذَف الصفة ، فأما إن عَرِيَتْ من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال ، فإنَّ حذفَها لا يجوز ، ألا تراك لو قلت : وردنا البصرة ، فاجتزنا بالأُبُلَّة على رجل ، أو رأينا بستاناً ، وسكَتَّ ، لم تُفِدْ بذلك شيئاً ؛ لأن هذا ونحوه مما لا يَعْرَى منه ذلك المكان ، وإنما المتوقع أن تصف من ذكرت أو ما ذكرت ، فإن لم تفعل كَلَّفْتَ علم مالم تدلل عليه ، وهذا لغو من الحديث ، وجور فى التكليف[2] .

* * *

(١) الخصائص ٢ / ٣٧٠ ، ٣٧١ . واللحز - بإسكان الحاء وكسرها - البخيل .

(٢) الخصائص ٢ / ٣٧١ .

٢ - التوكيد

أولا : المصطلح :

التوكيد : عند البصريين والكوفيين .

وهو مصدر قياس من الفعل وكَّد بمعنى شد وأحكم ، ويقال أيضا أكَّد على الإبدال فهو التأكيد(١) . والأول منهما هو المستخدم فى عنوان هذا الدرس .

ثانيا : التعريف :

هو تابع يذكر تقريرا لمتبوعه .

كقوله تعالى : ﴿ كلا إذا دُكَّت الأرض دكا دكا ﴾ ،وقوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ .

ويقتضى هذا التعريف وجود متبوع متقدم فى الذكر يسمى المؤكَّد - بفتح الكاف - وتابع له يسمى المؤكِّد - بكسر الكاف - أو التوكيد على سبيل الاتساع .

ثالثا : أحكام الأعراب :

نوعا التوكيد - فى نوع التبعية - ترتيب ألفاظ التوكيد المعنوى وبيان مراتب الدلالة فيها .

١ - نوعا التوكيد :

التوكيد نوعان : لفظى ومعنوى .

فالتوكيد اللفظى : يكون بإعادة اللفظ الأول : فعلا كان أو اسما أو حرفا أو جملة : كقولك فى توكيد الفعل : قدم قدم الحاج ، وقولك فى توكيد الاسم : الحق واضح واضح ، وقوله تعالى في توكيد الحرف : ﴿ وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ﴾ وقولك فى توكيد الجملة : طلع النهار طلع النهار .

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٢٢ ، ٢ / ١٠٥٣ .

ويكون التوكيد اللفظي أيضا بإعادة موافق اللفظ ، أو مرادفه ، كقوله تعالى : ﴿ وجعلنا فيها فجاجا سبلا ﴾ لأن معناهما واحد، وقولك : جاء ليث أسد ، جلس قعد زيد .

والتوكيد المعنوى يكون بتسعة ألفاظ وهى :

نفس - عين - كِلاَ - كِلْتا - كُلّ - عامة - جميع - أجمع (وفى الجمع : أجمعون) - جمعاء (وفى الجمع جُمَع) .

ويجب أن تتصل الألفاظ السبعة الأولى بضمير يطابق المؤكد ، أما أجمع وما يتصرف منه ؛ فيجرد من ضمير المؤكد .

تقول فى التوكيد بنفس : جاء زيد نفسُه .

وفى التوكيد بعين : رأيت زيدا عينَه .

وفى التوكيد بكلا : أتانى الصديقان كلاهما .

وفى التوكيد بكلتا : رأيت الطالبتين كلتيْهما .

وفى التوكيد بكل : اشتريت البيت كلَّه .

وفى التوكيد بعامة : قرأت الكتابَ عامتَه .

وفى التوكيد بجميع : زرت المعرض جميعَه .

وفى التوكيد بأجمع : رأيت الجيش أجمعَ .

وفى التوكيد بجمعاء : رأيت القبيلة جمعاءَ .

وكما يؤكَّد الظاهر يؤكد الضمير لفظيا ومعنويا :

فيؤكد الضمير المنفصل لفظيا - كالظاهر - بتكراره : أنا أنا محمد - أنت أنت صديقى - هو هو زيد .

ويؤكد الضمير المتصل أو المستتر لفظيا بضمير رفع منفصل « لا غير ، سواء أكان الضمير الأول المؤكد مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، نحو : قمت أنا ، { اكتب أنا } - رأيتك أنت ، مررت به هو »[1] .

---

(١) الأشباه والنظائر ٢ / ٩١ .

ويؤكد الضمير المنفصل معنويا كما يؤكد الظاهر : أنا نفسى قلتها ، أنتما كلاكما حاضران ، هم جميعهم شهود .

ويؤكد ضمير الرفع المتصل ، أو المستتر معنوياً بالضمير المنفصل . أولا ؛ لأن الضمير المرفوع صار كأنه جزء من الفعل ، فإن كان الضمير منصوبا أو مجروا جاز توكيده من غير إظهار للضمير المنفصل ، تقول : قلتَ أنتَ نفسُك ، أكتب أنا نفسى ، رأيته نفسَه ، مررت به نفسِه .

٢ - فى نوع التبعية :

- فى التوكيد اللفظى تكون التبعية عامة ومطلقة ، إذ ليس ثمة إلا تكرار المتبوع ، اسما كان أو فعلا أو حرفا ، نكرة كان هذا الاسم أو معرفة .

وفى التوكيد المعنوى « تؤكد المعارف دون النكرات مظهرها ومضمرها ؛ [(١)] لأن جميع ألفاظ التوكيد معارف فلا يصح أن تؤكد بها نكرة ، لأن التأكيد كالصفة فكما لا تصف نكرة بمعرفة[(٢)] ، كذلك لا تؤكد بها .

- إذا تقدم لفظ من ألفاظ التوكيد المعنوى على الاسم الظاهر المؤكد به انتفت التبعية ، وانقلب لفظ التوكيد إلى مضاف ، والاسم المؤكد إلى مضاف إليه ، كقولك : جاء نفسُ الرجل ، ورأيت كلا الرجلين ، واشتريت كلتا الحقيبتين ... وفى هذا التركيب الإضافى تعرب كلا وكلتا إعراب الاسم المقصور ، فتقدر على ألفهما الحركات للتعذر .

- تعرب كلا كلتا إعراب الملحق بالمثنى إذا كانتا من ألفاظ التوكيد ، وتعرب أجمع وجمعاء « وما يتبعهما » إعراب الممنوع من الصرف ، وتزاد الباء مع النفس والعين للتأكيد : جاء زيد بنفسِه ، رأيت محمدا بعينِه .

- توكيد المنادى المفرد المبنى على الضم جار مجرى الوصف ، تقول : يا تميم أجمعون ، وإن شئت : أجمعين ، وتقول : يا تميم كلكم بالنصب لاغير[(٣)] .

---

(١) اللمع فى العربية ص ١٤١ .

(٢) ارجع إلى الدرس السابق .

(٣) اللمع فى العربية ص ١٧٣ - وانظر فى نعت المنادى المفرد المبنى على الضم الدرس السابق .

٣ - ترتيب ألفاظ التوكيد المعنوى ، وبيان مراتب الدلالة فيها :

- يتبع (أجمع) أكتع وأبتع وأبصع ، ويتبع « أجمعون » أكتعون وأبتعون وأبصعون ، ويتبع جمعاء « كتعاء » وبتعاء وبصعاء ، ويتبع « جُمَع » كُتَع وبُتَع وبُصَع[١] .

وهو قريب من الإتباع ، المذكور فى مقدمة هذا الباب .

- الأصل إفراد « النفس » عن « العين » و (كل) عن (أجمع) ، و (أجمع) عن توابعه ، وفى اجتماع (النفس) و(العين) تقدم (النفس)، تقول : جاء زيد نفسُه عينُه . وفى اجتماع (كل) و(أجمع) تقدم (كل) كما فى قوله تعالى : ﴿ فسجد الملائكةُ كلُّهم أجمعون ﴾ وفى اجتماع (أجمع) وتوابعه - تقدم أجمع ، تقول : رأيت الأسرة جَمعاءَ كتعاءَ بتعاءَ بصعاءَ .

- (النفس) و (العين) يؤكد بهما ما ثبتت حقيقتُه ، و(كل) و (أجمع) يؤكد بهما ما يتَبعَّض[٢].

رابعاً : أحوال الدلالة النحوية :

يوضِّح جمال الدين الإسنوى هذه الدلالة بقوله : « جزم النحويون بأن فائدة التوكيد بـ (كل) ونحوه رفعُ احتمال التخصيص ، وعلى أن فائدته بالنفس والعين رفع احتمال التجوُّز ، فإنك لو قلت مثلاً : جاء الأمير ، فيحتمل إرادة أتباعه وخدمه »[٣]. ويقتصر أبو البركات بن الأنبارى على هذه الدلالة الثانية فيقول : « الفائدةُ فى التوكيد التحقيقُ وإزالةُ التجوُّز فى الكلام ؛ لأن مِن كلامهم المجازُ ، ألا ترى أنهم يقولون : (مررت بزيد) وهم يريدون

---

(١) اللمع فى العربية ص ١٤٢ .

(٢) الجمل فى النحو للزجاجى ، تحقيق د. على توفيق الحمد ص ٢١ . ط٣ . بيروت ١٩٨٦ .

(٣) الكوكب الدرى ص ٤٠٠ .

المرور بمنزله ومحله ، و (جاءنى القوم) وهم يريدون بعضهم ، قال الله تعالى : ﴿ فنادته الملائكة ﴾ وإنما كان جبريل وحده ، فإذا قلت : (مررت بزيد نفسه) زال هذا المجاز ، وكذلك إذا قلت : جاء القوم كلهم زال هذا المجاز أيضا ، قال الله تعالى : ﴿ فسجد الملائكة كلهم ﴾ فزال هذا المجاز الذى كان فى قوله : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ﴾ لوجود التوكيد فيه(١) .

وكلتا الدلالتين المذكورتين هما المُعَنَيتان بما جاء فى التعريف : أن المؤكد يُذكَر تقريراً لمتبوعه .

* * *

---

(١) أسرار العربية ص ٢٨٣ .

٣ - البدل

أولا : المصطلح :

البدل : عند البصريين ·

الترجمة / التكرار ; عند الكوفيين ·

والبدل فى اللغة(١) : اسم بمعنى الخَلْف والعِوَض ·

والترجمة فى اللغة(١) : مصدر قياسى من ترجم الكلام بمعنى : بيَّنه ووضَّحه ·

والتكرار فى اللغة(١) : مصدر قياسى من كرَّر الشىء بمعنى : أعاده مرةً بعد أخرى ·

ويتضح المعنى النحوى بصورة أدق فى المصطلح البصرى ، ومن ثَمَّ كُتِب له الذيوع والاستمرار ·

ثانياً : التعريف :

هو : تابع ممهَّد له بذكر اسمٍ قبله غير مقصود لذاته ·

كقولك : حكم الخليفةُ الثانى عمرُ بعد الخليفةِ الأولِ أبى بكر ·

ويقتضى هذا التعريف :

١ - أن التابع المقصود لذاته هو البدل ، نحو : عمر ، وأبى بكر فى المثال السابق ، فهو مراد بالذكر ·

٢ - أن المتبوع غير المقصود لذاته هو المُبدَل منه ، نحو : الخليفة الثانى ، والخليفة الأول فى المثال السابق ، وهو مذكور على نية الطرح ·

٣ - الغالب فى المتبوع أن يكون اسماً ، ولكن يجوز أن يكون فعلاً ·

ثالثا : أحكام الإعراب :

أنواع البدل - فى نوع التبعية ·

---

(١) المعجم الوسيط ١ / ٤٤ ، ٨٣ ، ٢ / ٧٨٢ ·

١ - أنواع البدل :

أنواع البدل عند جمهور النحاة أربعة :

الأول : بدل كل من كل : وسماه ابن مالك : البدل المطابق[١] .

وهو ما كان مدلوله عين الأول[٢]، كقوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ .

وهذا النوع يشمل عند الكوفيين ما يسميه البصريون عطف البيان الذى يُعَدُّ عندهم تابعاً خامساً زادوه على التوابع الأربعة ، فهو كما يقول الأعلم الشنتمرى : « هذا الباب يترجم له البصريون ولا يترجم له الكوفيون[٣].

وقد أخذنا نحن بمذهب الكوفيين فى هذه المسألة[٤] .

وقد عَرَّفَ البصريون عطفَ البيان بأنه : تابع يُشْبِه الصفةَ فى توضيح متبوعه كاللقب بعد الاسم (على زين العابدين) ، والاسم بعد الكنية (أبو حفص عمر) ، والظاهر بعد الإشارة ﴿ ذلك الكتاب ﴾ ، والموصوف بعد الصفة (الكليم موسى) ، والتفسير بعد المفسَّر (العسجد أى الذهب) .

الثانى : بدل بعض من كل : وهو ما كان مدلوله جزءاً حقيقياً من الأول[٥] ، كقولك : خَسَفَ القمر جزؤه ، وقولك : أكلت الرغيفَ نصفَه ، وقوله تعالى : ﴿ولله على الناس حِج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ .

الثالث : بدل اشتمال : وهو ما كان بينه وبين الأول ملابسة بغير الكلية

---

(١) شرح كتاب الحدود فى النحو للفاكهى ، تحقيق د. المتولى رمضان ص ٢٦٣ ، القاهرة ١٩٨٨ .

(٢) حدود النحو للفاكهى ص ٢٤ .

(٣) الأشباه والنظائر ٢ / ٩٦ . ، ويترجم له : يضع له عنواناً . وانظر أيضاً : أسرار العربية ص ٢٩٧ .

(٤) ارجع إلى مقدمة هذا الباب .

(٥) حدود النحو للفاكهى ص ٢٤ ، والنحو الوافى ٣ / ٥٣١ .

والجزئية(١) ، بأن تكون أمراً عَرَضياً ، وليست جزءاً أصيلاً من المتبوع ، وليست كلَّ المتبوع ، كقولك : يسعنى الأميرُ عفوُه ، وقوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الشهرِ الحرام قتالٍ فيه ﴾ ·

الرابع : بدل مباين : وهو ثلاثة أقسام :

١ - **بدل إضراب** : وهو ما يُقْصَدُ به ذكر متبوعه كما يقصد ذكره(١)، ويُسَمَّى بدل البَدَاء ، لأن المتكلم يخبر بشىء ، ثم يبدو له أن يخبر بآخر من غير إبطال الأول(٢) كقولك : أعط السائل ثلاثةً أربعةً ، وفى الحديث : « إن الرجل ليصلّى الصلاةَ ما كتب له نصفُها ثلثُها ربعُها ... إلى عُشْرُها » ·

٢ - **بدل الغلط** : وهو ما ذُكِر فيه الأول من غير قصد ، بل سَبَق إليه اللسان(٣) كقولك : رأيتُ زيداً الفرسَ ؛ ولا يكون فى قرآن ولا كلام فصيح ... والأجْوَد فى مثل هذا أن يُستعمل معه (بل)؛(٤) فيقول : ... (بل الفرسَ) ·

٣ - **بدل النسيان**(٥) : وهو ما يُقصد ذكرُ متبوعه ، ثم يتبين فساد قصده(٣) كقولك : جاءنى زيدٌ بكرٌ ·

ويجب فى بدل البعض والاشتمال أن يتصلا بضمير يعود على المبدل منه ؛ لأنه بالضمير يُعَرف أنه جزء منه ، وأكثر ما يكون بدلِ الاشتمال فى المصادر ·

---

(١) حدود النحو للفاكهى ص ٢٤ ·

(٢) شرح كتاب الحدود فى النحو ص ٢٦٩ ، والبداء : ظهور الرأى بعد أن لم يكن · التعريفات ص ٢٤ ·

(٣) حدود النحو للفاكهى ص ٢٤ ·

(٤) أسرار العربية ص ٣٠٠ ·

(٥) الفرق بين بدل النسيان وبدل الغلط : أن الغلط يكون من اللسان ، أما النسيان فمن العقل · النحو الوافى ٣ / ٥٣٤ ·

هذه أنواع البدل الأربعة ، وقد « زاد بعض النحاة نوعاً خامساً سمّاه بدل الكل من البعض ، كقوله تعالى : ﴿ فأولئك يدخلون الجنة ولا يُظلمون شيئاً . جنات عدنٍ التي وعد الرحمن عباده بالغيب ﴾[1] وهو في الحقيقة من النوع الأول .

٢ - في نوع التبعية :

- يجوز أن تُبدَل المعرفة من المعرفة ، والنكرة من النكرة ، والمعرفة من النكرة ، والنكرة من المعرفة ، والمُظهَر من المظهر ، والمضمَر من المضمَر ، والمظهَر من المضمَر ، والمضمر من المظهَر .

فبدلُ المعرفة من المعرفة : قام أخوك زيدٌ .

وبدل النكرة من النكرة : مررت برجلٍ غلامِ رجلٍ .

وبدل المعرفة من النكرة : مررت برجلٍ زيدٍ .

وبدل النكرة من المعرفة : رأيت زيداً رجلاً صالحاً .

وبدل المظهر من المظهر : مررت بمحمدٍ أخيك .

وبدل المضمر من المضمر : رأيته إياه .

وبدل المظهر من المضمر : مررت به أبي محمد .

وبدل المضمر من المظهر : رأيت زيداً إياه[2].

- كما يبدل الاسم من الاسم ، يبدل الفعل من الفعل ، كقوله تعالى : ﴿ ومن يفعل ذلك يَلق أثاما ، يضاعفْ له العذاب ﴾ .

- تابع (أيٌّ) و(أيةُ) في نداء ما فيه (الـ) يكون بدلاً إن كان جامداً ، كقوله تعالى : ﴿ يا أيها الإنسانُ ما غرَّك بربك الكريم ﴾ ،

---

(١) النحو الوافي ٣ / ٥٣٦ .

(٢) اللمع في العربية ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

وقولـه : ﴿ يا أيتها النفسُ المطمئنة ﴾ ويكون نعتاً إن كـان مـشـتـقـاً ، كقوله تعالى : ﴿ يا أيها المدثر ﴾ .

رابعا : أحوال الدلالة النحوية :

١ - اتفق ابن جنى وأبو البركات بن الأنبارى على أن الغرض من البدل هو الإيضاح .

يقول ابن جنى : « اعلم أن البدل يجرى مجرى التوكيد فى التحقيق والتشديد ، ومجرى الوصف فى الإيضاح والتخصيص[١] ، ويقول أبو البركات ابن الأنبارى : « إن قال قائل : ما الغرض فى البدل ؟ قيل الإيضاحُ ، ورفعُ الالتباس ، وإزالةُ التوسع والمجاز » [٢].

* * *

---

(١) اللمع فى العربية ص ١٤٤ .

(٢) أسرار العربية ص ٢٩٨ .

٤ – عطف النسق

أولاً : المصطلح :

العطف بالحروف : عند البصريين .

عطف النسق : عند الكوفيين .

والعطف – في اللغة – مصدر سماعي بمعنى الإمالة والانحناء ، ومنه المعنى النحوي : عَطْف اللفظ على سابقه أي إتباعه إياه بوساطة حرف[1] .

ثانياً : التعريف :

هو : تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحدُ حروف العطف الآتية : الواو ، والفاء ، وثم ، وأو ، وأم ، ولكن ، ولا ، وبل ، وحتى .

كقولك : يسود الرجلُ بالعلم والأدب .

دخل عند الخليفة العلماءُ فالأمراءُ .

خرج الشبان ثم الشيوخُ .

وقوله تعالى : ﴿ لبثنا يوماً أو بعضَ يوم ﴾ .

﴿ أقريبٌ أم بعيدٌ ما توعدون ﴾ .

وقولك : لا تكرم خالداً لكنْ أخاه .

أكرم الصالحَ لا الطالحَ .

ما سافر محمودٌ بَل يوسفُ .

قدم الحجاجُ حتى المشاةُ .

---

(١) المعجم الوسيط ٢ / ٦٠٨ .

ويتعلق بهذا التعريف أمور ثلاثة:

١ - يُسَمَّى ما بعد حرف العطف معطوفاً ، وما قبله معطوفاً عليه ، والعطف يقتضى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ؛ فلا يصح عطف الشيء على مثله ·

٢ - لاَ تُدخلُ حروف العطف بعضها على بعض ، فإن وجدتَ ذلك فى كلام فقد أُخرِج أحدُهما من حروف النسق ، وذلك مثل قولهم : لم يقم عمرو ولا زيد ، الواو نسق ، ولا توكيد للنفي[١].

٣ - يَعُدُّ بعض النحاة (إمَّا) من حروف العطف ، أعنى إما الثانية فى نحو قولك : جاءنى إما زيد وإما عمرو ·

وعند بعضهم أنها غير عاطفة كالأولى لملازمتها الواو العاطفة ، والعاطف لا يدخل على مثله[٢]، كما مر ذكره ·

ثالثا : أحكام الإعراب :

١ - يُعطَف الاسم على الاسم إذا اتفقا فى الحال ، والفعل على الفعل إذا اتفقا فى الزمان ·

تقول : قام زيد وعمرو ؛ لأن القيام يصحُّ فى كل واحد منهما ·

ولا تقل : مات زيد والشمس ؛ لأن الشمس لا يصح موتها ·

وتقول : قام زيد وقعد ؛ لاتفاق زمانيهما ·

ولا تقل : يقوم زيد وقعد ؛ لاختلاف زمانيهما[٣].

---

(١) الأصول فى النحو ٢ / ٥٩ ·

(٢) انظر مغنى اللبيب ١ / ٥٩ ، ٦٠ · شرح كتاب الحدود فى النحو ص٢٧٢ ·

(٣) اللمع فى العربية ص ١٥٤ ·

٢ - يُعطَف المُظْهَر على المظهر ، والمضمَر على المضمَر ، والمظهر على المضمر ، والمضمر على المظهر .

تقول في عطف المظهر على المظهر : قام زيد وعمرو .

وتقول في عطف المضمَر على المضمَر : رأيتك وإياه .

وتقول في عطف المظهر على المضمر : رأيته وزيدا .

وتقول في عطف المضمر على المظهر : قام زيد وأنت .

فإن كان المضمر مرفوعاً ، متصلا أو مستتراً ، لم تعطف عليه حتى تؤكده بضمير منفصل ، تقول : قمتُ أنا وزيد ، وقم أنت وزيد ، ولو قلت : قم وزيد ، من غير توكيد ، لم يحسن ، قال الله سبحانه : ﴿ أسكن أنت وزوجُك الجنة ﴾ . وإن كان المضمر منصوباً متصلاً ، حسن العطف عليه ، تقول : رأيتك ومحمداً . فإن كان مجروراً لم تعطف عليه إلا بإعادة الجارّ ، تقول : مررتُ بك وبزيد ، ولو قلت : مررت بك وزيد ، كان لحنا(١) .

٣ - في العطف على المنادى المفرد المبني على الضم : « إن عطفتَ اسماً فيه ألف ولام كنتَ مخيراً : إن شئتَ رفعتَه (على اللفظ) ، وإن شئت نصبته (على الموضع) تقول : يا زيد والحارثُ ، وإن شئت : والحارثَ ، قال الله سبحانه : ﴿ يا جبال أوِّبي معه والطير ﴾ يُقرأ بالرفع والنصب ، فإن لم تكن فيه لام التعريف كان له حكمه لو ابتُدِىء به (في النداء) تقول : يا زيدُ وعمرُ (بالرفع) ويا زيد وعبدَ الله(٢)(بالنصب) .

٤ - ومن العطف على الموضع : العطف على خبر (ليس) ، و(ما)المشبهة بها المتصلة بالباء الزائدة ؛ وذلك نحو قولك : ليس زيد بجبان

---

(١) اللمع في العربية ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(٢) اللمع في العربية ص ١٧٣ .

ولا بخيلا ، وما زيد بأخيك ولا صاحبَك ، والوجه فيه الجرُّ ؛ لأنك تريد أن تشرك بين الـخبرين ، وليس ينقض إجراؤه عليه المعنى ، فأن يكون آخرُه على أوله أوْلى ؛ ليكون حالهما فى الباء سواء ، كحالهما فى غير الباء على قربه منه . . .

ومنه قولك : ما زيد كعمرو ولا شبيهاً به ، وما عمرو كخالد ولا مـفـلحاً ، النصب فى هذا جيد ؛ لأنك تريد : ما هو مثل فلان ، ولا مـفـلحـاً ، هـذا معنى الكـلام ، فإن أردت أن تقـول : ولا بمنزلـة من يشبهـه جـررتَ ، نحو قولك : ما أنت كزيدٍ ولا شبيهٍ به ، فإنما أردت : ولا كشبيه به[1].

رابعا : أحوال الدلالة النحوية :

نقتصر هنا على ذكر معانى حروف العطف :

- الواو : لمطلق الجمع .
- الفاء : للترتيب مع التعقيب .
- ثم : للترتيب مع التراخى .
- أو : لأحد الشيئين :

فى الجملة الخبرية : تفيد الشك ، أو الأبهام ، أو التقسيم .

فى الجملة الطلبية : تفيد التخيير ، أو الإباحة .

---

(١) الكتاب : ١ / ٣٣ ، ٣٥ .

ومن أنواع العطف : العطف على التوهم ، نحو : (ليس زيد قائما ولا قاعدٍ) بالخفض على توهم دخول الباء فى الخبر ، وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل الـمتوهم . . . نحو قوله تعالى في غير قراءة أبى عمرو : ﴿ لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدقَ وأكنْ ﴾ خرَّجه الخليل وسيبويه . على أنه عطف على التوهم ، لأن لولا معنى أخرتنى فأصدق ، ومعنى أخِّرنى أصدقْ ، واحد .

انظر : الإتقان ٢ / ٣٢٠ ، ٣٢١ .

- أم : لا تُستخدم إلا فى الاستفهام ، وتكون للمعادلة ، بعد همزة الاستفهام : ﴿ أقريبٌ أم بعيد ما توعدون ﴾ أو التسوية ، بعد كلمة سواء : ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ .

- لكنْ : للاستدراك .

وتستخدم فى النفى .

وحكم (لكنْ) كـ (بل) واقعة بعد نفى أو نهى ؛ إذ لا يعطف بها إلا بعد أحدهما .

فإن وقع بعدها جملة ، أو وقعت بعد إثبات ، أو تلت واواً ، فهى حرف ابتداء للاستدراك ، كقولك : قام عمرو لكنْ زيدٌ لم يقم :

- لا : للنفى ، وهى لنفى الحكم عن المعطوف ، وقصره على المعطوف عليه ، ولهذا لا يُعْطَف بها إلا بعد الإيجاب ، كقولك : قام زيد لا عمرو .

- بل : للإضراب عن المعطوف عليه ، وجعله فى حكم المسكوت عنه ، كقولك : ما رأيت زيداً بل عمراً .

وللانتقال من غرض إلى آخر ، وإن اشتمل على الأول ، كقولك :

نجح محمد بل فاق جميع أقرانه .

وتستخدَم فى النفى والإثبات معاً .

- حتى : للغاية ، وشرط المعطوف بها كونه بعضاً من المعطوف عليه ولو تأويلاً ، وكونه اسماً ظاهراً ، كقولك : قرأت الكتاب حتى الصفحةَ الأخيرةَ .

* * *

أدوات التوكيد

مقدمة لدرس أدوات التوكيد

نذكر فى هذه المقدمة بعضاً من الحقائق النحوية : التى تتعلق بأدوات التوكيد مجتمعةً فى مكان واحد :

١ - أدوات التوكيد جزء من أساليب الإثبات فى اللغة العربية . وإذا كان لنا أن نقسّم الكلام كله إلى إثبات ونفى - كما قسَّم الدلاليون الكلام كله إلى خبر وإنشاء - فإن أساليب الإثبات تأتى فى المقدمة ؛ لأن الأصل فى الإفهام هو الإثبات ، والنفى جاء على خلاف الأصل ، فالإثبات مقدم على النفى ، أو هو أولٌ والنفى ثان عنه ؛ لأنك لا تنشىء فى عقلك النحوى جملة منفية بذاتها ، إنما تنفى جملة سبق إنشاؤها مثبتة .

٢ - أدوات التوكيد ست وعشرون أداة ، وكلها من حروف المعانى ، وهذا هو بيانها :

أ - حروف التوكيد (٩) :

النون - إِنَّ - إنما - أنَّ - أنما - كأنَّ - كأنما - لام الابتداء - قدِ .

ب - حروف الزيادة (٧) :

الباء - الكاف - إنْ - أنْ - لا - مِنْ - ما .

ج - أحرف القسم (٤) :

الباء - الواو - التاء - اللام .

د - أحرف التنبيه (٤) :

ها - يا - ألا - أمَا .

هـ - حرفا التنفيس (٢) :

السين - سوف .

٣ - تتوزع هذه الأدوات من حيث العمل الإعرابى إلى أدوات عاملة ، وأدوات غير عاملة (مهمَلة) .

- فالأدوات العاملة عشر :

إنَّ - أنَّ - كأنَّ - باء القسم - واو القسم - وتاء القسم - ولام القسم - الباء والكاف ومِنْ الزائدات ·

وقد سبق درس عملها الإعرابى فى النواسخ ، والمجرور بحرف الجر ·

- وما عدا هذه العشر فأدوات غير عاملة ·

- وهذه الأدوات جميعها - العامل منها وغير العامل - تؤدى وظيفتها الدلالية فى الجملة ؛ مما يؤكد أن الدلالة لا تغيب عن اللغة أبداً ، وهذه الوظيفة الدلالية هى التوكيد أو تقوية الإثبات - ومن ثم سميت أدوات التوكيد ، وعقدنا لها ولإظهار وظيفتها تلك هذا الباب ·

وتنقسم هذه الأدوات من حيث تأكيدها لمضمون الجملة إلى :

ما يؤكد مضمون الجملة الاسمية وحدها ، وما يؤكد مضمون الجملة الفعلية وحدها ، وما يؤكد مضمون الجملتين معاً ، كما سنرى عند الحديث عن كل أداة ·

٤ - سنتناول أدوات التوكيد طبقاً لترتيبها الذى ذكرناه فيما سبق ·

- ودراسة هذه الأدوات فى باب مستقل[1] إنما هو نموذج من درس النحو العربى على تصنيف آخر غير التصنيف القائم على الأساس الإعرابى الذى أخذنا به فى الأبواب السابقة ، من المرفوعات حتى التوابع ، هذا التصنيف الآخر هو درس النحو وفقاً للموضوعات أو الأساليب النحوية ·

* * *

---

(١) سبق لنا درس هذا الباب ضمن دراسة شاملة لأساليب الإثبات فى اللغة العربية ، قمنا بها مع طلاب العربية بكليتى الآداب والتربية بجامعة المنيا فى العام الجامعى ٨١/ ١٩٨٢م · وتجد نموذجاً من نتائج هذه الدارسة فى الباب الثالث من كتابنا : فقه اللغة العربية ·

أ - حروف التوكيد

النون - إنَّ - إنما - أنَّ - أنَّما - كأنَّ - كأنَّما - لام الابتداء - قد

النـــون

النون نوعان : نون ثقيلة أو مشددة (نّ)

ونون خفيفة أو مخففة (نْ)

وهى تؤكد الفعل المضارع المتصل بها ، وكذلك فعل الأمر ، ومن ثَمَّ فهى تؤكد مضمون الجملة الفعلية .

كقوله عز وجل فيما جاء على لسان امرأة عزيز مصر :

﴿ ولئن لم يفعل ما آمره لَيُسْجَنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين ﴾ .

وتوكيد الفعل المضارع بالنون واجب إن اتصل بلام القسم ، وكان مستقبلاً ومثبتاً كما ذُكر فى الآية القرآنية .

وجائز إن دل على طلب بأداته ، أو كان مسبوقاً بإنْ الشرطية المدغمة فى (ما) كقوله تعالى : ﴿ ولا تتبعانِّ سبيل الذين لا يعلمون ﴾ ﴿ فإما تَرِينَّ من البشر أحداً فقولى إنى نذرتُ للرحمن صوماً ﴾ .

وممتنع فيما عدا ذلك .

ونون التوكيد تلحق الفعلَ المضارع حيث لا يمكن البدء بها ؛ لأنها ساكنة ، وهى نفس النون التى توجَد فى إنَّ ، كما سنذكره بعد قليل .

والنون الخفيفة تشبه التنوين فيما أرى[1] ، فكما يزيد التنوين الاسم تمكناً

---

(١) ومن ثم كُتبتْ فى الخط العثمانى على رسم الاسم المنوَّن : (ليكوناً) (لنسفعاً) .

فى الاسمية ، وهو ما عرفناه باسم تنوين التمكين[1] ، كذلك تزيد النونُ الفعلَ المضارع تمكناً فى الفعلية ·

إِنَّ - إنَّما - أن - أنَّما - كأنَّ - كأنما

الحرف (إنَّ) فى رأيى مركب من نون التوكيد المشددة - التى عرفناها تؤكد الفعل المضارع - زيدت عليها همزة القطع المكسورة ، حيث لا يمكن البدء بالنون لأنها ساكنة ·

ومن (إنَّ)هذه تأتى الأداة (أنَّ) - بفتح الهمزة - ومن هذه الثانية تأتى الأداة الثالثة كَأَنَّ ، بعد زيادة كاف التشبيه عليها ·

وقد تُخفف النون فى الأدوات الثلاث ، فتصبح - إِنْ - أَنْ - كَأَنْ ، وحينئذ تقابل هذه النون نونَ التوكيد الخفيفة ·

أى أن منبع التوكيد فى هذه الأدوات هى نون التوكيد بنوعيها اللذين أكّدا الفعل المضارع · ·

وهذه الأدوت تؤكد مضمون الجملة الاسمية ، وتختص (كَأَنَّ) بأنها تؤكد التشبيه بين طرفى هذه الجملة · كقوله تعالى : ﴿ إنَّ الله عزيزحكيم ﴾ ﴿ واعلموا أنَّ الله بكل شىء عليم ﴾ ﴿ قيل أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو ﴾ ·

وتدخل ما - الكافة عن العمل الإعرابى - على الأدوات الثلاث ذات النون المشددة فيزيد فيها التوكيد ، ويزول اختصاص الأدوات الثلاث بالجملة الاسمية ، لتصبح الأدوات ذات الماءات من مؤكدات الجملتين الاسمية والفعلية معاً · كقوله تعالى : ﴿ إنما النجوى من الشيطان ﴾ ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾ ﴿ كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ﴾ ·

* * *

(١) ارجع إلى خاصة التنوين فى أقسام الكلمة من هذا الكتاب ·

لام الابتداء

هى لام مفتوحة تؤكد مضمون الجملة الاسمية ، فتدخل على المبتدأ ، كقوله تعالى : ﴿ لأنتم أشد رهبةً فى صدورهم من الله ﴾ وتدخل على خبر إن أو اسمها المؤخر ، أو ضمير الفصل ، فتسمى حينئذ اللام المزحلقة ؛ لأنها زُحلقت عن مكانها المعهود فى الابتداء . كقوله تعالى : ﴿ إنَّ الهكم لَواحد ﴾ ﴿ إنًّ فى ذلك لَعبرةً ﴾ ﴿ إن هذا لَهو البلاءُ المبين ﴾ .

* * *

قـــد

من مؤكدات الجملة الفعلية .

وهى مختصة بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس ، كما فى الفعل المضارع فى قوله تعالى : ﴿ قد يعلم الله ما أنتم عليه ﴾ وهى تفيد تأكيد الوقوع وتحقيقه .

وتؤكد (قد) الفعل الماضى فتفيد أيضاً تأكيده ، وتحقيق وقوعه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ وترد فى صدر جملة جواب القسم وحدها أو مع لام القسم كما فى قوله تعالى :

﴿ ونفسٍ وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها ﴾ .

﴿ لقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل ﴾ .

﴿ تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ .

* * *

ب - حروف الزيادة

الباء - الكاف - إِنْ - أَنْ - لا - مِنْ - ما

حروف الزيادة حروف زائدة فى تركيب الجملة ، أى أنه يمكن الاستغناء عنها . وزيادتها لتفيد التأكيد ؛ فالباء و(مِنْ) تؤكدان مضمون الجملتين الاسمية والفعلية ، و (إنْ) ، وأنْ و (لا) ، و(ما) تؤكد مضمون الجملة الفعلية ، والكاف تؤكد الجملة الاسمية ، و(ما) تؤكد شبه الجملة .

وسوف نتناول أحكامها ، ونذكر شواهدها وأمثلتها على هذا الترتيب :

البــــاء

تُزاد الباء فى المبتدأ ، وفى خبر (ليس) ، وفى خبر (ما) المشبهة بليس ، وفى الفاعل ، وفى المفعول به ، وفى ألفاظ التوكيد :

بِحَسْبِك كتابٌ - ﴿ أليس اللهُ بكافٍ عبده ﴾ . ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ . ﴿ أسْمِعْ بهم وأبصر ﴾ . ﴿ وكفَى باللهِ وَكيلا ﴾ . ﴿ يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى ﴾ . رأيت علياً بعينه .

* * *

مِــنْ

تزاد فى سياق النفى أو ما يشبهه كالنهى والاستفهــام الإنكـارى فى المبتدأ ، والفاعل ، والمفعول به النكرات ، فتجعلها من ألفاظ العموم : ﴿ هل من خالقٍ غيرُ الله ﴾ - ما جاء من رجلٍ - ما رأيت من طالبٍ .

* * *

إنْ

تزاد بعد ما المصدرية : (أكرِمْه ما إنْ حَلَّ بدارك) أى أكرمه مدة حلوله بدارك ، وبعد (ما) الموصولة الاسمية ﴿ ولقد مكَّنّاهم فيما إنْ مكناكم فيه﴾ .

وأكثرُ ما تزاد بعد ما النافية : (ما إنْ رأيته) .

* * *

أنْ

تزاد بعد أداة الشرط غير الجازمة لَمَّا : ﴿ فلما أنْ جاء البشير ﴾ .

* * *

لا

تزاد بعد أنْ ناصبة الفعل المضارع ﴿ ما منعك أنْ لا تسجد ﴾ ﴿ لئلا (لأنْ لا) يعلم أهلُ الكتاب ﴾ .

* * *

الكاف

تزاد فى خبر ليس ﴿ ليس كمثله شىء ﴾ .

* * *

ما

تزاد بين الجار والمجرور ؛ فتؤكد شبه الجملة ﴿ فبما رحمةٍ من الله لنتَ لهم ﴾ ، ﴿ مما خطيئاتهم أُغرِقوا ﴾ ، ﴿ عما قليل ليصبحنَّ نادمين ﴾ .

وتزاد بين أدوات الشرط الجازمة وفعل الشرط ، فتصبح من مؤكدات مضمون الجملة الفعلية : ﴿ فإما ترينَّ من البشر أحداً ﴾ ، ﴿ أينما تكونوا يدرككم الموت ﴾ .

* * *

جـ - أحرف القسم

الباء - الواو - التاء - اللام

أحرف القسم من مؤكدات مضمون الجملتين الاسمية والفعلية ، وهى - من حيث العمل الإعرابى - من حروف الجر .

وهى أكثر استخداماً فى القَسَم من الاسم والفعل (١) .

وهذا حديث ملائم عن هذه الأحرف :

* * *

(١) أدوات القسم : أسماء وأفعال وحروف ، فالأسماء : (عَمْر) بفتح العين ،=

الباء

الباء أصل حروف القسم ولذا اختُصَّ بأمور ثلاثة :

١ - أنه يُذْكَر معه الفعل : أقسم بالله .

٢ - أنه يَدْخُل على الظاهر والضمير : بالله ، بك لأفعلنَّ .

٣ - يستعمل فى القسم الاستعطافى " بالله هل حضر صاحبى " ؟

* * *

الواو

استعيرت الواو بمعنى الباء ؛ لأنها تناسبها صورةً ومعنًى ؛ فمخرجهما واحد ، وهو الشفتان ، ومعنى الواو وهو عطف الشىء على غيره ، نظير إلصاقه به ، وهو معنى الباء ، غير أنه لا يحسن ذكر الفعل مع الواو ولا يدخل على الضمير كالباء : ﴿ والتين والزيتون وطور سينين ﴾ .

وربما تسبقها (لا) الزائدة : لا وفالقِ الإصباحِ .

* * *

التاء

ثم استعيرت التاء بمعنى الواو لما بينهما من المناسبة ؛ فإنهما من حروف الزوائد ، مثل تراث لغة فى وراث ، ومن ثم انحطت مرتبتها إلى المرتبة الثالثة ، وَلا تدخل إلا فى لفظ الجلالة ﴿ تالله ﴾ ، وربما قالوا : تالرحمنِ ، تَرَبِّى ، تَرَبِّ الكعبة .

* * *

= ويمين ، وأيْمُن ، وتستخدم مضافة إلى المقسم به : يمين الله ، وتلزم لام الابتداء الاسم الأول - (لَعَمْرُك) . والأفعال : أقسم وأحلف وآليت ، والحروف : هى المذكورة فى هذا الباب .

اللام

تأتى لام القسم[1] بعيدة عن تسلسل الأدوات الثلاث السابقة ، ومِنْ ثَمَّ ندر استخدامها من ناحية ، واجتمع فيها التعجب مع القسم من ناحية أخرى ، وهى تختص باسم الله تعالى ، كقول الهذلى :

لِلَّه يَبْقَى على الأيام ذو حِيَدٍ بمشمَخِرٍّ به الظَّيَّانُ والآس[2]

د - أحرف التنبيه

ها - يا - ألاَ - أمَا

هذه الأحرف من مؤكدات مضمون الجملتين الاسمية والفعلية .

ها

تدخل على الجملتين : ها إن صاحبك قادم - ها خذ حذرك .

وأكثرُ استخدامها مع ضمير الرفع المنفصل المخبَر عنه باسم إشارة ؛ كقوله تعالى : ﴿ ها أنتم أولاء تحبونهم ﴾ . ﴿ ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم ﴾

* * *

يا

تدخل على فعل الأمر وحرف التمنى (ليت) :

كقول الشاعر وهو ذو الرمة :

ألاَ يا اسلمى يادار مَىٍّ من البِلَى . . .

وفى التنزيل : ﴿ يا ليت قومى يعلمون ﴾ .

* * *

---

(١) أما اللام الموطئة للقسم فليست من أدوات القسم ، إنما هى ممهدة له ، وهى غير عاملة ، وتدخل على أداة الشرط(إنْ) كثيراً ؛ للإيذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها ، لا على الشرط ، كقوله تعالى : ﴿ ولئن نصروهم ليولُّنَّ الأدبار ﴾ .

(٢) فى هذا البيت حذفت لا النافية من (يبقى) ، وهو حذف قياسى .

أَلاَ

تدخل على الجملتين : : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ﴾ ، ألا هل بلَّغتُ ؟

وأكثُر استخدامها قبل النداء : « ألا أيها الناسُ إنَّ ربكم واحد » ·

* * *

أَمَــا

تستخدم (أما) كاستخدام الأداة السابقة ·

غير أنه يكثر استخدامها قبل القسم : أمَا والذى أقام السمواتِ والأرضَ·

* * *

هـ – حرفا التنفيس[1]

السين – سوف

من مؤكدات مضمون الجملة الفعلية ·

وهما يدخلان على الفعل المضارع ، وهو حرف التنفيس دال بصيغته على الاستقبال والحال ، فيجعلانه للاستقبال وحده ، فيجتمع مع الصيغة أداة تَدلأن معاً على الاستقبال ، ومن هنا أتى التوكيد لحرف التنفيس فيما أرى ·

والسين جزء من سوف ، فالجزء استقبال قريب ، والكل استقبال بعيد ، وفى التنزيل الحكيم : ﴿ كلا سيعلمون ﴾ ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ·

* * *

تم الكتاب بحمد الله

١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م

---

(١) حرف تنفيس : حرف توسيع ، وهو السين وسوف ، وذلك أنه ينقل المضارع من الزمن الضيق ، وهو الحال ، إلى الزمن المتسع ، وهو الاستقبال · مغنى اللبيب ١ / ١٤٧ ·

نموذج

من منهجنا فى تحليل اللغة العربية

النص

﴿ وَاللهُ يدعو إلى دارِ السلامِ / ويهدى مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ ﴾
سورة يونس - آية ٢٥

* * *

جـــدول التحليل

التركيب ومفرداته	التحليـــــل	
	الإعراب	الدلالة النحوية
والله يدعو إلى دار السـلام		
وَ	حرف معنى مبنى على الفتح ·	الاستئناف ·
اللهُ	لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع بالابتداء وعلامة رفعه الضمة الظاهرة	أل : للعهد ·
يدعو	فعل مضارع مرفوع لتجرده من العوامل الناصبة والجازمة ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة لأنه معتل الآخر بالواو · والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى لفظ الجلالة ، والمفعول محذوف ، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ ·	التجدد والاستمرار الحذف للتعميم
إلى	حرف جر مبنى على السكون ·	انتهاء الغاية المكانية ·
دارِ	مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة ·	الإضافة للملكية ·
السلامِ	مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة ·	

التركيب ومفرداته	التحليـــــل	
	الإعراب	الدلالة النحوية
وَيهدى مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ مستقيم		
وَ	حرف عطف مبنى على الفتح .	مطلق الجمع .
يَهدى	فعل مضارع مرفوع لأنه معطوف على مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الآخر لأنه معتل الآخر بالياء . والفاعل مستتر تقديره هو .	التجدد والاستمرار .
مَنْ	اسم موصول مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به .	الإبهام
يشاءُ	فعل مضارع مرفوع للتجرد ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، والفاعل مستتر تقديره هو . والمفعول محذوف . والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب	التجدد والاستمرار حذف المفعول على شريطة التفسير أى من يشاء هدايته .
إلى	حرف جر مبنى على السكون	انتهاءِ الغاية المكانية .
صراطٍ	مجرور بحرف الجر ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، والكسرة الثانية عوض عن نون التنوين المحذوفة فى الخط .	
مستقيمٍ	نعت مجرور بالكسرة ، والثانية عوض عن نون التنوين	التفضيل

أهم المراجع والمصادر

١ - الإتقان فى علوم القرآن ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ .

٢ - إتمام الدراية لقراء النقاية ، جلال الدين السيوطى ، على هامش مفتاح العلوم ، القاهرة ١٣١٧هـ .

٣ - الإحكام فى أصول الأحكام ، ابن حزم الأندلسى ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، القاهرة ١٩٧٨ .

٤ - إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، القاهرة ١٩٣٧ .

٥ - أسرار العربية ، أبو البركات بن الأنبارى ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ١٩٥٧ .

٦ - الأشباه والنظائر فى النحو ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق طه عبد الرءوف سعد ، القاهرة ١٩٧٥ .

٧ - الأصول فى النحو ، أبو بكر بن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلى ، بيروت ١٩٨٥ .

٨ - الإفادات والإنشادات ، أبو إسحاق الشاطبى ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، بيروت ١٩٨٣ .

٩ - الإيضاح فى علل النحو ، أبو القاسم الزجاجى ، تحقيق مازن المبارك ، ط ٤ بيروت ١٩٨/٢ .

١٠ - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ .

١١ - البيان فى روائع القرآن ، د. تمام حسان ، القاهرة ١٩٩٣ .

١٢ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ١٩٦٧ .

١٣ - التعريفات ، السيد الشريف الجرجانى ، تونس ١٩٧١ .

١٤ - الجمل فى النحو ، أبو القاسم الزجاجى ، تحقيق على توفيق الحمد ، ط ٣ بيروت ١٩٨٦ .

١٥ - حاشية العطار على شرح الأزهرية ، القاهرة ١٣١٩هـ .

١٦ - حدود النحو للفاكهى ، إعداد عبد اللطيف محمد العبد ، القاهرة ١٩٧٨ .

١٧ - الخصائص ، ابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ .

١٩ - شرح الأزهرية ، خالد الأزهرى ، القاهرة ١٣١٩هـ .

٢٠ - شرح ألفية ابن مالك (المقاصد الشافية فى شرح الخلاصة الكافية) ، أبو إسحاق الشاطبى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤ نحو ش .

٢١ - شرح الحدود فى النحو للفاكهى ، تحقيق المتولى رمضان ، القاهرة ١٩٨٨ .

٢٢ - شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافى ، تحقيق د. رمضان عبد التواب وآخرين ، جـ ١ ، القاهرة ١٩٨٦ .

٢٣ - الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها ، ابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢٤ - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٧٣ .

٢٥ - الفوائد الضيائية ، شرح كافية ابن الحاجب ، نور الدين عبد الرحمن جامى ، تحقيق أسامة طه الرفاعى ، بغداد ١٩٨٣ .

٢٦ - كتاب سيبويه ، طبعة بولاق ، ١٣١٦هـ .

٢٧ - الكوكب الدرى فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ، جمال الدين الاسنوى ، تحقيق محمد حسن عواد ، عَمَّان ١٩٨٥ .

٢٨ - لغة الشافعى ، ظواهرها الصرفية والنحوية ، د٠عادل خلف ، القاهرة ١٩٩٤

٢٩ - اللغة العربية ، معناها ومبناها ، د٠تمام حسان ، القاهرة١٩٧٩ .

٣٠ - اللمع فى العربية ، ابن جنى ، تحقيق حامد المؤمن ، طـ بيروت ١٩٨٥ .

٣١ - المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها ، ابن جنى ، تحقيق على النجدى ناصف وآخرين ، القاهرة ١٩٦٦ ، ١٩٦٩ .

٣٢ - المدخل إلى دراسة النحو العربى على ضوء اللغات السامية ، د٠عبد الحميد عابدين ، القاهرة ١٩٥١ .

٣٣ - المزهر فى علوم اللغة ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم وآخرين ، القاهرة ١٩٥٨ .

٣٤ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، طـ ٢ القاهرة ١٩٧٢ .

٣٥ - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة د٠ت .

٣٦ - المفصل فى علم العربية ، أبو القاسم الزمخشرى ، بعناية محمد بدر الدين النعسانى ، القاهرة د٠ت .

٣٧ - نحو المعانى ، د٠أحمد عبد الستار الجوارى ، بغداد ١٩٨٧ .

٣٨ - النحو الوافى ، عباس حسن ، القاهرة ١٩٧١

٣٩ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطى ، بعناية محمد بدر الدين النعسانى ، القاهرة ١٣٢٧هـ .

٤٠ - الواضح فى علم العربية ، أبو بكر الزبيدى ، تحقيق د٠أمين على السيد ، القاهرة ١٩٧٥ .

* * *

فهرس الموضوعات

مقدمات النحو
(١٣ ـ ٧٧)

باب المرفوعات
(٧٩ ـ ١١٣)

باب المنصوبات
(١١٥ ـ ١٦٩)

رقم الايداع بدار الكتب / ١٩٩٤ الترقيم الدولى : I .S.B.N

المؤلف

دكتور / محمد عادل خلف عبد الجواد

* تلقى تعليمه الأولى بمدرسة القرية (أبوان / محافظة المنيا) وفيها حفظ القرآن الكريم وجودة على رواية حفص .

* طلب العلم فى مدرسة المعلمين بالمنيا ، وكان ترتيبة الأول فى جميع سنوات دراسته بها ، وعين مدرساً بالمدرسة التجريبية الملحقة بها فور تخرجه .

* تخرج فى قسم اللغة العربية بكلية آداب القاهرة بمرتبة الشرف ، وكان من أوائل دفعته فى كل عام .

* عمل باحثاً بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية بباب الخلق بالقاهرة حيث شارك فى تحقيق ، ديوان ابن الرومى ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافى، والذخيرة لابن بسام .

* عين معيداً بكلية آداب المنيا ، ومنها حصل على درجتى الماجيستير والدكتوراه فى العلوم اللغوية ، ولايزال يعمل بها عضوا من أعضاء هيئة التدريس .

* الى جانب تخرجه فى قسم اللغة العربية بآداب القاهرة ، فهو خريج أربع مدارس فكرية ، رموزها ، مجلة الرسالة ـ تفسير المنار ـ زعماء الإصلاح فى العصر الحديث ـ أصول التشريع الإسلامى .

* مؤلفاته ـ ما طبع منها ومالم يطبع : ـ

١ ـ اللغة والبحث اللغوى

٢ ـ بيلوجرافيا بكتب اللغة والبحث اللغوى .

٣ ـ تجديد البحث اللغوى فى مصر فى العصر الحديث .

٤ ـ البحث اللغوى عند الأصوليين .

٥ ـ أصوات اللغة العربية .

٦ ـ نحو اللغة العربية .

٧ ـ معاجم اللغة العربية .

٨ ـ فقه اللغة العربية .

٩ ـ الملاحظات اللغوية للرحالة العربى ابن بطوطة .

١٠ ـ معجم ألفاظ ابن بطوطة غير العربية .

١١ ـ مصادر السيوطى فى الأشباه والنظائر النحوية .

١٢ ـ منهج فى درس النحو العربى وتحليل اللغة العربية .

١٣ ـ لغة الشافعى ظواهرها الصرفية والنحوية .

١٤ ـ لغات الأنبياء ودلالات أسمائهم .

١٥ ـ أصول النحو لأبى إسحاق الشاطبى (تحقيق)

١٦ ـ اللغة والحرية .

١٧ ـ سنوات العمر (ترجمة ذاتية)

رقم الايداع ١١٤١٣ / ٩٤ الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 241 - 137 - 7